

()

This book is electronically published by the Ahl-ul-Bait (A.S.) World Assembly to promulgate the just sect of Shi'a teachings. Reproduction and copy making is authorized.

بحار الأنوار الجزء السادس

تسمة كتاب العدل

باب ١٩ - عفو الله تعالى و غفرانه و سعة رحمته و نعمه على العباد الآيات البقرة فَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ و قال تعالى إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ في موضعين و قال تعالى وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ و قال تعالى وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى فَإِنَّ اللَّهَ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَ الْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَ يُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ و قال تعالى وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ و قال تعالى فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ و قال وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ آل عمران وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ و قال تعالى قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ و قال تعالى وَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَا فِي الْأَرْضِ يُعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ و قال وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ و قال تعالى وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ النساءِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا و قال وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ و قال يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ و قال إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا و قال تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يُعْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يُعْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ و قال لَوْ جَدُّوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا و قال ٩٩ - فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا

المائدة فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال يُعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ و قال تعالى فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ يُعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الأنعام فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةِ الْأَعْرَافِ قَالَ عِزَابِي أُصِيبُ بِهِ مِنْ أَشَاءِ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الْأَنْفَالَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَنْتَهُوا يُعْفِرَ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ التوبة ٨٠ - اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يُغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى وَ آخِرُونَ مُرْجُونَ لِلَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ كَانُوا أَوْلِيَا أَوْلِيَا قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَ قَالَ تَعَالَى لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ يَوْسُفَ ٩٢ - قَالَ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيَّامٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ إِبْرَاهِيمَ ١٠ - يَدْعُواكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى الْحَجَرَ ٤٩ - نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ أَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ الْأَسْرَى ٥٤ - رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَأُ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأُ يُعَذِّبَكُمُ النَّورَ وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى أَلَا تُحِجُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ الْقِصَصِ مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

الأحزاب وَ بَشَّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا فَاطِرٌ وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا الزُّمَرِ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ الْمُؤْمِنِ ٦١ - إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ جَمْعٌ وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً تَرَدُّ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ الْفَتْحِ وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الْحَجَرَاتِ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ النُّجْمِ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ الْحَدِيدِ وَ إِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرؤُفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى وَ يَغْفِرُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ لَمَّا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ أَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

١- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] القطان و النقاش و الطالقاني عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال قال الرضا ع في قول الله عز و جل إِنَّ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا قَالَ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا رَبُّ يَغْفِرُ لَهَا بِيَانٍ قِيلَ الْإِلَهِامُ بِمَعْنَى عَلَى أَيِّ إِنْ أَسَأْتُمْ فَعَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ قِيلَ أَيُّ فَلَهَا الْجَزَاءُ وَ الْعِقَابُ وَ مَا فِي الْخَيْرِ مَبْنِي عَلَى الْإِكْتِفَاءِ بِبَعْضِ الْكَلَامِ وَ هُوَ شَائِعٌ

٢- ما، [الأمل للشيخ الطوسي] المفيد عن عمر بن محمد عن الحسين بن إسماعيل عن عبد الله بن شبيب عن أبي العينا عن محمد بن مسعر قال كنت عند سفيان بن عيينة فجاهه رجل فقال له روي عن النبي ص أنه قال إِنْ الْعَبْدُ إِذَا أَدْبَنَ ذَنْبًا ثُمَّ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ فَقَالَ ابْنُ عَيْنَةَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ مَا كُنْتُمْ تَسْتَبْرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعَكُمْ وَ لَا أَبْصَارَكُمْ وَ لَا جُلُودَكُمْ وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ وَ ذَلِكَ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَإِذَا كَانَ الظن هو المردي كان ضده هو المنجي

٣- ما، [الأمل للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن علي بن محمد عن أحمد بن محمد المقرئ عن يعقوب بن إسحاق عن عمرو بن عاصم عن معمر بن سليمان عن أبيه عن أبي عثمان النهدي عن جندب الغفاري أن رسول الله ص قال إِنْ رَجُلًا قَالَ يَوْمًا وَ اللَّهُ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذَا الَّذِي تَأْتِي عَلَى أَنْ لَا أَغْفِرُ لِفُلَانٍ فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ وَ أَحْبَبْتُ عَمَلَ الْمُنَافِي بِقَوْلِهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِفُلَانٍ بِيَانٍ قَالَ الْجَزْرِيُّ فِيهِ مَنْ يَتَأْتَى عَلَى اللَّهِ يَكْذِبُهُ أَيُّ مِنْ حَكْمٍ عَلَيْهِ وَ حَلْفٍ كَقَوْلِكَ وَ اللَّهُ لِيَدْخُلَنَّ اللَّهُ فُلَانًا النَّارَ وَ هُوَ مِنَ الْأَلِيَّةِ الْيَمِينِ يَقَالُ آتَى يُولِي إِيلَاءً وَ تَأْتَى يَتَأْتَى تَأْتِيًا وَ الْأَسْمُ الْأَلِيَّةُ وَ مِنْهُ الْحَدِيثُ مِنَ الْمُنَافِي عَلَى اللَّهِ

٤- ما، [الأمل للشيخ الطوسي] المفيد عن الحسين بن محمد التمار عن محمد بن القاسم الأنباري عن أبيه عن الحسين بن سليمان الزاهد قال سمعت أبا جعفر الطائي الواعظ يقول سمعت وهب بن منبه يقول قرأت في زبور داود أسطرًا منها ما حفظت و منها ما

نسيت فما حفظت قوله يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو يجيني أدخلته الجنة يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني و هو مستحي من المعاصي التي عصاني بها غفرتها له و أنسيته حافظيه يا داود اسمع مني ما أقول و الحق أقول من أتاني بحسنة واحدة أدخلته الجنة قال داود يا رب و ما هذه الحسنة قال من فرج عن عبد مسلم فقال داود إلهي لذلك لا ينبغي لمن عرفك أن ينقطع رجاءه منك

٥- ما، [الأماي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن جعفر بن محمد بن هشام عن محمد بن إسماعيل البراز عن إلياس بن عامر عن أبان بن عثمان عن أبي بصير قال سمعت أبا جعفر ع يقول إذا دخل أهل الجنة الجنة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار

٦- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضيل بن عثمان عن أبي عبيدة قال قلت جعلت فداك ادع الله لي فإن لي ذنوبا كثيرة فقال مه يا أبا عبيدة لا يكون الشيطان عوناً على نفسك إن عفو الله لا يشبهه شيء

٧- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن الشمالي عن أبي إسحاق قال قال علي ع لأحدثكم بحديث يحق على كل مؤمن أن يعيه فحدثنا به غداة و نسيناه عشية قال فرجعنا إليه فقلنا له الحديث الذي حدثنا به غداة نسيناه و قلت هو حق كل مؤمن أن يعيه فأعده علينا فقال إنه ما من مسلم يذنب ذنباً فيعفو الله عنه في الدنيا إلا كان أجراً و أكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة و قد أجله في الدنيا و تلا هذه الآية و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفوا عن كثير

٨- ما، [الأماي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن الرزاز عن محمد بن هشيم القاضي عن محمد بن إسماعيل بن عباس عن أبيه عن صمصم بن زرعة عن شريح بن عبيد قال كان جبير بن نفيير يحدث أن رجلاً سألوا النواس بن سمعان فقالوا ما أرجى شيء سمعت لنا من رسول الله ص فقال النواس سمعت رسول الله ص يقول من مات و هو لا يشرك بالله عز و جل شيئاً فقد حلت له مغفرته إن شاء أن يغفر له قال نواس عند ذلك إني لأرجو أن لا يموت أحد تحل له مغفرة الله عز و جل إلا غفر له

٩- [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن بكر عن زكريا بن محمد عن محمد بن عبد العزيز عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال قال النبي ص قال الله جل جلاله من أذنب ذنباً فعلم أن لي أن أعذبه و أن لي أن أعفو عنه عفوت عنه سن، [المحاسن] أبي عن ذكره عن العلاء عن محمد بن مسلم مثله

١٠- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن حنان بن سدير عن رجل يقال له روزبه و كان من الزيدية عن الشمالي قال قال أبو جعفر ع ما من عبد يعمل عملاً لا يرضاه الله إلا ستره الله عليه أولاً فإذا ثنى ستر الله عليه فإذا ثلث أهبط الله ملكاً في صورة آدمي يقول للناس فعل كذا و كذا

١١- شي، [تفسير العياشي] عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عنه ع قال سمعته يقرأ هذه الآية و آتاكم من كل ما سألتموه قال ثم قال أبو جعفر ع التوب و الشيء لم تسأله إياه أعطاك

١٢- [الخرائج و الجرائح] قال أبو هاشم سمعت أبا محمد يقول إن الله ليغفر يوم القيامة عفواً يحيط على العباد حتى يقول أهل الشرك و الله ربنا ما كنا مشركين فذكرت في نفسي حديثاً حدثني به رجل من أصحابنا من أهل مكة أن رسول الله ص قرأ إن الله يعفو الذنوب فقال الرجل و من أشرك فأنكرت ذلك و تنمرت للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل علي فقال إن الله لا يعفو أن يشرك به و يعفو ما دون ذلك لمن يشاء بنسما قال هذا و بنسما روى

١٣- شي، [تفسير العياشي] عن أبي معمر السعدي قال قال علي بن أبي طالب ع في قوله إن ربّي علي صراط مستقيم يعني أنه على حق يجزي بالإحسان إحساناً و بالسيئ سيئاً و يعفو عمن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى

١٤- نوادر الراوندي، بإسناده عن جعفر بن محمد عن آباه ع قال قال رسول الله ص قال الله إني لأستحيي من عبدي و أمي يشيبان في الإسلام ثم أعذبهما

١٥- دعوات الراوندي، روى أن في العرش تمثالاً لكل عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكة تمثاله و إذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتى يحجوه بأجنحتهم لنلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله ص يا من أظهر الجميل و ستر القبيح

١٦- و قال الصادق ع سمعت الله يقول و أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ أَفْزَاكَ يَجْمَعُ بَيْنَ أَهْلِ الْقَسَمِينَ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ وَ هِيَ النَّارُ

١٧- عدة، [عدة الداعي] عن النبي ص قال ينادي مناد يوم القيامة تحت العرش يا أمة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم و قد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا و ادخلوا الجنة برحمتي أقول سيأتي الأخبار في ذلك في أبواب الحشر. فائدة قال العلامة الدواني في شرح العقائد المعتزلة و الخوارج أوجوا عقاب صاحب الكبيرة إذا مات بلا توبة و حرموا عليه العفو و استدلوا عليه بأن الله تعالى أوعد مرتكب الكبيرة بالعقاب فلو لم يعاقب لزم الخلف في وعده و الكذب في خبره و هما محالان ثم قال بعد ذكر أجوبة مردودة الوجه في الجواب ما أشرنا إليه سابقاً من أن الوعد و الوعيد مشروطان بقيود و شروط معلومة من النصوص فيجوز التخلف بسبب انتفاء بعض تلك الشروط و أن الغرض منها إنشاء الترغيب و التهيب. ثم قال و اعلم أن بعض العلماء ذهب إلى أن الخلف في الوعيد جائز على الله تعالى و ممن صرح به الواحدي في التفسير الوسيط في قوله تعالى في سورة النساء و مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ الْآيَةَ حَيْثُ قَالَ و الْأَصْلُ فِي هَذَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجُوزُ أَنْ يَخْلِفَ الْوَعِيدَ وَ إِنْ كَانَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَخْلِفَ الْوَعْدَ وَ بِهَذَا وَرَدَتْ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيمَا أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَصْبَهَانِيُّ حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى السَّاجِي وَ أَبُو جَعْفَرٍ السُّلَمِيُّ وَ أَبُو يَعْلَى الْمُوَصَّلِيُّ قَالُوا حَدَّثَنَا هُدْبَةُ بْنُ خَالِدٍ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمَيْمُونِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ مَنْ وَعَدَ اللَّهَ عَلَى عَمَلِهِ ثَوَابًا فَهُوَ مَنْجُزٌ لَهُ وَ مَنْ أَوْعَدَهُ عَلَى عَمَلِهِ عِقَابًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ وَ أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمْرَةَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَلِيلِ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ جَاءَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ إِلَى أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ وَ قَالَ يَا أَبَا عَمْرٍو يَخْلِفُ اللَّهُ مَا وَعَدَهُ قَالَ لَا قَالَ أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَوْعَدَ اللَّهَ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا أَيْخَلِفُ اللَّهُ وَعِيدَهُ فِيهِ فَقَالَ أَبُو عَمْرٍو مِنَ الْعَجْمَةِ أَتَيْتَ يَا أَبَا عَثْمَانَ إِنْ الْوَعْدُ غَيْرُ الْوَعِيدِ إِنْ الْعَرَبُ لَا يَعْدُ عَيْبًا وَ لَا خَلْفًا أَنْ يَعْدَ شَرًّا ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْهُ بَلْ يَرَى ذَلِكَ كَرَمًا وَ فَضْلًا وَ إِنَّمَا الْخَلْفُ أَنْ يَعْدَ خَيْرًا ثُمَّ لَمْ يَفْعَلْهُ قَالَ فَأَوْجَدَنِي هَذَا الْعَرَبُ قَالَ نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ وَ إِنِّي إِذَا أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ. لِمَخْلَفٍ إِيْعَادِي وَ مَنْجُزٍ مَوْعِدِي. وَ الَّذِي ذَكَرَهُ أَبُو عَمْرٍو مَذْهَبُ الْكِرَامِ وَ مُسْتَحْسَنٌ عِنْدَ كُلِّ أَحَدٍ خَلْفَ الْوَعِيدِ كَمَا قَالَ السَّرِيُّ الْمُوَصَّلِيُّ إِذَا وَعَدَ السَّرَّاءُ أَنْجَزَ وَعَدَهُ. وَ إِنْ أَوْعَدَ الضَّرَّاءُ فَالْعَفْوُ مَانِعُهُ. وَ أَحْسَنُ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى حَيْثُ قَالَ الْوَعْدُ وَ الْوَعِيدُ حَقٌّ فَالْوَعْدُ حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى إِذْ مِنْ ضَمَنِ أَنْهَمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ كَذَا فَالْوَفَاءُ حَقُّهُمْ عَلَيْهِ وَ مِنْ أَوْلَى بِالْوَفَاءِ مِنَ اللَّهِ وَ الْوَعِيدُ حَقُّ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ لَا تَفْعَلُوا كَذَا فَأَعْذِبْكُمْ فَفَعَلُوا فَإِنْ شَاءَ عَفَا وَ إِنْ شَاءَ أَخَذَ لِأَنَّهُ حَقُّهُ وَ هُوَ أَوْلَى بِالْعَفْوِ وَ الْكِرَامِ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَنْتَهَى لَفْظُهُ. وَ قِيلَ إِنْ أَحْفَقَيْنِ عَلَى خِلَافِهِ كَيْفَ وَ هُوَ تَبْدِيلٌ لِلْقَوْلِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيْ وَ مَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. قُلْتُ إِنْ حَمَلَ آيَاتِ الْوَعِيدِ عَلَى إِنْشَاءِ التَّهْدِيدِ فَلَا خَلْفَ لِأَنَّهُ حَيْثُذَ لَيْسَ خَيْرًا بِحَسَبِ الْمَعْنَى وَ إِنْ حَمَلَ عَلَى الْإِخْبَارِ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ بِتَخْصِيصِ الْمَذْنَبِ الْمَغْفُورِ عَنْ عُمُومَاتِ الْوَعِيدِ بِالذَّلَائِلِ الْمُنْفَصِلَةِ وَ لَا خَلْفَ عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ أَيْضًا فَلَا يَلْزَمُ تَبْدِيلُ الْقَوْلِ وَ أَمَا إِذَا لَمْ يُنْقَلْ بِأَحَدٍ هَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ فَيَشْكَلُ النَّفْصِيُّ عَنْ لُزُومِ التَّبَدُّلِ وَ الْكُذْبِ لِلَّهِ إِلَّا أَنْ يَحْمَلَ آيَاتِ الْوَعِيدِ عَلَى اسْتِحْقَاقِ مَا أَوْعَدَ بِهِ لَا عَلَى وَقُوعِهِ بِالْفِعْلِ وَ فِي الْآيَةِ الْمَذْكُورَةِ إِشَارَةٌ إِلَى ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا أَنْتَهَى

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في كتاب العيون و الحاسن حكى أبو القاسم الكعبي في كتاب الغرر عن أبي الحسين الخياط قال حدثني أبو مجالد قال مر أبو عمرو بن العلاء بعمر بن عبيد و هو يتكلم في الوعيد قال إنما أتيتم من العجمة لأن العرب لا يرى ترك

الوعيد ذمًا و إنما يرى ترك الوعد ذمًا و أنشد و إنى و إن أوعدته و وعدته لأخلف إيعادي و أنجز مواعيدي قال فقال له عمرو أ فليس تسمى تارك الإيعاد مخلفًا قال بلى قال فتسمى الله تعالى مخلفًا إذا لم يفعل ما أوعدته قال لا قال فقد أبطلت شهادتك. قال الشيخ رحمه الله و وجدت أبا القاسم قد اعتمد على هذا الكلام و استحسنته و رأيت قد وضعه في أماكن شتى من كتبه و احتج به على أصحابنا الراجحة فيقال له إن عمرو بن عبيد ذهب عن موضع الحجّة في الشعر و غلط أبا عمرو بن العلاء و جهل موضع المعتمد من كلامه و ذلك أنه إذا كانت العرب و العجم و كل عاقل يستحسن العفو بعد الوعيد و لا يعلقون بصاحبه ذمًا فقد بطل أن يكون العفو من الله تعالى مع الوعيد قبيحًا لأنه لو جاز أن يكون منه قبيحًا ما هو حسن في الشاهد عند كل عاقل لجاز أن يكون منه حسنًا ما هو قبيح في الشاهد عند كل عاقل و هذا نقض العدل و المصير إلى قول أهل الجور و الجبر مع أنه إذا كان العفو مستحسنًا مع الخلف فهو أولى بأن يكون حسنًا مع عدم الخلف و نحن إذا قلنا إن الله سبحانه يعفو مع الوعيد فإنما نقول إنه تواعد بشرط يخرج منه الخلف في وعيده لأنه حكيم لا يعيب و إذا كان حسن العفو في الشاهد منا يغمر قبح الخلف حتى يسقط الذم عليه و هو لو حصل في موضع لم يجزئه العفو أو ما حصل في معناه من الحسن لكان الذم عليه قائمًا و يجعل وجود الخلف كعدمه في ارتفاع اللوم عليه فهو في إخراج الشرط المشهور عن القبح إلى صفة الحسن و إيجاب الحمد و الشكر لصاحبه أحرى و أولى من إخراج الخلف عما كان يستحق عليه من الذم عند حسن العفو و أوضح في باب البرهان و هذا بين لمن تدبره. و شيء آخر و هو أنا لا نطلق على كل تارك للإيعاد الوصف بأنه مخلف لأنه يجوز أن يكون قد شرط في وعيده شرطًا أخرجه به عن الخلف و إن أطلقنا ذلك في البعض فلإحاطة العلم به أو عدم الدليل على الشرط فنحكم على الظاهر فإن كان أبو عمرو بن العلاء أطلق القول في الجواب إطلاقًا فإنما أراد به الخصوص دون العموم و تكلم على معنى البيت الذي استشهد به و ما رأيت أعجب من متكلم يقطع على حسن معنى مع مضامته لقبيح و يجعل حسنه مسقطًا للذم على القبيح ثم يمتنع من حسن ذلك المعنى مع تعريه من ذلك القبيح ثم يفتخر بهذه النكتة عند أصحابه و يستحسن احتجاجه المؤدي إلى هذه المناقضة و لكن العصبية ترين القلوب

باب ٢٠ - التوبة و أنواعها و شرائطها

الآيات البقرة فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و قال تعالى و إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و قال و أَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَ تَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و قال تعالى إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ بَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ و قال تعالى إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ و قال تعالى وَ إِن تَبِيتُمْ فَلَكُمْ رُؤُسُ أَمْوَالِكُمْ آلَ عَمْرَانَ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ النَّسَاءِ وَ الَّذِينَ يَأْتِيَانَهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَ أَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآلِ آنَ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا و قال تعالى يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَ يَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَ قَالَ تَعَالَىٰ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَ أَصْلَحُوا وَ اعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَ أَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ الْمَانِدَةِ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قال تعالى وَ حَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَ صَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَ صَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ و قال تعالى أ فَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ الْأَنْعَامِ و إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ الْأَعْرَافِ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ بُنْتُ

إِلَيْكَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَ آمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ فَإِنَّ تَابْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَ قَالَ تَعَالَى فَإِنَّ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى فَإِنَّ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوْا الزَّكَاةَ فَخَاوَنُكُمْ فِي الدِّينِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَ قَالَ تَعَالَى فَإِنَّ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ آخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ جَلَّ شَانَهُ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَ قَالَ تَعَالَى وَ آخَرُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَ إِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ وَ قَالَ تَعَالَى ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُفٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ هُودٌ وَ أَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ قَالَ تَعَالَى نَاقِلًا عَنْ هُودٍ وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَ قَالَ نَاقِلًا عَنْ صَالِحٍ ع فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ النحل ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ مريم إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَ لَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا طه وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى وَ قَالَ سُبْحَانَهُ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى النور إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ ١٠- وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ وَ قَالَ تَعَالَى وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ الفرقان إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُدْخِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَ مَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا القصاص قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَ قَالَ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ التنزيل قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ الأحزاب وَ يُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَ قَالَ تَعَالَى لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ وَ يَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا الزمر وَ أَيْبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلَمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُاتِيَكُمْ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ المؤمن غَافِرِ الذَّنْبِ وَ قَابِلِ التَّوْبِ وَ قَالَ تَعَالَى فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ حَمَسق وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ الأحقاف إِنِّي ثَبَتُ لَكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ الحجرات وَ مَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ وَ قَالَ تَعَالَى وَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ المجادلة فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ التَّحْرِيمِ إِنَّ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَ قَالَ تَعَالَى قَاتِنَاتٍ تَائِبَاتٍ وَ قَالَ سُبْحَانَهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ يُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ المزمل عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ البروج إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ النصر وَ اسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا تفسير قال الطبرسي رحمه الله إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا أَي نَدِمُوا عَلَى مَا قَدِمُوا وَ أَصْلَحُوا نِيَاتِهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبَلُ مِنَ الْأَوْقَاتِ وَ بَيَّنُّوا اخْتَلَفَ فِيهِ فَقَالَ أَكْثَرُ الْمَفْسَرِينَ بَيَّنُّوا مَا كَتَمُوهُ مِنَ الْبِشَارَةِ بِالنَّبِيِّ ص وَ قِيلَ بَيَّنُّوا التَّوْبَةَ وَ إِصْلَاحَ السَّرِيرَةِ بِالْإِظْهَارِ لِذَلِكَ فَإِنَّ مَنْ ارْتَكَبَ الْمَعْصِيَةَ سِرًّا كَفَاهُ التَّوْبَةَ سِرًّا وَ مَنْ أَظْهَرَ الْمَعْصِيَةَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَظْهَرَ التَّوْبَةَ وَ قِيلَ بَيَّنُّوا التَّوْبَةَ بِإِصْلَاحِ الْعَمَلِ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أَي أَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَ أَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ هَذِهِ اللَّفْظَةُ لِلْمَبَالِغَةِ إِمَّا لِكَثْرَةِ مَا يَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ إِمَّا لِأَنَّهُ لَا يَرُدُّ تَائِبًا مَنِيَا أَصْلًا وَ وَصَفَهُ نَفْسَهُ بِالرَّحِيمِ عَقِيبَ التَّوَابِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ إِسْقَاطَ الْعِقَابِ بَعْدَ التَّوْبَةِ تَفْضِيلٌ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ رَحْمَةٌ مِنْ جِهَتِهِ عَلَى مَا قَالَهُ أَصْحَابُنَا وَ أَنَّهُ غَيْرٌ وَاجِبٌ عَقْلًا عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُعْتَزِلَةُ فَإِنْ قَالُوا قَدْ يَكُونُ الْفِعْلُ الْوَاجِبَ نِعْمَةً إِذَا كَانَ مَنَعْمًا بِسَبَبِهِ كَالثَّوَابِ وَ الْعَوْضِ لَمَّا كَانَ مَنَعْمًا بِالتَّكْلِيفِ وَ بِالْأَلَامِ الَّتِي يَسْتَحِقُّ بِهَا الْأَعْوَاضَ جَازٌ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمَا اسْمُ النِّعْمَةِ فَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ إِمَّا قَلْدَاهُ فِي الثَّوَابِ وَ الْعَوْضِ ضَرُورَةٌ وَ لَا ضَرُورَةَ هَاهُنَا تَدْعُو إِلَى ارْتِكَابِهِ. وَ قَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا التَّوْبَةُ مُعْنَاهُ لَا تَوْبَةَ مُقْبُولَةً عَلَى اللَّهِ أَي عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ وَ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ بِجَهَالَةٍ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّ كُلَّ مَعْصِيَةٍ

يفعلها العبد جهالة و إن كانت على سبيل العمد لأنه يدعو إليها الجهل و يزينها للعبد عن ابن عباس و عطاء و مجاهد و قتادة و هو المروي عن أبي عبد الله ع.

و ثانيها أن معنى قوله تعالى بجهالة أنهم لا يعلمون كنه ما فيه من العقوبة كما يعلم الشيء ضرورة عن الفراء و ثالثها أن معناه أنهم يجهلون أنها ذنوب و معاص فيفعلونها إما بتأويل يخطنون فيه و إما بأن يفرطوا في الاستدلال على قبحها عن الجبائي و ضعف الرماني هذا القول لأنه بخلاف ما أجمع عليه المفسرون و لأنه يوجب أن لا يكون لمن علم أنها ذنوب توبة لأن قوله إِنَّمَا التَّوْبَةُ يَفِيدُ أَنَّهَا لَهْؤَلَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ و قال أبو العالية و قتادة أجمعت الصحابة على أن كل ذنب أصابه العبد فجهالة و قال الزجاج إنما قال بجهالة لأنهم في اختيارهم اللذة الفانية على اللذة الباقية جهال فهو جهل في الاختيار و معنى يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ أَي يَتُوبُونَ قَبْلَ الْمَوْتِ لِأَنَّ مَا بَيْنَ الْإِنْسَانِ وَ بَيْنَ الْمَوْتِ قَرِيبٌ فَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ قَبْلَ الْيَقِينِ بِالْمَوْتِ و قال الحسن و الضحاك و ابن عمر القريب ما لم يعاين الموت و قال السدي هو ما دام في الصحة قبل المرض و الموت. و روي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قيل فإن عاد و تاب مرارا قال يغفر الله له قيل إلى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور و في كتاب من لا يحضره الفقيه، قال قال رسول الله ص في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال و إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال و إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه ثم قال و إن يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال و إن الساعة لكثيرة من تاب و قد بلغت نفسه هذه و أهوى بيده إلى حلقه تاب الله عليه و روى الثعلبي بإسناده عن عبادة بن الصامت عن النبي ص هذا الخبر بعينه إلا أنه قال في آخره و إن الساعة لكثيرة من تاب قبل أن يغرر بها تاب الله عليه و روي أيضا بإسناده عن الحسن قال قال رسول الله ص لما هبط إبليس قال و عزتك و جلالك و عظمتك لا أفارق ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه و عزتي و جلالتي و عظمتي لا أحجب التوبة عن عبدي حتى يغرر بها فَأَوْلَيْكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَي يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ حَكِيمًا فِيمَا يِعَامَلُهُمْ بِهِ وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ الْمَقْبُولَةُ الَّتِي تَنْفَعُ صَاحِبَهَا لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَيِ الْمَعَاصِي وَ يَصْرُونَ عَلَيْهَا وَ يَسُوفُونَ التَّوْبَةَ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ أَيِ أَسْبَابِهِ مِنْ مَعَابِنَةِ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ انْقَطَعَ الرَّجَاءُ مِنَ الْحَيَاةِ وَ هُوَ حَالُ الْيَأْسِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا أَحَدٌ غَيْرَ الْمُحْتَضِرِ قَالَ إِنِّي ثَبْتُ الْآنَ أَيِ فَلَيْسَ عِنْدَ ذَلِكَ تَوْبَةٌ وَ أَجْمَعَ أَهْلَ التَّأْوِيلِ عَلَى أَنَّ هَذِهِ قَدْ تَنَاوَلَتْ عَصَاةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ إِلَّا مَا رَوَى عَنِ الرَّبِيعِ أَنَّهُ قَالَ إِنَّهَا فِي الْمُنَافِقِينَ وَ هَذَا لَا يَصِحُّ لِأَنَّ الْمُنَافِقِينَ مِنْ جَمَلَةِ الْكُفَّارِ وَ قَدْ بَيَّنَّ الْكُفَّارَ بِقَوْلِهِ وَ لَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أَيِ وَ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ أَيْضًا لِلَّذِينَ يَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ ثُمَّ يَنْدُمُونَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَوْلَيْكَ أَعْتَدْنَا أَيِ هَيَأُنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا أَيِ مَوْجَعًا إِنَّمَا لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ عِزَّ اسْمِهِ التَّوْبَةَ فِي حَالِ الْيَأْسِ وَ الْيَأْسُ مِنَ الْحَيَاةِ لِأَنَّهُ يَكُونُ الْعَبْدُ مَلْجَأًا هُنَاكَ إِلَى فِعْلِ الْحَسَنَاتِ وَ تَرْكِ الْقَبَائِحِ فَيَكُونُ خَارِجًا مِنْ حُدِّ التَّكْلِيفِ إِذْ لَا يَسْتَحِقُّ عَلَى فِعْلِهِ الْمُدْحَ وَ لَا الدِّمَّ وَ إِذَا زَالَ عَنْهُ التَّكْلِيفُ لَمْ تَصِحَّ مِنْهُ التَّوْبَةُ وَ هَذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلُ الْآخِرَةِ مَكْلُوفِينَ وَ لَا تَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ أَنْتَهَى كَلَامَهُ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ. أَقُولُ قَالَ بَعْضُ الْمَفْسُرِينَ وَ مِنْ لَطْفِ اللَّهِ بِالْعِبَادِ أَنَّ أَمْرَ قَابِضِ الْأَرْوَاحِ بِالْإِبْتِدَاءِ فِي نَزْعِهَا مِنْ أَصَابِعِ الرَّجُلِينَ ثُمَّ يَصْعَدُ شَيْئًا فَشَيْئًا إِلَى أَنْ تَصِلَ إِلَى الصُّدْرِ ثُمَّ تَنْتَهِي إِلَى الْحَلْقِ لِيَتِمَّ فِي هَذِهِ الْمَهْلَةِ مِنَ الْإِقْبَالِ بِالْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ الْوَصِيَّةِ وَ التَّوْبَةِ مَا لَمْ يَعْاينَ وَ الْاسْتِحْلَالَ وَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فَيُخْرِجُ رُوحَهُ وَ ذَكَرَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ فَيُرْجَى بِذَلِكَ حَسَنَ خَاتَمَتِهِ رَزَقْنَا اللَّهُ ذَلِكَ بِمَنْهٍ وَ كَرَمِهِ. قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَفْسُرُونَ أَيِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّهُ يَوْمُ نَصْرِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْكُفْرَةِ وَ الْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَ قِيلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ وَ الْمُرَادُ بِالَّذِينَ كَفَرُوا الْمُقْتُولُونَ مِنْهُمْ فِيهِ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ حَالِ الْقَتْلِ وَ لَا يَجْعَلُهُمْ.

ثم اعلم أن المفسرين اختلفوا في تفسير التوبة النصوح على أقوال منها أن المراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى أن يأتوا بمثلها لظهور آثارها الجميلة في صاحبها أو ينصح صاحبها فيقلع عن الذنوب ثم لا يعود إليها أبدا. و منها أن النصوح ما كانت خالصة لوجه الله سبحانه من قولهم غسل نصوح إذا كان خالصا من الشمع بأن يندم على الذنوب لقبحها و كونها خلاف رضى الله تعالى لا

خوف النار مثلاً. و منها أن النصوح من النصيحة و هي الخياطة لأنها تنصح من الدين ما مزقته الذنوب أو يجمع بين التائب و بين أوليائه و أحبائه كما تجمع الخياطة بين قطع الثوب. و منها أن النصوح وصف للتائب و إسناده إلى التوبة من قبيل الإسناد المجازي أي توبة تنصحون بها أنفسكم بأن تأتوا بها على أكمل ما ينبغي أن تكون عليه حتى تكون قالعة لآثار الذنوب من القلوب بالكلية و سيأتي في الأخبار تفسيرها ببعض تلك الوجوه. ثم اعلم أن من القوم من استدل بالخبر الذي نقله من الفقيه على جواز النسخ قبل الفعل لأنه ع نسخ السنة بالشهر و الشهر باليوم و فيه نظر إذ يمكن أن يكون هذا التدريج لبيان اختلاف مراتب التوبة فإن التوبة الكاملة هي ما كانت قبل الموت بسنة ليأتي منه تدارك لما فات منه من الطاعات و إزالة لما أثمرت فيه الذنوب من الكدورات و الظلمات ثم إن لم يتأت منه و لم يمهل لذلك فلا بد من شهر لتدارك شيء مما فات و إزالة قليل من آثار السيئات و هكذا و أما توبة وقت الاحتضار فهي لأهل الاضطراب و الغرغرة تردد الماء و غيره من الأجسام المانعة في الحلق و المراد هنا تردد الروح وقت النزاع

١- ك، [إكمال الدين] أبي عن سعد و عبد الله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن الربيع بن محمد المسلمي و عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله ع قال ما زالت الأرض إلا و لله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال و الحرام و يدعو إلى سبيل الله عز و جل و لا تنقطع الحجة من الأرض إلا أربعين يوماً قبل يوم القيامة فإذا رفعت الحجة أغلقت أبواب التوبة و لم ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة أولئك شرار من خلق الله و هم الذين تقوم عليهم القيامة

٢- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عن بكير عن أبي عبد الله أو عن أبي جعفر ع قال إن آدم ع قال يا رب سلطت علي الشيطان و أجرته مني مجرى الدم فاجعل لي شيئاً فقال يا آدم جعلت لك أن من هم من ذريتك بسنة لم تكتب عليه فإن عملها كتبت عليه سنة و من هم منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة و إن هو عملها كتبت له عشرًا قال يا رب زدني قال جعلت لك أن من عمل منهم سيئة ثم استغفر غفرت له قال يا رب زدني قال جعلت لهم التوبة و بسطت لهم التوبة حتى تبلغ النفس هذه قال يا رب حسبي ين ابن أبي عمير مثله

٣- يه، [من لا يحضره الفقيه] سئل الصادق ع عن قول الله عز و جل وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّ أَنْ قَدْ قَالَ ذَلِكَ إِذَا عَايَنَ أَمْرَ الْآخِرَةِ

٤- كا، [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن ذكره عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ثم قال إن السنة لكثيرة من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ثم قال إن الشهر لكثير من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ثم قال إن الجمعة لكثيرة من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ثم قال إن اليوم لكثير من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته

٥- دعوات الراوندي، قال النبي ص إن الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا و بادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشتغلوا و صلوا الذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم إياه

٦- ف، [تحف العقول] لي، [الأمالي للصدوق] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال لا شفيع أنجح من التوبة

٧- لي، [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن ابن المغيرة عن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله ع قال قال مر عيسى ابن مريم ع على قوم يكون فقال على ما يبكي هؤلاء فقيل يكون على ذنوبهم قال فليدعوها يغفر لهم ثم، [ثواب الأعمال] أبي عن محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن الحسين بن سعيد عن محمد بن خالد عن ابن المغيرة مثله

٨- فس، [تفسير القمي] الحسين بن محمد عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن ع في قول الله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا قَالَ يَتُوبُ الْعَبْدُ ثُمَّ لَا يَرْجِعُ فِيهِ وَ أَحَبُّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَّقِي التَّائِبِ

- ٩- ل، [الخصال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن علي الجهمي عن أبي جعفر ع قال كفى بالندم توبة بيان إذ الندامة الصادقة تستلزم العزم على الترك في المستقبل غالبا أو المعنى أنه فرد من التوبة وإن لم يؤثر ما تؤثر التوبة الكاملة
- ١٠- ل، [الخصال] حمزة العلوي عن علي عن أبيه عن ابن معبد عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال قال النبي ص يلزم الحق لأمتي في أربع يحبون التائب و يرحمون الضعيف و يعينون المحسن و يستغفرون للمذنب
- ١١- ل، [الخصال] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن المؤمن لا تكون سجيته الكذب و لا البخل و لا الفجور و لكن ربما ألم بشيء من هذا لا يدوم عليه فليل له أفيزني قال نعم هو مفتق تواب و لكن لا يولد له من تلك النطفة
- ١٢- ل، [الخصال] العسكري عن بدر بن الهيثم عن علي بن منذر عن محمد بن الفضيل عن أبي الصباح قال قال جعفر بن محمد ع من أعطي أربعة لم يحرم الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و من أعطي الصبر لم يحرم الأجر
- ١٣- ل، [الخصال] العطار عن سعد عن البرقي عن أبيه عن يونس عن عمرو بن أبي المقدم عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله أربع من كن فيه كان في نور الله الأعظم من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله و أني رسول الله و من إذا أصابته مصيبة قال إنا لله و إنا إليه راجعون و من إذا أصاب خيرا قال الحمد لله رب العالمين و من إذا أصاب خطيئة قال أستغفر الله و أتوب إليه
- ١٤- ل، [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام توبوا إلى الله عز و جل و ادخلوا في محبته ف إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين و المؤمن تواب
- ١٥- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص مثل المؤمن عند الله عز و جل كمثل ملك مقرب و إن المؤمن عند الله عز و جل أعظم من ذلك و ليس شيء أحب إلى الله من مؤمن تائب أو مؤمنة تائبة صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه ع مثله
- ١٦- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آبائه ع قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله التائب من الذنب كمن لا ذنب له
- ١٧- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن محمد بن الحسين المقرئ عن عبد الله بن محمد البصري عن عبد العزيز بن يحيى عن موسى بن زكريا عن أبي خالد عن العيني عن الشعبي قال سمعت علي بن أبي طالب ع يقول العجب ممن يقنط و معه المحاة فليل له و ما المحاة قال الاستغفار
- ١٨- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] بإسناد أخي دعبل عن الرضا عن آبائه ع قال قال أمير المؤمنين عليه السلام تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب
- ١٩- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن محمد بن الحسين عن ابن فضال عن ابن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز و جل ثم تاب عليهم قال هي الإقالة
- ٢٠- مع، [معاني الأخبار] أبي عن محمد العطار عن الأشعري عن أحمد بن هلال قال سألت أبا الحسن الأخير ع عن التوبة النصوح ما هي فكتب ع أن يكون الباطن كالظاهر و أفضل من ذلك

٢١- مع، [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن موسى بن القاسم عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع في قول الله عز وجل تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا قَالَ هُوَ صَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ وَالْخَمِيسِ وَالْجُمُعَةِ قَالَ الصَّدُوقُ رَحِمَهُ اللَّهُ مَعْنَاهُ أَنْ يَصُومَ هَذِهِ الْأَيَّامَ ثُمَّ يَتُوبَ

٢٢- مع، [معاني الأخبار] ابن المتوكل عن علي بن إبراهيم عن اليقطيني عن يونس عن عبد الله بن سنان وغيره عن أبي عبد الله ع قال التوبة النصوح هو أن يكون باطن الرجل كظاهره وأفضل

٢٣- وقد روي أن توبة النصوح هو أن يتوب الرجل من ذنب و ينوي أن لا يعود إليه أبداً

٢٤- فس، [تفسير القمي] وَ مَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا قَالَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا عَلَى دِينِهِ لَمْ يَقْبَلْ تَوْبَتَهُ وَ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ وَصِي نَبِيٍّ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مِثْلَهُ فَيَقَادُ بِهِ وَ قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْيَهُودِ وَ النَّصَارَى يَقْتُلُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ فَإِذَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ مَحَاهُ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ص الْإِسْلَامُ يَجِبُ مَا كَانَ قَبْلَهُ أَيْ يَمْحُو لِأَنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ الشُّرْكُ بِاللَّهِ فَإِذَا قَبِلْتَ تَوْبَتَهُ فِي الشُّرْكِ قَبِلْتَ فِيمَا سِوَاهُ فَأَمَّا قَوْلُ الصَّادِقِ ع لَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ فَإِنَّهُ عَنِ مَنْ قَتَلَ نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا فَلَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ لِأَنَّهُ لَا يَقَادُ أَحَدًا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ بِالْأَوْصِيَاءِ إِلَّا الْأَوْصِيَاءَ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَوْصِيَاءَ لَا يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ غَيْرَ النَّبِيِّ وَ الْوَصِيِّ لَا يَكُونُ مِثْلَ النَّبِيِّ وَ الْوَصِيِّ فَيَقَادُ بِهِ وَ قَاتِلُهُمَا لَا يُوْفِقُ بِالتَّوْبَةِ

٢٥- ع، [علل الشرائع] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن عبدوس عن ابن قتيبة عن حمدان بن سليمان عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال قلت للرضا ع لأي علة أغرق الله فرعون و قد آمن به و أقر بتوحيده قال لأنه آمن عند رؤية البأس و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف قال الله عز و جل فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حَدَّهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا وَ هَكَذَا فَرَعُونَ لَمَّا أَذْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقِيلَ لَهُ آلَ آنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ الْخَبِرَ

٢٦- لي، [الأمالي للصدوق] الطالقاني عن أحمد الهمداني عن أحمد بن صالح عن موسى بن داود عن الوليد بن هشام عن هشام بن حسان عن الحسن بن أبي الحسن البصري عن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله ص باكياً فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله إن بالباب شاباً طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شيا به بكاء التكللي على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ص أدخل علي الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكي و قد ركب ذنوباً إن أخذني الله عز و جل ببعضها أدخلني نار جهنم و لا أراني إلا سيأخذني بها و لا يغفر لي أبداً فقال رسول الله ص هل أشركت بالله شينا قال أعود بالله أن أشرك بربي شينا قال أقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الجبال الرواسي فقال الشاب فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق قال فإنها أعظم من الأرضين السبع و بحارها و رمالها و أشجارها و ما فيها من الخلق فقال النبي ص يغفر الله لك ذنوبك و إن كانت مثل السماوات و نجومها و مثل العرش و الكرسي قال فإنها أعظم من ذلك قال فنظر النبي ص إليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك فخر الشاب لوجهه و هو يقول سبحان ربي ما شيء أعظم من ربي ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي ص فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم قال الشاب لا و الله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ص ويحك يا شاب أ لا تخبرني بذنوب واحد من ذنوبك قال بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات و أزرع الأكفان فماتت جارية من بعض بنات الأنصار فلما حملت إلى قبرها و دفنت و انصرف عنها أهلها و جن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها و

نزعت ما كان عليها من أكفانها و تركتها متجردة على شفير قبرها و مضيت منصرفا فأتاني الشيطان فأقبل يزيناها لي و يقول أ ما ترى بطنها و بياضها أ ما ترى و ركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت إليها و لم أملك نفسي حتى جامعتها و تركتها مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني و إياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى و نزعني من حفرتي و سلبتني أكفاني و تركتني أقوم جنبه إلى حسابي فويل لشبابك من النار فما أظن أي أشم ريح الجنة أبدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي ص تح عني يا فاسق إني أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل ع يقول و يشير إليه حتى أمعن من بين يديه فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتبعد فيها و لبس مسحا و غل يديه جميعا إلى عنقه و نادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني و زل مني ما تعلم سيدي يا رب أصبحت من النادمين و أتيت نبيك تاتبا فطردني و زادني خوفا فأسألك باسمك و جلالك و عظمة سلطانك أن لا تحيب رجائي سيدي و لا تبطل دعائي و لا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما و ليلة تبكي له السباع و الوحوش فلما تمت له أربعون يوما و ليلة رفع يديه إلى السماء و قال اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت استجبت دعائي و غفرت خطيئتي فأوح إلى نبيك و إن لم تستجب لي دعائي و لم تغفر لي خطيئتي و أردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني و خلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك و تعالى على نبيه ص وَ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً يَعْنِي الزَّوْنَا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَعْنِي بارتكاب ذنب أعظم من الزنا و نيش القبور و أخذ الأكفان ذَكُرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ يَقُول خافوا الله فعجلوا التوبة و مَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ يَقُول عز و جل أتاك عبيدي يا محمد تاتبا فطردته فأين يذهب و إلى من يقصد و من يسأل أن يغفر له ذنبا غيري ثم قال عز و جل وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَيَّ مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ يَقُول لم يقيموا على الزنا و نيش القبور و أخذ الأكفان أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم و جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَ نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ص خرج و هو يتلوها و يتبسم فقال لأصحابه من يدلي علي ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا أنه في موضع كذا و كذا فمضى رسول الله ص بأصحابه حتى انتهوا إلى ذلك الجبل فصعدوا إليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يده إلى عنقه قد اسود وجهه و تساقطت أشعار عينيه من البكاء و هو يقول سيدي قد أحسنت خلقي و أحسنت صورتني فليت شعري ما ذا تريد بي أ في النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان إلي و أنعمت علي فليت شعري ما ذا يكون آخر أمري إلى الجنة ترقي أم إلى النار تسوقني اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات و الأرض و من كرسيك الواسع و عرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي أم تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا و هو يبكي و يحثو التراب على رأسه و قد أحاطت به السباع و صفت فوقه الطير و هم يبكون لبكائه فدنا رسول الله ص فأطلق يديه من عنقه و نفص التراب عن رأسه و قال يا بهلول أبشر فإنك عتيق الله من النار ثم قال ع لأصحابه هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما أنزل الله عز و جل فيه و بشره بالجنة

٢٧- ما، [الأماي للشيخ الطوسي] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمد بن خالد عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال كان غلام من اليهود يأتي النبي ص كثيرا حتى استخفه و ربما أرسله في حاجته و ربما كتب له الكتاب إلى قومه فافتقده أياما فسأل عنه فقال له قائل تركته في آخر يوم من أيام الدنيا فأناه النبي ص في أناس من أصحابه و كان له ع بركة لا يكلم أحدا إلا أجابه فقال يا فلان ففتح عينه و قال لبيك يا أبا القاسم قال قل أشهد أن لا إله إلا الله و أني رسول الله فنظر الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ص ثانية و قال له مثل قوله الأول فالتفت الغلام إلى أبيه فلم يقل له شيئا ثم ناداه رسول الله ص الثالثة فالتفت الغلام إلى أبيه فقال إن شئت فقل و إن شئت فلا فقال الغلام أشهد أن لا إله إلا الله و أنك رسول الله و مات مكانه فقال رسول الله ص لأبيه اخرج عنا ثم قال ع لأصحابه اغسلوه و كفنوه و آتوني به أصلي عليه ثم خرج و هو يقول الحمد لله الذي أنجى بي اليوم نسمة من النار

٢٨- ف، [تحف العقول] عن كميل بن زياد قال قلت لأمر المؤمنين ع يا أمير المؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حد الاستغفار قال يا ابن زياد التوبة قلت بس قال لا قلت فكيف قال إن العبد إذا أصاب ذنبا يقول أستغفر الله بالتحريك قلت و ما التحريك قال الشفتان و اللسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة قلت و ما الحقيقة قال تصديق في القلب و إضمار أن لا يعود إلى الذنب الذي استغفر منه قال كميل فإذا فعل ذلك فإنه من المستغفرين قال لا قال كميل فكيف ذاك قال لأنك لم تبلغ إلى الأصل بعد قال كميل فأصل الاستغفار ما هو قال الرجوع إلى التوبة من الذنب الذي استغفرت منه و هي أول درجة العابدين و ترك الذنب و الاستغفار اسم واقع لمعان ست أوها الندم على ما مضى و الثاني العزم على ترك العود أبدا و الثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك و بينهم و الرابع أن تؤدي حق الله في كل فرض و الخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت و الحرام حتى يرجع الجلد إلى عظمه ثم تنشئ فيما بينهما لحما جديدا و السادس أن تذيب البدن ألم الطاعات كما أذقته لذات المعاصي

٢٩- عدة، [عدة الداعي] روي عن العالم ع أنه قال و الله ما أعطي مؤمن قط خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن ظنه بالله عز و جل و رجائه له و حسن خلقه و الكف عن اغتياب المؤمنين و الله تعالى لا يعذب عبدا بعد التوبة و الاستغفار إلا بسوء ظنه و تقصيره في رجائه لله عز و جل و سوء خلقه و اغتيابه المؤمنين الخبر

٣٠- ثو، [ثواب الأعمال] ابن المتوكل عن محمد بن جعفر عن موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد عن البطاني عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال أوحى الله عز و جل إلى داود النبي على نبينا و آله و عليه السلام يا داود إن عبدي المؤمن إذا أذنب ذنبا ثم رجع و تاب من ذلك الذنب و استحيا مني عند ذكره غفرت له و أنسيته الحفظة و أبدلته الحسنة و لا أبالي و أنا أرحم الراحمين

٣١- ثو، [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحا أحبه الله فستر عليه في الدنيا و الآخرة قلت و كيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتب عليه من الذنوب و أوحى إلى جوارحه اكتسي عليه ذنوبه و أوحى إلى بقاع الأرض اكتسي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب

٣٢- ثو، [ثواب الأعمال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن أبي الخطاب عن ابن أسباط عن يحيى بن بشير عن المسعودي قال أمر المؤمنين ع من تاب تاب الله عليه و أمرت جوارحه أن تستر عليه و بقاع الأرض أن تكتم عليه و أنسيته الحفظة ما كانت تكتب عليه

٣٣- ثو، [ثواب الأعمال] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن سلمة يباع السابري عن رجل عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص من تاب في سنة تاب الله عليه ثم قال إن السنة لكثيرة ثم قال من تاب في شهر تاب الله عليه ثم قال إن الشهر لكثير ثم قال من تاب في يومه تاب الله عليه ثم قال إن يوما لكثير ثم قال من تاب إذا بلغت نفسه هذه يعني حلقه تاب الله عليه ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن سلمة عن جابر عنه ع مثله

٣٤- ثو، [ثواب الأعمال] ماجيلويه عن علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق ع قال قال رسول الله إن الله عز و جل فضولا من رزقه ينحله من يشاء من خلقه و الله باسط يديه عند كل فجر لمذنب الليل هل يتوب فيغفر له و يبسط يديه عند مغيب الشمس لمذنب النهار هل يتوب فيغفر له

٣٥- سن، [المحاسن] أبي رفعه قال إن أمير المؤمنين ع صعد المنبر بالكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن الذنوب ثلاثة ثم أمسك فقال له حبة العرنى يا أمير المؤمنين فسررها لي فقال ما ذكرتها إلا و أنا أريد أن أفسرها و لكنه عرض لي بهر حال بيني و بين الكلام نعم الذنوب ثلاثة فذنب مغفور و ذنب غير مغفور و ذنب نرجو لصاحبه و نخاف عليه قيل يا أمير المؤمنين فيبينها لنا قال نعم أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرتين و أما الذنب الذي لا

يغفر فظلم العباد بعضهم لبعض إن الله تبارك و تعالى إذا برز خلقه أقسم قسما على نفسه فقال و عزتي و جلالي لا يجوزني ظلم ظالم و لو كف بكف و لو مسحة بكف و نطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجماء فيقتص الله للعباد بعضهم من بعض حتى لا يبقى لأحد عند أحد مظلمة ثم يبعثهم الله إلى الحساب و أما الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعا من ذنبه راجيا لربه فحنن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و تخاف عليه العقاب بيان لعل المراد بالكف أولا المنع و الزجر و بالثاني اليد و يحتمل أن يكون المراد بهما معا اليد أي تضرر كف إنسان بكف آخر بعزم و شبهه أو تلذذ كف بكف و المراد بالمسحة بالكف ما يشتمل على إهانة و تحقير أو تلذذ و يمكن حمل التلذذ في الموضوعين على ما إذا كان من امرأة ذات بعل أو قهرا بدون رضی المسوح ليكون من حق الناس و الجماء التي لا قرن لها قال في النهاية فيه إن الله ليدين الجماء من ذوات القرن الجماء التي لا قرن لها و يدين أي يجزي انتهى و أما الخوف بعد التوبة فلعله لاحتمال التقصير في شرائط التوبة

٣٦- ف، [تحف العقول] عن أبي جعفر الثاني ع قال تأخير التوبة اغترار و طول التسوية حيرة و الاعتلال على الله هلكة و الإصرار على الذنب أمن لمكر الله و لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون

٣٧- يج، [الخرائج و الجرائح] روي أن أبا جعفر ع كان في الحج و معه ابنه جعفر ع فأتاه رجل فسلم عليه و جلس بين يديه ثم قال إني أريد أن أسألك قال سل ابني جعفرا قال فتحول الرجل فجلس إليه ثم قال أسألك قال سل عما بدا لك قال أسألك عن رجل أذنب ذنبا عظيما قال أفطر يوما في شهر رمضان متعمدا قال أعظم من ذلك قال زنى في شهر رمضان قال أعظم من ذلك قال قتل النفس قال أعظم من ذلك قال إن كان من شيعة علي ع مشى إلى بيت الله الحرام و حلف أن لا يعود و إن لم يكن من شيعة فلا بأس فقال له الرجل رحمكم الله يا ولد فاطمة ثلاثا هكذا سمعته من رسول الله ص ثم إن الرجل ذهب فالتفت أبو جعفر فقال عرفت الرجل قال لا قال ذلك الخضر إنما أردت أن أعرفكه بيان لعل في الخبر سقطا و إنما أوردته كما وجدته و يحتمل أن يكون السائل غرضه السؤال عن حال من جمع بين تلك الأعمال و يكون سؤاله ع على الإعجاز لعلمه بالمراد و يكون المراد بالجواب أن المقتول إن كان من الشيعة فليمش إلى البيت لكمال قبول التوبة و إلا فلا بأس و لو كان الضمير راجعا إلى القاتل فلا بد من ارتكاب تكلف في قوله ع فلا بأس به

٣٨- مص، [مصباح الشريعة] قال الصادق ع التوبة حبل الله و مدد عنايته و لا بد للعبد من مداومة التوبة على كل حال و كل فرقة من العباد هم توبة فتوبة الأنبياء من اضطراب السر و توبة الأصفياء من التنفس و توبة الأولياء من تلوين الخطرات و توبة الخاص من الاشتغال بغير الله و توبة العام من الذنوب و لكل واحد منهم معرفة و علم في أصل توبته و منتهى أمره و ذلك يطول شرحه هاهنا فأما توبة العام فإن يغسل باطنه بماء الحسرة و الاعتراف بالجناية دائما و اعتقاد الندم على ما مضى و الخوف على ما بقي من عمره و لا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل و يديم البكاء و الأسف على ما فاتته من طاعة الله و يحبس نفسه عن الشهوات و يستغيث إلى الله تعالى ليحفظه على وفاء توبته و يعصمه عن العود إلى ما سلف و يروض نفسه في ميدان الجهد و العبادة و يقضي عن الفوائد من الفرائض و يرد المظالم و يعتزل قرناء السوء و يسهر ليلة و يظمأ نهاره و يتفكر دائما في عاقبته و يستهين بالله سائلا منه الاستقامة في سرائه و ضرائه و يثبت عند الحن و البلاء كيلا يسقط عن درجة التواين فإن في ذلك طهارة من ذنوبه و زيادة في عمله و رفعة في درجاته قال الله عز و جل فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ بيان من التنفس أي بغير ذكر الله و في بعض النسخ على بناء التفعيل من تنفيس المهم أي تفرجه أي من الفرح و النشاط و الظاهر أنه مصحف و تلوين الخطرات إخطار الأمور المنفرقة بالبال و عدم اطمئنان القلب بذكر الله

٣٩- شي، [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله ع قال رحم الله عبدا لم يرض من نفسه أن يكون إبليس نظيرا له في دينه و في كتاب الله نجاة من الردى و بصيرة من العمى و دليل إلى الهدى و شفاء لما في الصدور فيما أمركم الله به من

الاستغفار مع التوبة قال الله وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ لَمْ يُصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ وقال وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا فهذا ما أمر الله به من الاستغفار واشترط معه بالتوبة والإقلاع عما حرم الله فإنه يقول إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وهذه الآية تدل على أن الاستغفار لا يرفعه إلى الله إلا العمل الصالح والتوبة

٤٠- شي، [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ع في قول الله وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ مَا يَشَاءُ اللَّهُ لَمْ يُصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ قال الإصرار أن يذنب العبد ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بالتوبة فذلك الإصرار

٤١- شي، [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله ع في قول الله وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى قال هذه الآية تفسير يدل ذلك التفسير على أن الله لا يقبل من عمل عملا إلا ممن لقيه بالوفاء منه بذلك التفسير وما اشترط فيه على المؤمنين وقال إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ يَعْنِي كُل ذَنْبِ عَمَلِ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ بِهِ عَالِمًا فَهُوَ جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه وقد قال في ذلك تبارك وتعالى يحكي قول يوسف لإخوته هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يَوْسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية الله

٤٢- شي، [تفسير العياشي] عن الحلبي عن أبي عبد الله ع في قول الله وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَ أَن قَالَ هو الفرار تاب حين لم ينفعه التوبة ولم يقبل منه

٤٣- شي، [تفسير العياشي] عن زرارة عن أبي جعفر ع قال إذا بلغت النفس هذه وأهوى بيده إلى حنجرته لم يكن للعالم توبة وكانت للجاهل توبة ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن جميل بن دراج عنه ع مثله بيان ظاهره الفرق بين العالم والجاهل في قبول التوبة عند مشاهدة أحوال الآخرة وهو مخالف لما ذهب إليه المتكلمون من عدم قبول التوبة في ذلك الوقت مطلقا وعدم الفرق في التوبة مطلقا بين العالم والجاهل ويمكن توجيهه بوجهين الأول أن يكون المراد بالعالم من شاهد أحوال الآخرة وبالجاهل من لم يشاهدها لأن بلوغ النفس إلى الحنجره قد ينفك عن المشاهدة الثاني أن يكون المراد نفي التوبة الكاملة عن العالم في هذا الوقت دون الجاهل مع حمل تلك الحالة على عدم المشاهدة إذ العالم غير معذور في تأخيرها إلى هذا الوقت

٤٤- شي، [تفسير العياشي] عن جابر عن النبي ص قال كان إبليس أول من ناح وأول من تغنى وأول من حدا قال لما أكل آدم من الشجرة تغنى قال فلما أهبط حدا به قال فلما استقر على الأرض ناح فأذكره ما في الجنة فقال آدم رب هذا الذي جعلت بيني وبينه العداوة لم أقو عليه وأنا في الجنة وإن لم تعني عليه لم أقو عليه فقال الله السيئة بالسيئة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة قال رب زدني قال لا يولد لك ولد إلا جعلت معه ملكا أو ملكين يحفظانه قال رب زدني قال التوبة معروضة في الجسد ما دام فيها الروح قال رب زدني قال أغفر الذنوب ولا أبالي قال حسي

٤٥- شي، [تفسير العياشي] عن أبي عمرو الزيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال رحم الله عبدا تاب إلى الله قبل الموت فإن التوبة مطهرة من دنس الخطيئة ومنقذة من شفا الهلكة فرض الله بها على نفسه لعباده الصالحين فقال كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا

٤٦- م، [تفسير الإمام عليه السلام] أتى أعرابي إلى النبي ص فقال أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل فقال ص إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها وذلك قوله هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ وَ هي طلوع الشمس من مغربها يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا

٤٧- شي، [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول في قوله فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غُفُورًا قال هم التوابون المتعبدون

٤٨- شي، [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله ع فقال له رجل بأبي و أمي إني أدخل كنيفا لي و لي جيران و عندهم جوار يتغنين و يضربن بالعود فرما أطلت الجلوس استماعا مني هن فقال لا تفعل فقال الرجل و الله ما هو شيء آتية برجلي إنما هو سماع أسمع بأذني فقال له أنت أ ما سمعت الله إن السَّمْعَ وَ البَصَرَ وَ الفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا قال بلى و الله فكأنني لم أسمع هذه الآية قط من كتاب الله من عجمي و لا من عربي لا جرم أني لا أعود إن شاء الله و أني أستغفر الله فقال له قم فاغتسل و صل ما بدا لك فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك احمد الله و سله التوبة من كل ما يكره إنه لا يكره إلا القبيح و القبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا

٤٩- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] بعض أصحابنا عن علي بن شجرة عن عيسى بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من مؤمن يذنب ذنبا إلا أجل سبع ساعات فإن استغفر الله غفر له و إنه ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة فيستغفر الله فيغفر له و إن الكافر لينسى ذنبه لئلا يستغفر الله

٥٠- ما، [الأمامي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن ابن عقدة عن محمد بن الفضل بن إبراهيم الأشعري عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عن آبائه عن الحسن بن علي ع في خبر طويل احتج فيه على معاوية قال فأما القرابة فقد نفعت المشرك و هي و الله للمؤمن أنفع قال رسول الله ص لعمه أبي طالب و هو في الموت قل لا إله إلا الله أشفع لك بها يوم القيامة و لم يكن رسول الله ص يقول له و يعد إلا ما يكون منه على يقين و ليس ذلك لأحد من الناس كلهم غير شيخنا أعني أبا طالب يقول الله عز و جل وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ آلَ آنَ وَ آلَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً الخبر بيان لعل هذا للإلزام على العامة لقولهم بكفر أبي طالب ع و يحتمل أن يكون المراد أنه لما كان السؤال في ذلك الوقت مع علمه ص بإيمانه لعلم الناس بإيمانه فلو لم يكن للإيمان في هذا الوقت فائدة لم يحصل الغرض

٥١- جمع، [جامع الأخبار] قال النبي ص التائب إذا لم يستب أثر التوبة فليس بتائب يرضي الخصماء و يعيد الصلوات و يتواضع بين الخلق و يتقي نفسه عن الشهوات و يهزل رقبته بصيام النهار و يصفر لونه بقيام الليل و يخلص بطنه بقلعة الأكل و يقوس ظهره من مخافة النار و يذيب عظامه شوقا إلى الجنة و يرق قلبه من هول ملك الموت و يجفف جلده على بدنه بتفكر الأجل فهذا أثر التوبة و إذا رأيتم العبد على هذه الصورة فهو تائب ناصح لنفسه

٥٢- و قال رسول الله ص أتدرون من التائب قالوا اللهم لا قال إذا تاب العبد و لم يرض الخصماء فليس بتائب و من تاب و لم يزد في العبادة فليس بتائب و من تاب و لم يغير لباسه فليس بتائب و من تاب و لم يغير رفقاءه فليس بتائب و من تاب و لم يغير مجلسه فليس بتائب و من تاب و لم يغير فراشه و وسادته فليس بتائب و من تاب و لم يغير خلقه و نيته فليس بتائب و من تاب و لم يفتح قلبه و لم يوسع كفه فليس بتائب و من تاب و لم يقصر أمله و لم يحفظ لسانه فليس بتائب و من تاب و لم يقدم فضل قوته من بدنه فليس بتائب و إذا استقام على هذه الخصال فذاك التائب

٥٣- نيه، [تنبيه الخاطر] جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر ع في قول الله تبارك و تعالى وَ لَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ قال الإصرار أن يذنب و لا يحدث نفسه بتوبة فذاك الإصرار

٥٤- سيف بن يعقوب عن أبي عبد الله ع المقيم على الذنب و هو منه مستغفر كالمستهزئ

٥٥- ابن فضال عن ذكره عن أبي جعفر ع قال لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين أن يقروا له بالنعم فيزيدهم و بالذنوب فيغفرها لهم

٥٦- وعنه ع قال والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به

٥٧- وعن جعفر بن محمد ع قال قال رسول الله ص من أذنب ذنبا وهو ضاحك دخل النار وهو باك

٥٨- نهج، [نهج البلاغة] ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يعلق عنه باب الزيادة و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يعلق عنه باب الإجابة و لا ليفتح على عبد باب التوبة و يعلق عنه باب المغفرة

٥٩- نهج، [نهج البلاغة] قال ع لقائل بحضرتة أستغفر الله ثكلتك أمك أ تدري ما الاستغفار إن الاستغفار درجة العليين و هو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى و الثاني العزم على ترك العود إليه أبدا و الثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة و الرابع أن تعتمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها و الخامس أن تعتمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد و السادس أن تديق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله بيان ما سوى الأولين عند جمهور المتكلمين من شرائط كمال التوبة كما ستعرف

٦٠- نهج، [نهج البلاغة] و قال ع لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل و يرجئ التوبة بطول الأمل و ساق الكلام إلى أن قال ع إن عرضت له شهوة أسلف المعصية و سوف التوبة

٦١- نهج، [نهج البلاغة] و قال ع من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة و من أعطي التوبة لم يحرم القبول و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة و تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عز و جل في الدعاء ادعوني أستجب لكم و قال في الاستغفار و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً و قال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم و قال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة عن أبي كهشمش عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع مثله

٦٢- نهج، [نهج البلاغة] و سئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكن الخير أن يكثر علمك و يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربك فإن أحسنت حمدت الله و إن أسأت استغفرت الله و لا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة و رجل يسارع في الخيرات و لا يقل عمل مع التقوى و كيف يقل ما يتقبل

٦٣- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن حفص قال سمعت أبا عبد الله ع يقول ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فإن هو تاب لم يكتب عليه شيئاً و إن لم يفعل كتبت عليه سيئة فأتاه عباد البصري فقال له بلغنا أنك قلت ما من عبد يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من النهار فقال ليس هكذا قلت و لكني قلت ما من عبد مؤمن يذنب ذنباً إلا أجله الله سبع ساعات من نهاره هكذا قلت

٦٤- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن القاسم بن يزيد عن محمد بن مسلم قال قال أبو جعفر ع إن من أحب عباد الله إلى الله المفق التواب

٦٥- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال من عمل سيئة أجل فيها سبع ساعات من النهار فإن قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ثلاث مرات لم يكتب عليه

٦٦- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي الأحمسي عن ذكره عن أبي جعفر ع أنه قال و الله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به

٦٧- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن المغيرة عن ابن مسكان عن أبي عبيدة الخذاء قال سمعت أبا جعفر ع ألا إن الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلت راحلته في أرض قفر و عليها طعامه و شرابه فينما هو كذلك لا يدري ما يصنع و لا أين يتوجه حتى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له هل لك في راحلتك قال نعم قال هو ذه فاقبضها فقام إليها فقبضها فقال أبو جعفر ع و الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته

٦٨- كا، [الكافي] العدة عن البرقي عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن الكناي قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله عز و جل يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا قال يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه قال محمد بن الفضيل سألت عنها أبا الحسن ع فقال يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه و أحب العباد إلى الله المفتون التوابون

٦٩- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا قال هو الذنب الذي لا يعود فيه أبدا قلت و أين لم يعد فقال يا أبا محمد إن الله يحب من عباده المقت التوابين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله

٧٠- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا رفعه قال إن الله عز و جل أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السموات و الأرض لنجوا بها قوله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ فمن أحبه الله لم يعذبه و قوله الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ و قوله عز و جل وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَزْنُونَ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَتَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧١- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال يا محمد بن مسلم ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفورة له فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبة و المغفرة أما و الله إنها ليست إلا لأهل إيمان قلت فإن عاد بعد التوبة و الاستغفار من الذنوب و عاد في التوبة فقال يا محمد بن مسلم أ ترى العبد المؤمن يندم على ذنبه و يستغفر الله تعالى منه و يتوب ثم لا يقبل الله توبته قلت فإنه فعل ذلك مرارا يذنب ثم يتوب و يستغفر فقال كلما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبة عاد الله عليه بالمغفرة و إنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يُقْبَلُ التَّوْبَةَ... وَ يَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ فَيَاكَ أَنْ تَقْنَطَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

٧٢- كا، [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سألت عن قول الله عز و جل إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ قال هو العبد يهيم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ

٧٣- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن أذينة عن أبي عبيدة قال سمعت أبا جعفر ع يقول إن الله تعالى أشد فرحا بتوبة عبده من رجل أضل راحلته و زاده في ليلة ظلماء فوجدها فوالله أشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته حين وجدها

٧٤- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعيل عن عبد الله بن عثمان عن أبي جميلة قال قال أبو عبد الله إن الله يحب المفتن التواب و من لا يكون ذلك منه كان أفضل

٧٥- كا، [الكافي] محمد بن أحمد عن علي بن النعمان عن محمد بن سنان عن يوسف بن أبي يعقوب بياع الأرز عن جابر عن أبي جعفر قال سمعته يقول التائب من الذنب كمن لا ذنب له و المقيم على الذنب و هو مستغفر منه كالمستهزئ

٧٦- كا، [الكافي] علي بن أبيه عن ابن عمير عن محمد بن حمران عن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن العبد إذا أذنب ذنبا أجل من غداة إلى الليل فإن استغفر الله لم يكتب عليه ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله

٧٧- كا، [الكافي] علي بن أبيه و أبو علي الأشعري و محمد بن يحيى جميعا عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله ع قال العبد المؤمن إذا أذنب ذنبا أجله الله سبع ساعات فإن استغفر الله لم يكتب عليه و إن مضت الساعات و لم يستغفر كتبت عليه سيئة و إن المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له و إن الكافر لينساه من ساعته

كا، [الكافي] علي بن أبيه و العدة عن سهل و محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد جميعا عن ابن محبوب عن محمد بن النعمان الأحول عن سلام بن المستنير قال كنت عند أبي جعفر ع فدخل عليه حمران بن أعين و سأله عن أشياء فلما هم حمران بالقيام قال لأبي جعفر ع أخبرك أطال الله بقاءك لنا و أمتعنا بك إنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا و تسلو أنفسنا عن الدنيا و يهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فإذا صرنا مع الناس و التجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر ع إنما هي القلوب مرة تصعب و مرة تسهل ثم قال أبو جعفر ع أما إن أصحاب محمد ص قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال فقال و لم تخافون ذلك قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا و رغبتنا و جلنا و نسبنا الدنيا و زهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة و الجنة و النار و نحن عندك فإذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شئنا الأولاد و رأينا العيال و الأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كانا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا فقال لهم رسول الله ص كلا إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا و الله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة و مشيتم على الماء و لو لا أنكم تذبون فستغفرون الله لخلق الله خلقا حتى يذبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم إن المؤمن مفتن تواب أما سمعت قول الله عز و جل إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ وَ قَالَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ اخْتِمْ فِيهِ مَبَاحِثَ رَانِقَةِ الْأَوَّلِ فِي وَجوب التوبة و لا خلاف في وجوبها في الجملة و الأظهر أنها تجب لما لم يكفر من الذنوب كالكبائر و الصغائر التي أصرت عليها فإنها ملحقة بالكبائر و الصغائر التي لم يجتنب معها الكبائر فأما مع اجتناب الكبائر فهي مكفورة إذا لم يصر عليها و لا يحتاج إلى التوبة عنها لقوله تعالى إِنَّ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ لُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ سَيِّئَاتِي تَحْقِيقُ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ فِي بَابِ الْكِبَائِرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. قال المحقق الطوسي قدس الله روحه في التجريد التوبة واجبة لدفعها الضرر و لوجوب الندم على كل قبيح أو إخلال بواجب. و قال العلامة رحمه الله في شرحه التوبة هي الندم على المعصية لكونها معصية و العزم على ترك المعادة في المستقبل لأن ترك العزم يكشف عن نفي الندم و هي واجبة بالإجماع لكن اختلفوا فذهب جماعة من المعتزلة إلى أنها تجب من الكبائر المعلوم كونها كبائر أو المظنون فيها ذلك و لا تجب من الصغائر المعلوم أنها صغائر و قال آخرون إنها لا تجب من ذنوب تاب عنها من قبل و قال آخرون إنها تجب من كل صغير و كبير من المعاصي أو الإخلال بالواجب سواء تاب منها قبل أو لم يتب. و قد استدلل المصنف على وجوبها بأمرين الأول أنها دافعة للضرر الذي هو العقاب أو الخوف فيه و دفع الضرر واجب الثاني أنا نعلم قطعاً وجوب الندم على فعل القبيح أو الإخلال بالواجب إذا عرفت هذا فنقول إنها تجب من كل ذنب لأنها تجب من المعصية لكونها معصية و من الإخلال بواجب لكونه كذلك و هذا عام في كل ذنب و إخلال بواجب انتهى. أقول ظاهر كلامه وجوب التوبة عن الذنب الذي تاب منه و لعله نظر إلى أن الندم على القبيح

واجب في كل حال و كذا ترك العزم على الحرام واجب دائما و فيه أن العزم على الحرام ما لم يأت به لا يترتب عليه إثم كما دلت عليه الأخبار الكثيرة إلا أن يقول إن العفو عنه تفضلا لا ينافي كونه منهيًا عنه كالصغائر المكفورة و أما الندم على ما صدر عنه فلا نسلم وجوبه بعد تحقيق الندم سابقا و سقوط العقاب و إن كان القول بوجوبه أقوى. الثاني اختلف المتكلمون في أنه هل تتبعض التوبة أم لا و الأول أقوى لعموم النصوص و ضعف المعارض. قال الخقق في التجريد و يندم على القبيح لقبحه و إلا انتفت و خوف النار إن كان الغاية فكذلك و كذا الإخلال فلا تصح من البعض و لا يتم القياس على الواجب و لو اعتقد فيه الحسن صحت و كذا المستحقر و التحقيق أن ترجيح الداعي إلى الندم عن البعض يبعث عليه و إن اشترك الداعي في الندم على القبيح كما في الداعي إلى الفعل و لو اشترك الترجيح اشترك وقوع الندم و به يتأول كلام أمير المؤمنين و أولاده عليهم السلام و إلا لزم الحكم ببقاء الكفر على النائب منه المقيم على صغيرة. و قال العلامة اختلف شيوخ المعتزلة هنا فذهب أبو هاشم إلى أن التوبة لا تصح من قبيح دون قبيح و ذهب أبو علي إلى جواز ذلك و المصنف رحمه الله استدل على مذهب أبي هاشم بأننا قد بينا بأنه يجب أن يندم على القبيح لقبحه و لو لا ذلك لم تكن مقبولة و القبح حاصل في الجميع فلو تاب من قبيح دون قبيح كشف ذلك عن كونه تابا عنه لا لقبحه و احتج أبو علي بأنه لو لم تصح التوبة من قبيح دون قبيح لم يصح الإتيان بواجب دون واجب و التالي باطل ببيان الشرطية أنه كما يجب عليه ترك القبيح لقبحه كذا يجب عليه فعل الواجب لوجوبه فلو لزم من اشترك القبائح في القبح عدم صحة التوبة من بعضها لزم من اشترك الواجبات في الوجوب عدم صحة الإتيان بواجب دون آخر و أما بطلان التالي فبالإجماع إذ لا خلاف في صحة صلاة من أخل بالصوم. و أجاب أبو هاشم بالفرق بين ترك القبيح لقبحه و فعل الواجب لوجوبه بالتعميم في الأول دون الثاني فإن من قال لا أكل الرمانة لحموضتها فإنه لا يقدم على أكل كل حامض لاتحاد الجهة في المنع و لو أكل الرمانة لحموضتها لم يلزم أن يأكل كل رمانة حامضة فافترقا. و إليه أشار المصنف رحمه الله و لا يتم القياس على الواجب أي لا يتم قياس ترك القبيح لقبحه على فعل الواجب لوجوبه و قد تصح التوبة من قبيح دون قبيح إذا اعتقد النائب في بعض القبائح أنها حسنة و تاب عما يعتقده قبيحا فإنه تقبل توبته لحصول الشرط فيه و هو ندمه على القبيح لقبحه و إذا كان هناك فعلا أحدهما عظيم القبح و الآخر صغيره و هو مستحقر بالنسبة إليه حتى لا يكون معتدا به و يكون وجوده بالنسبة إلى العظيم كعدمه حتى تاب فاعل القبيح عن العظيم فإنه تقبل توبته و مثال ذلك أن الإنسان إذا قتل ولد غيره و كسر له قلما ثم تاب و أظهر الندم على قتل الولد دون كسر القلم فإنه تقبل توبته و لا يعتد العقلاء بكسر القلم و إن كان لا بد من أن يندم على جميع إساءته و كما أن كسر القلم حال قتل الولد لا يعد إساءة فكذا العزم. ثم قال رحمه الله و لما فرغ من تقرير كلام أبي هاشم ذكر التحقيق في هذا المقام و تقريره أن نقول الحق أنه يجوز التوبة عن قبيح دون قبيح لأن الأفعال تقع بحسب الدواعي و تنتفي الصوراف فإذا ترجح الداعي وقع الفعل إذا عرفت هذا فنقول يجوز أن يرجح فاعل القبائح دواعيه إلى الندم على بعض القبائح دون بعض و إن كانت القبائح مشتركة في أن الداعي يدعو إلى الندم عليها و ذلك بأن يقترن ببعض القبائح قرائن زائدة كعظم الذنب أو كثرة الزواجر عنه أو الشناعة عند العقلاء عند فعله و لا تقترن هذه القران ببعض القبائح فلا يندم عليها و هذا كما في دواعي الفعل فإن الأفعال الكثيرة قد تشترك في الدواعي ثم يؤثر صاحب الدواعي بعض تلك الأفعال على بعض بأن يترجح دواعيه إلى ذلك الفعل بما يقترن به من زيادة الدواعي فلا استبعاد في كون قبح الفعل داعيا إلى الندم ثم يقترن ببعض القبائح زيادة الدواعي إلى الندم عليه فيرجح لأجلها الداعي إلى الندم على ذلك البعض و لو اشتركت القبائح في قوة الدواعي اشتركت في وقوع الندم عليها و لم يصح الندم على البعض دون الآخر و على هذا ينبغي أن يحمل كلام أمير المؤمنين علي ع و كلام أولاده كالرضا و غيره ع حيث نقل عنهم نفي تصحيح التوبة عن بعض القبائح دون بعض لأنه لو لا ذلك لزم خرق الإجماع و التالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة أن الكافر إذا تاب عن كفره و أسلم و هو مقيم على الكذب إما

أن يحكم بإسلامه و تقبل توبته من الكفر أو لا و الثاني خرق الإجماع لاتفاق المسلمين على إجراء حكم المسلم عليه و الأول هو المطلوب و قد التزم أبو هاشم استحقاقه عقاب الكفر و دم قبول توبته و إسلامه و لكن لا يمتنع إطلاق اسم الإسلام عليه.

الثالث اعلم أن العزم على عدم العود إلى الذنب فيما بقي من العمر لا بد منه في التوبة كما عرفت و هل إمكان صدوره منه في بقية العمر شرط حتى لو زنى ثم جب و عزم على أن يعود إلى الزنا على تقدير قدرته عليه لم تصح توبته أم ليس بشرط فتصح الأكثر على الثاني بل نقل بعض المتكلمين إجماع السلف عليه و أولى من هذا بصحة التوبة من تاب في مرض مخوف غلب على ظنه الموت فيه و أما التوبة عند حضور الموت و تيقن الفوت و هو المعبر عنه بالمعاينة فقد انعقد الإجماع على عدم صحتها و قد مر ما يدل عليه من الآيات و الأخبار.

الرابع في أنواع التوبة قال العلامة رحمه الله التوبة إما أن تكون من ذنب يتعلق به تعالى خاصة أو يتعلق به حق الآدمي. و الأول إما أن يكون فعل قبيح كشرب الخمر و الزنا أو إخلالا بواجب كترك الزكاة و الصلاة فالأول يكفي في التوبة منه الندم عليه و العزم على ترك العود إليه و أما الثاني فبمختلف أحكامه بحسب القوانين الشرعية فمنه ما لا بد مع التوبة من فعله أداء كالزكاة و منه ما يجب معه القضاء كالصلاة و منه ما يسقطان عنه كالعيدين و هذا الأخير يكفي فيه الندم و العزم على ترك المعاودة كما في فعل القبيح و أما ما يتعلق به حق الآدمي فيجب فيه الخروج إليهم منه فإن كان أخذ مال و جب رده على مالكة أو ورثته إن مات و لو لم يتمكن من ذلك و جب العزم عليه و كذا إن كان حد قذف و إن كان قصاصا و جب الخروج إليهم منه بأن يسلم نفسه إلى أولياء المقتول إما أن يقتلوه أو يعفوا عنه بالدية أو بدونها و إن كان في بعض الأعضاء و جب تسليم نفسه ليقص منه في ذلك العضو إلى المستحق من المحني عليه أو الورثة و إن كان إخلالا و جب إرشاد من أضله و رجوعه مما اعتقده بسببه من الباطل إن أمكن ذلك و اعلم أن هذه التوابع ليست أجزاء من التوبة فإن العقاب سقط بالتوبة ثم إن قام المكلف بالتبعات كان ذلك إتماما للتوبة من جهة المعنى لأن ترك التبعات لا يمنع من سقوط العقاب بالتوبة عما تاب منه بل يسقط العقاب و يكون ترك القيام بالتبعات بمنزلة ذنوب مستأنفة يلزمه التوبة منها نعم النائب إذا فعل التبعات بعد إظهار توبته كان ذلك دلالة على صدق الندم و إن لم يقم بها أمكن جعله دلالة على عدم صحة الندم ثم قال رحمه الله المغتاب إما أن يكون قد بلغه اغتيابه أو لا و يلزم الفاعل للغبية في الأول الاعتذار عنه إليه لأنه أوصل إليه ضرر الغم فوجب عليه الاعتذار منه و الندم عليه و في الثاني لا يلزمه الاعتذار و لا الاستحلال منه لأنه لم يفعل به ألما و في كلا القسمين يجب الندم لله تعالى لمخالفة النهي و العزم على ترك المعاودة. و قال المحقق في التجريد و في إيجاب التفصيل مع الذكر إشكال و قال العلامة ذهب قاضي القضاة إلى أن النائب إن كان عالما بذنوبه على التفصيل و جب عليه التوبة عن كل واحدة منها مفعلا و إن كان يعلمها على الإجمال و جب عليه التوبة كذلك مجملا و إن كان يعلم بعضها على التفصيل و بعضها على الإجمال و جب عليه التوبة عن المفصل بالتفصيل و عن المجمل بالإجمال و استشكل المصنف رحمه الله إيجاب التفصيل مع الذكر لإمكان الاجتزاء بالندم على كل قبيح وقع منه و إن لم يذكره مفعلا. ثم قال المحقق رحمه الله و في وجوب التجديد إشكال و قال العلامة قدس سره إذا تاب المكلف عن معصية ثم ذكرها هل يجب عليه تجديد التوبة قال أبو علي نعم بناء على أن المكلف القادر بقدره لا ينفك عن الضدين إما الفعل أو الترك فعند ذكر المعصية إما أن يكون نادما عليها أو مصرا عليها و الثاني قبيح فيجب الأول. و قال أبو هاشم لا يجب لجواز خلو القادر بقدره عنهما. ثم قال المحقق و كذا المعلول مع العلة و قال الشارح إذا فعل المكلف العلة قبل وجود المعلول هل يجب عليه الندم على المعلول أو على العلة أو عليهما مثاله الرامي إذا رمى قبل الإصابة قال الشيوخ عليه الندم على الإصابة لأنها هي القبيح و قد صارت في حكم الموجود لوجوب حصوله عند حصول السبب و قال القاضي يجب عليه ندمان أحدهما على الرمي لأنه قبيح و الثاني على كونه مولدا للقبيح و لا يجوز أن يندم على المعلول لأن الندم على القبيح إنما هو لقبحه و قبل وجوده لا قبح.

الخامس اعلم أنه لا خلاف بين المتكلمين في وجوب التوبة سمعا و اختلّفوا في وجوبها عقلا فأثبتته المعتزلة لدفعها ضرر العقاب قال الشيخ البهائي رحمه الله هذا لا يدل على وجوب التوبة عن الصغائر ممن يجتنب الكبائر لكونها مكفرة و لهذا ذهب البهشمية إلى وجوبها عن الصغائر سمعا لا عقلا نعم الاستدلال بأن الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح يعم القسمين و أما فورية الوجوب فقد صرح بها المعتزلة فقالوا يلزم بتأخيرها ساعة إثم آخر تجب التوبة منه أيضا حتى أن من آخر التوبة عن الكبيرة ساعة واحدة فقد فعل كبيرتين و ساعتين أربع كبائر الأولتان و ترك التوبة عن كل منهما و ثلاث ساعات ثمان كبائر و هكذا و أصحابنا يوافقونهم على الفورية لكنهم لم يذكروا هذا التفصيل فيما رأيتهم من كتبهم الكلامية

السادس سقوط العقاب بالتوبة مما أجمع عليه أهل الإسلام و إنما الخلاف في أنه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما أو هو تفضل يفعله سبحانه كرما منه و رحمة بعباده فالمعتزلة على الأول و الأشاعرة على الثاني و إلى الثاني ذهب شيخ الطائفة في كتاب الاقتصاد و العلامة الحلي رحمه الله في بعض كتبه الكلامية و توقف المحقق الطوسي طاب ثراه في التجريد و مختار الشيخين هو الظاهر من الأخبار و أدعية الصحيفة الكاملة و غيرها و هو الذي اختاره الشيخ الطبرسي رحمه الله و نسبه إلى أصحابنا كما عرفت و دليل الوجوب ضعيف مدخول كما لا يخفى على من تأمل فيه. أقول أثبتنا بعض أخبار التوبة في باب الاستغفار و باب صفات المؤمن و باب صفات خيار العباد و باب جوامع المكارم و سيأتي تحقيق الكبائر و الصغائر و الذنوب و أنواعها و حبط الصغائر بترك الكبائر في أبوابها إن شاء الله تعالى

باب ٢١ - نفي العيب و ما يوجب النقص من الاستهزاء و السخرية و المكر و الخديعة عنه تعالى و تأويل الآيات فيها الآيات البقرة
اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ النَّسَاءُ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمُ الْإِنْفَالِ وَ يَمْكُرُونَ وَ يَمْكُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ التَّوْبَةُ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ يونس قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا الرَّعْدَ وَ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا النمل وَ مَكَرُوا مَكْرًا وَ مَكَرْنَا مَكْرًا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ الطارق إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَ أَكِيدُ كَيْدًا فَمَهْلِكُ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤِيدًا تفسير قال البيضاوي اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ يَجَازِيهِمْ عَلَى اسْتَهْزَائِهِمْ سَمِي جِزَاءُ اسْتَهْزَاءٍ بِاسْمِهِ كَمَا سَمِي جِزَاءُ السَّيِّئَةِ سَيِّئَةً إِمَّا لِمُقَابَلَةِ اللَّفْظِ بِاللَّفْظِ أَوْ لِكُونِهِ مِمَّا تَلَا لَهُ فِي الْقَدْرِ أَوْ يَرْجِعُ وَبِالِ اسْتَهْزَاءِ عَلَيْهِمْ فَيَكُونُ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِهِمْ أَوْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْخِقَارَةَ وَ الْهَوَانَ الَّذِي هُوَ لَازِمُ اسْتَهْزَاءِ وَ الْغَرَضُ مِنْهُ أَوْ يَعَامَلُهُمْ مَعَامَلَةَ الْمُسْتَهْزِئِ أَمَا فِي الدُّنْيَا فَيُجْرَأُ أَحْكَامُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَ اسْتِدْرَاجُهُمْ بِالْإِمْهَالِ وَ زِيَادَةِ فِي النِّعْمَةِ عَلَى التَّمَادِي فِي الطُّغْيَانِ وَ أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَبِأَنَّ يَفْتَحُ لَهُمْ وَ هُمْ فِي النَّارِ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ فَيَسْرِعُونَ نَحْوَهُ فَإِذَا صَارُوا إِلَيْهِ سَدَّ عَلَيْهِمُ الْبَابَ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ وَ يَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ مِنْ مَدِّ الْجَيْشِ وَ أَمَدِهِ إِذَا زَادَهُ وَ قَوَاهُ لَا مِنْ الْمَدِّ فِي الْعَمْرِ فَإِنَّهُ يَعْدِي بِاللَّامِ وَ الْمَعْتَزَلَةُ قَالُوا لَمَّا مَنَعَهُمُ اللَّهُ أَلْطَافَهُ الَّتِي يَمْنَحُهَا الْمُؤْمِنِينَ وَ خَذَلَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَ إِصْرَارِهِمْ وَ سَدَّهُمْ طَرِيقَ التَّوْفِيقِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَتَزَايَدَتْ بِسَبَبِهِ قُلُوبُهُمْ زِينًا وَ ظُلْمَةً وَ تَزَايَدَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ انْشِرَاحًا وَ نُورًا أَوْ مَكْنَ الشَّيْطَانِ مِنْ إِغْوَانِهِمْ فَزَادَهُمْ طُغْيَانًا أَسَدَّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِسْنَادُ الْفِعْلِ إِلَى الْمَسْبُوبِ وَ أَضَافَ الطُّغْيَانَ إِلَيْهِمْ لِئَلَّا يَتَوَهَّمُ أَنَّ إِسْنَادَ الْفِعْلِ إِلَيْهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَ مُصَدِّقُ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَسَدَّ الْمَدَّ إِلَى الشَّيَاطِينِ أَطْلَقَ الْغِيَّ وَ قَالَ وَ إِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ وَ قِيلَ أَسَدَّهُ غَدَّ هُمْ يَعْنِي غَمَلِي لَهُمْ وَ غَدَّ فِي أَعْمَارِهِمْ كَيَّ يَنْتَبِهُوا وَ يَطِيعُوا فَمَا زَادُوا إِلَّا طُغْيَانًا وَ عَمَهَا فَحَذَفَتِ اللَّامُ وَ عَدِي الْفِعْلُ بِنَفْسِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ أَوْ التَّقْدِيرُ يَمُدُّهُمْ اسْتِصْلَاحًا وَ هُمْ مَعَ ذَلِكَ يَعْمَهُونَ فِي طُغْيَانِهِمْ. وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى يُخَادِعُونَ اللَّهَ الْخُدْعَ أَنْ تَوَهَّمُ غَيْرَكَ خِلَافَ مَا تَخْفِيهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ لِنَزَلِهِ عَمَّا هُوَ بِصَدَدِهِ وَ خُدَاعُهُمْ مَعَ اللَّهِ لَيْسَ عَلَى ظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ وَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَقْصِدُوا خُدَيْعَتَهُ بَلِ الْمُرَادُ إِمَّا مَخَادَعَةُ رَسُولِهِ عَلَى حَذْفِ الْمِضَافِ أَوْ عَلَى أَنَّ مَعَامَلَةَ الرَّسُولِ مَعَامَلَةَ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ خَلِيفَتُهُ كَمَا قَالَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ إِمَّا أَنْ صَوَّرَهُ صَنَعَهُمْ مَعَ اللَّهِ مِنْ إِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَ اسْتِطْغَابِ الْكُفْرِ وَ صَنَعَ اللَّهُ مَعَهُمْ بِإِجْرَاءِ أَحْكَامِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَ امْتِنَالِ الرَّسُولِ وَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَ اللَّهِ فِي إِخْفَاءِ حَالِهِمْ مَجَازَةً لَهُمْ بِمَثَلِ صَنِيعِهِمْ صَوْرَةَ صَنِيعِ

المتخادعين. و قال في قوله تعالى وَ يَمْكُرُ اللَّهُ بِرِدِّ مَكْرِهِمْ أَوْ بِمَجَارَاتِهِمْ عَلَيْهِ أَوْ بِمَعَامَلَةِ الْمَاكِرِينَ مَعَهُمْ بِأَنْ أَخْرَجَهُمْ إِلَى بَدْرٍ وَ قَلَّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ حَتَّى حَمَلُوا عَلَيْهِمْ فَفَقْتَلُوا وَ اللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ إِذْ لَا يُؤْبَهُ بِمَكْرِهِمْ دُونَ مَكْرِهِ وَ إِسْنَادُ أَمْثَالِ هَذَا إِذَا مَا يَحْسَنُ لِلْمَزَاجَةِ وَ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهَا ابْتِدَاءً لِمَا فِيهِ مِنْ إِيْهَامِ الدَّمِ وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ جَازَاهُمْ عَلَى سَخْرِيَّتِهِمْ

١- يد، [التوحيد] مع، [معاني الأخبار] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المعاذي عن أحمد الهمداني عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه قال سألت الرضا ع عن قول الله عز و جل سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ عَنِ قَوْلِهِ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ عَنِ قَوْلِهِ وَ مَكْرُوا وَ مَكَّرَ اللَّهُ وَ عَنِ قَوْلِهِ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خَادِعُهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَسْخَرُ وَ لَا يَسْتَهْزِئُ وَ لَا يَمْكُرُ وَ لَا يُخَادِعُ وَ لَكِنَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَجَازِيهِمْ جِزَاءَ السَّخْرِيَّةِ وَ جِزَاءَ الاسْتَهْزَاءِ وَ جِزَاءَ الْمَكْرِ وَ الْحَدِيْعَةِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عَلُوا كَبِيرًا ج، [الإحتجاج]
مرسلا مثله

٢- م، [تفسير الإمام عليه السلام] يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ع لَمَّا نَصَبَ النَّبِيُّ ص عَلِيًّا ع يَوْمَ غَدِيرِ خَمٍّ وَ أَمْرَ عُمَرَ وَ تَمَامَ تِسْعَةِ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَبَايَعُوهُ بِأَمْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلُوا ذَلِكَ وَ تَوَاطَعُوا بَيْنَهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا هَذَا الْأَمْرَ عَنِ عَلِيٍّ ع وَ أَنْ يَهْلِكُوهُمَا كَانِ مِنْ مَوَاطِنِهِمْ أَنْ قَالَ أَوْلَهُمْ مَا اعْتَدَدْتُ بِشَيْءٍ كَاعْتِدَادِي بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَ لَقَدْ رَجَوْتُ أَنْ يَفْسَحَ اللَّهُ لِي فِي قُصُورِ الْجَنَانِ وَ يَجْعَلَنِي فِيهَا مِنْ أَفْضَلِ النَّزَالِ وَ السَّكَّانِ وَ قَالَ ثَانِيهِمْ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَثَقْتُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَ النِّجَاةِ مِنَ النَّارِ إِلَّا بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَ اللَّهُ مَا يَسْرَنِي إِنْ نَقَضْتَهَا أَوْ نَكثْتَ بَعْدَ مَا أُعْطِيتَ وَ إِنْ لِي طَلَاعٌ مَا بَيْنَ الثَّرَى إِلَى الْعَرْشِ لِأَيِّ رَطْبَةٍ وَ جِوَاهِرِ فَاحِخَةٍ وَ قَالَ ثَالِثُهُمْ وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَرْتُ مِنَ الْفَرَحِ بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَ مِنَ السُّرُورِ الْفَسِيحِ مِنَ الْأَمَلِ فِي رِضْوَانِ اللَّهِ مَا أَيقِنْتُ أَنَّهُ لَوْ كَانَتْ ذُنُوبُ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهَا عَلَيَّ لَخَصَّتْ عَنِّي بِهَذِهِ الْبَيْعَةِ وَ حَلَفَ عَلِيٌّ مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ تَتَابَعُ بِمِثْلِ هَذَا الْاِعْتِدَارِ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنَ الْجَبَابِرَةِ وَ الْمُتَمَرِّدِينَ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمُحَمَّدٍ ص يُخَادِعُونَ اللَّهَ يَعْنِي يُخَادِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِإِيْمَانِهِمْ خِلَافَ مَا فِي جِوَانِحِهِمْ وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ أَيْضًا الَّذِينَ سَيِّدَهُمْ وَ فَاضَلَهُمْ عَلِيٌّ بِنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ مَا يَضْرُونَ بِتِلْكَ الْحَدِيْعَةِ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْهُمْ وَ عَنِ نَصْرَتِهِمْ وَ لَوْ لَا إِمَهَالَهُمْ مَا قَدَرُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَجُورِهِمْ وَ طُغْيَانِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ وَ إِنْ اللَّهُ يَطَّلِعُ نَبِيَّهُ عَلَى نِفَاقِهِمْ وَ كَذِبِهِمْ وَ كَفْرِهِمْ وَ يَأْمُرُهُمْ بِلَعْنِهِمْ فِي لَعْنَةِ الظَّالِمِينَ النَّاكِثِينَ وَ ذَلِكَ اللَّعْنُ لَا يَفَارِقُهُمْ فِي الدُّنْيَا يَلْعَنُهُمْ خِيَارُ عِبَادِ اللَّهِ وَ فِي الْآخِرَةِ يَبْتَلُونَ بِشِدَائِدِ عِقَابِ اللَّهِ وَ إِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى قَوْلِهِ يَعْصِمُونَ قَالَ مُوسَى ع وَ إِذَا لَقِي هَؤُلَاءِ النَّاكِثُونَ لِلْبَيْعَةِ الْمَوَاطِنُونَ عَلَى مَخَالَفَةِ عَلِيٍّ ع وَ دَفَعُ الْأَمْرَ عَنْهُ الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا كَيْمَانَكُمْ إِذَا لَقُوا سُلْمَانَ وَ الْمُقَدَّادَ وَ أَبَا ذَرٍّ وَ عِمَارًا قَالُوا آمَنَّا بِمُحَمَّدٍ وَ سُلْمَانَ لَهُ بَيْعَةٌ عَلِيٍّ وَ فَضْلُهُ كَمَا آمَنْتُمْ وَ إِنْ أَوْلَهُمْ وَ ثَانِيَهُمْ وَ ثَالِثُهُمْ إِلَى تَاسِعِهِمْ رُبَّمَا كَانُوا يَلْتَقُونَ فِي بَعْضِ طَرَفِهِمْ مَعَ سُلْمَانَ وَ أَصْحَابِهِ إِذَا لَقَوْهُمْ اشْتَأَرُوا مِنْهُمْ وَ قَالُوا هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ السَّاحِرِ وَ الْأَهْوَاجِ يَعْنُونَ مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا عَ فَيَقُولُ أَوْلَهُمْ انظُرُوا كَيْفَ أُسْخِرَ مِنْهُمْ وَ أَكْفَ عَادِيَّتِهِمْ عَنْكُمْ إِذَا انْقَرَأَ قَالَ أَوْلَهُمْ مَرْحَبًا بِسُلْمَانَ بْنِ الْإِسْلَامِ وَ يَمْدَحُهُ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ص فِيهِ وَ كَذَا كَانَ يَمْدَحُ تَمَامَ الْأَرْبَعَةِ فَلَمَّا جَازَوْا عَنْهُمْ كَانَ يَقُولُ الْأَوَّلُ كَيْفَ رَأَيْتُمْ سَخْرِيَّتِي هَؤُلَاءِ وَ كَفَى عَادِيَّتِهِمْ عَنِّي وَ عَنْكُمْ فَيَقُولُ لَهُ لَا نَزَالَ بَخِيرٌ مَا عَشْتُ لَنَا فَيَقُولُ لَهُ فَهَكَذَا فَلْتَكُنْ مَعَامَلَتُكُمْ لَهُمْ إِلَى أَنْ تَنْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ فِيهِمْ مِثْلَ هَذَا فَإِنَّ اللَّيْبَ الْعَاقِلُ مِنْ تَجَرُّعِ عَلَى الْغِصَّةِ حَتَّى يَنْالَ الْفُرْصَةَ ثُمَّ يَعُودُونَ إِلَى أَخْدَانِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ الْمُتَمَرِّدِينَ الْمَشَارِكِينَ لَهُمْ فِي تَكْذِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ص فِيمَا آدَاهُ إِلَيْهِمْ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ ذِكْرِ تَفْضِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ نَصْبِهِ إِمَامًا عَلَى كَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَهُمْ إِنْ مَعَكُمْ فِيمَا وَاطَأْنَاكُمْ عَلَيْهِ مِنْ دَفْعِ عَلِيٍّ عَنِ هَذَا الْأَمْرِ إِنْ كَانَتْ لِمُحَمَّدٍ كَانَتْ فَلَإِ يَغْرُنْكُمْ وَ لَا يَهْوُلُنْكُمْ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنَّا مِنْ تَقْرِيطِهِمْ وَ تَرَوْنَا نَجْرَتِي عَلَيْهِمْ مِنْ مَدَارَاتِهِمْ فَإِنَّا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ بِهِمْ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ بِجَازِيَتِهِمْ جِزَاءَ اسْتَهْزَائِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ يَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْصِمُونَ بِمَهْلِهِمْ وَ يَتَأْتَى بِهِمْ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَ يَعْذِرُهُمْ إِذَا تَابُوا الْغَفُورَ وَ هُمْ يَعْصِمُونَ لَا يَرْعُونَ عَنِ قَبِيحٍ وَ لَا يَتْرُكُونَ أَذَى بِمُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ يُمْكِنُهُمْ إِصْالَهُ

إليهما إلا بلغوه قال العالم ع أما استهزاء الله بهم في الدنيا فهو إجراؤه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لإظهارهم السمع والطاعة و أما استهزؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عز وجل إذا أقرهم في دار اللعنة و الهوان و عذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب و أقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد صفي الله الملك الديان أطلعهم على هؤلاء المستهزئين بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن و بدائع النقمات فيكون لذتهم و سرورهم بشماتتهم كلذتهم و سرورهم بنعيمهم في جنان ربهم فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين المنافقين بأسمائهم و صفاتهم و الكافرون و المنافقون ينظرون فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون لما كانوا من موالاته محمد و علي و أهما يعتقدون فيرونهم في أنواع الكرامة و النعيم فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين يا فلان و يا فلان و يا فلان حتى ينادوهم بأسمائهم ما بالكم في مواقف خزيكم ما كنون هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم و تلحقوا بنا فيقولون يا ويلنا أنى لنا هذا فيقول المؤمنون انظروا إلى هذه الأبواب فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة بخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون و يقدرون أنهم يتمكنون من أن يخلصوا إليها فيأخذون في السباحة في بحار حميها و عدوا من بين أيدي زبائيتها و هم يلحقونهم يضربونهم بأعمدتهم و مرزباتهم و سياطهم فلا يزالون هكذا يسرون هناك و هذه الأصناف من العذاب و تمسهم حتى إذا قدروا أن قد بلغوا تلك الأبواب و جدوها مردومة عنهم و تهددهم الزبانية بأعمدتها فتتكسهم إلى سواء الجحيم و يستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله عز وجل **فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْأَرَائِكِ يَبْتَظِرُونَ** بيان قال في القاموس الهوج محرقة طول في حق و طيش و تسرع و الهوجاء الناقة المسرعة. أقول سيأتي تمام الخبر في موضعه إن شاء الله تعالى

باب ٢٢ - عقاب الكفار و الفجار في الدنيا الآيات الرعد إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم الكهف و **أَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ طَهُ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ جَمْعُ مَسَقٍ وَ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَ لَا نَصِيرٍ** ن إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصبحين و لا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك و هم نائمون فأصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فأنطلقوا و هم يتخافتون أن لا يدخلونها اليوم عليكم مسكين و غدوا على حرث قادرين فلما رأوها قالوا إنا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لو لا تسبحون قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا إنا كنا طاعين عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون كذلك العذاب و لعذاب ال آخره أكبر لو كانوا يعلمون تفسير ليصرمها أي ليقطعها و لا يستثنون أي لا يقولون إن شاء الله طائف أي بلاء طائف كالصريم أي كالبيستان الذي صرمت ثماره و هم يتخافتون أي يتشاورون بينهم خفية على حرث أي نكد من حرث السنة إذا لم يكن فيها مطر قادرين عند أنفسهم على صرامها و سيأتي تفسير سائر الآيات و تأويلها في مواضعها

١- فس، [تفسير القمي] في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ع في قوله و لا يزال الذين كفروا نصيبتهم بما صنعوا قارعة و هي النعمة أو تحل قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم و لا يتعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله الذي وعد المؤمنين من النصر و خزي الكافرين

٢- فس، [تفسير القمي] و **أَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَ حَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا** قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثير الثمار كما حكى الله عز وجل و فيهما نخل و زرع و ماء و كان له جار فقير فافتخر العني على الفقير و قال له أنا أكثر منك مالا و أعز نفرا ثم دخل بستانه و قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا و ما أظن الساعة قائمة و لن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا فقال له الفقير أ كفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكان هو الله ربي و لا أشرك بربي أحدا ثم قال الفقير للعني فهلا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك

مَالاً وَوَلَدًا ثُمَّ قَالَ الْفَقِيرُ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَبُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ مُحْتَزًا أَوْ يُصْبِحُ مَاءً غُورًا فَوَقِعَ فِيهَا مَا قَالَ الْفَقِيرُ فِي ذَلِكَ اللَّيْلَةِ فَأَصْبَحَ الْغَنِيُّ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِتْنَةً يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَا كَانَ مُنْتَصِرًا وَ هَذِهِ عَقُوبَةُ الْغَنِيِّ

٣- عن سليمان بن عبد الله قال كنت عند أبي الحسن موسى ع قاعدا فأتني بامرأة قد صار وجهها قفاها فوضع يده اليمنى في جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك ثم عصر وجهها عن اليمين ثم قال إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ فَرَجَعَ وَجْهَهَا فَقَالَ احْذَرِي أَنْ تَفْعَلِي كَمَا فَعَلْتَ قَالُوا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَا فَعَلْتَ فَقَالَ ذَلِكَ مُسْتَوْرٍ إِلَّا أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ فَسَأَلُوهَا فَقَالَتْ كَانَتْ لِي ضَرَّةٌ فَقَمْتُ أَصْلِي فَظَنَنْتُ أَنْ زَوْجِي مَعَهَا فَالْتَفَتُ إِلَيْهَا فَارْتَبَتْهَا قَاعِدَةٌ وَ لَيْسَ هُوَ مَعَهَا فَرَجَعَ وَجْهَهَا عَلَى مَا كَانَ

٤- شي، [تفسير العياشي] عن أبي عمرو المدائني عن أبي عبد الله ع قال إن أبي كان يقول إن الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها إياه قبل أن يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

٥- شي، [تفسير العياشي] عن أحمد بن محمد عن أبي الحسن الرضا ع في قول الله إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ فَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

٦- شي، [تفسير العياشي] عن الحسين بن سعيد المكفوف كتب إليه في كتاب له جعلت فداك يا سيدي علم مولاك ما لا يقبل لقائله دعوة و ما لا يؤخر لفاعله دعوة و ما حد الاستغفار الذي وعد عليه نوح و الاستغفار الذي لا يعذب قائله و كيف يلفظ بهما و ما معنى قوله وَ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ قَوْلُهُ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي وَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ كيف تغيير القوم ما بأنفسهم حتى يغير ما بأنفسهم فكتب صلوات الله عليه كافاكم الله عني بتضعيف الثواب و الجزاء الحسن الجميل و عليكم جميعا السلام و رحمة الله و بركاته الاستغفار ألف و التوكل من يتوكل على الله فهو حسبه و مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَ أَمَا قَوْلُهُ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ مِنْ قَالَ بِالْإِمَامَةِ وَ اتَّبَعَ أَمْرَكُمْ بِحَسَنِ طَاعَتِهِمْ وَ أَمَا التَّغْيِيرُ إِنَّهُ لَا يَسِيءُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَتَوَلَّوْا ذَلِكَ بِأَنْفُسِهِمْ بِخَطَايَاهُمْ وَ ارْتِكَابِهِمْ مَا نَهَى عَنْهُ وَ كَتَبَ بِحُطَّه

٧- نهج، [نهج البلاغة] و ايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فرال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله تعالى لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ وَ لَوْ أَنَّ النَّاسَ حِينَ تَنْزَلُ بِهِمُ النِّقْمُ وَ تَزُولُ عَنْهُمْ النِّعْمُ فَرَعَوْا إِلَى رَبِّهِمْ بِصَدَقٍ مِنْ نِيَاتِهِمْ وَ وَلَهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ لَرْدٌ عَلَيْهِمْ كُلُّ شَارِدٍ وَ أَصْلَحَ لَهُمْ كُلُّ فَاسِدٍ تَوْضِيحٌ فِي غُضِّ نِعْمَةٍ أَيْ فِي نِعْمَةِ غُضَّةٍ طَرِيَةِ نَاضِرَةٍ وَ الْوَلَهُ بِالتَّحْرِيكِ الْخِزْنَ وَ الْخَوْفَ وَ الشَّارِدَ النَّافِرَ

٨- دعوات الراوندي، قال الصادق ع اتقوا الذنوب و حذروها إخوانكم فو الله ما العقوبة إلى أحد أسرع منها إليكم لأنكم لا تؤاخذون بها يوم القيامة

٩- و قال زين العابدين ع ما من مؤمن تصيبه رفاهية في دولة الباطل إلا ابتلي قبل موته ببدنه أو ماله حتى يتوفر حظه في دولة الحق باب ٢٣- علل الشرائع و الأحكام

الآيات المائدة ما يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيَتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ الْأَعْرَافُ قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ جَمَعَتْهُمُ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ الرَّحْمَنَ وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ تفسير قد فسر جماعة من المفسرين الميزان في الآيتين بالشرع و بعضهم بالعدل و بعضهم بالميزان المعروف و أما الأخبار ففيها ثلاثة فصول

. الفصل الأول العلل التي رواها الفضل بن شاذان

ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ع، [علل الشرائع] حدثني عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور في شعبان سنة اثنتين و خمسين و ثلاث مائة قال حدثني أبو الحسن علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قال أبو محمد الفضل بن شاذان و حدثنا الحاكم أبو جعفر محمد بن نعيم بن شاذان رحمه الله عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان قال قال الفضل بن شاذان النيسابوري إن سألت سائل فقال أخبرني هل يجوز أن يكلف الحكيم عبده فعلا من الأفعال لغير علة و لا معنى قيل له لا يجوز ذلك لأنه حكيم غير عابث و لا جاهل فإن قال فأخبرني لم يكلف الخلق قيل لعلل فإن قال فأخبرني من تلك العلل معروفة موجودة هي أم غير معروفة و لا موجودة قيل بل هي معروفة و موجودة عند أهلها فإن قال أتعرفونها أنتم أم لا تعرفونها قيل لهم منها ما نعرفه و منها ما لا نعرفه فإن قال فما أول الفرائض قيل الإقرار بالله عز و جل و برسوله و حجته ع و بما جاء من عند الله عز و جل فإن قال لم أمر الله الخلق بالإقرار بالله و برسوله و حججه و بما جاء من عند الله عز و جل قيل لعلل كثيرة منها أن من لم يقر بالله عز و جل لم يجتنب معاصيه و لم ينته عن ارتكاب الكبائر و لم يراقب أحدا فيما يشتهي و يستلذ من الفساد و الظلم فإذا فعل الناس هذه الأشياء و ارتكب كل إنسان ما يشتهي و يهواه من غير مراقبة لأحد كان في ذلك فساد الخلق أجمعين و وثوب بعضهم على بعض فغصبوا الفروج و الأموال و أباحوا الدماء و النساء و السبي و قتل بعضهم بعضا من غير حق و لا حرم فيكون في ذلك خراب الدنيا و هلاك الخلق و فساد الحرث و النسل و منها أن الله عز و جل حكيم و لا يكون الحكيم و لا يوصف بالحكمة إلا الذي يحظر الفساد و يأمر بالصالح و يزرع عن الظلم و ينهي عن الفواحش و لا يكون حظر الفساد و الأمر بالصالح و النهي عن الفواحش إلا بعد الإقرار بالله عز و جل و معرفة الأمر و النهي فلو ترك الناس بغير إقرار بالله و لا معرفته لم يثبت أمر بالصالح و لا نهى عن فساد إذ لا أمر و لا نهى و منها أنا وجدنا الخلق قد يفسدون بأمر باطنة مستورة عن الخلق فلو لا الإقرار بالله عز و جل و خشيته بالغيب لم يكن أحد إذا خلا بشهوته و إرادته يراقب أحدا في ترك معصية و انتهاك حرمة و ارتكاب كبيرة إذا كان فعله ذلك مستورا عن الخلق غير مراقب لأحد و كان يكون في ذلك هلاك الخلق أجمعين فلم يكن قوام الخلق و صلاحهم إلا بالإقرار منهم بعلم خبير يعلم السر و أخفى أمر بالصالح ناه عن الفساد لا تخفى عليه خافية ليكون في ذلك انزجارهم عما يخلون به من أنواع الفساد فإن قال فلم و جب عليهم معرفة الرسل و الإقرار بهم و الإذعان لهم بالطاعة قيل لأنه لما لم يكن في خلقهم و قولهم و قواهم ما يكملون لمصالحهم و كان الصانع متعاليا عن أن يرى و كان ضعفهم و عجزهم عن إدراكه ظاهرا لم يكن بد من رسول بينه و بينهم معصوم يؤدي إليهم أمره و نهيه و أدبه و يقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم و دفع مضارهم إذ لم يكن في خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون إليه من منافعهم و مضارهم فلو لم يجب عليهم معرفته و طاعته لم يكن لهم في مجيء الرسول منفعة و لا سد حاجة و لكان يكون إتيانه عبثا لغير منفعة و لا صلاح و ليس هذا من صفة الحكيم الذي أثنى كل شيء فإن قال فلم جعل أولى الأمر و أمر بطاعتهم قيل لعلل كثيرة منها أن الخلق لما وقعوا على حد محدود و أمروا أن لا يتعدوا ذلك الحد تلك الحدود لما فيه من فسادهم لم يكن يثبت ذلك و لا يقوم إلا بأن يجعل عليهم فيه أمينا يمنعهم من التعدي و الدخول فيما حظر عليهم لأنه لو لم يكن ذلك كذلك لكان أحد لا يترك لذته و منفعته لفساد غيره فجعل عليهم قيما يمنعهم من الفساد و يقيم فيهم الحدود و الأحكام و منها أنا لا نجد فرقة من الفرق و لا ملة من الملل بقوا و عاشوا إلا بقيم و رئيس لما لا بد لهم منه في أمر الدين و الدنيا فلم يجز في حكمة الحكيم أن يترك الخلق مما يعلم أنه لا بد لهم منه و لا قوام لهم إلا به فيقاتلون به عدوهم و يقسمون به فينتهم و يقيم لهم جمعهم و جماعتهم و يمنع ظالمهم من مظلومهم و منها أنه لو لم يجعل لهم إماما قيما أمينا حافظا مستودعا لدرست الملة و ذهب الدين و غيرت السنة و الأحكام و لزد فيه المبتدعون و نقص منه الملحدون و شبهوا ذلك على المسلمين لأننا قد وجدنا الخلق منقوصين محتاجين غير كاملين مع اختلافهم و اختلاف أهوائهم و تشتت أفعالهم فلو لم يجعل لهم قيما حافظا لما جاء به الرسول ص لفسدوا على نحو ما بينا و غيرت الشرائع و السنن و الأحكام و الإيمان و كان في ذلك فساد الخلق أجمعين فإن قيل فلم لا يجوز أن يكون في الأرض إمامان في وقت

واحد أو أكثر من ذلك قيل لعلل منها أن الواحد لا يختلف فعله وتديبره والاثنين لا يتفق فعلهما وتديبرهما وذلك أنا لم نجد اثنين إلا مختلفي الهم والإرادة فإذا كانا اثنين ثم اختلف همهما وإرادتهما وتديبرهما وكانا كلاهما مفترضي الطاعة لم يكن أحدهما أولى بالطاعة من صاحبه فكان يكون في ذلك اختلاف الخلق والتشاجر والفساد ثم لا يكون أحد مطيعاً لأحدهما إلا وهو عاص للآخر فتعم المعصية أهل الأرض ثم لا يكون لهم مع ذلك السبيل إلى الطاعة والإيمان ويكونون إنما أتوا في ذلك من قبل الصانع الذي وضع لهم باب الاختلاف والتشاجر إذ أمرهم باتباع المختلفين ومنها أنه لو كانا إمامين كان لكل من الخصمين أن يدعو إلى غير ما يدعو إليه صاحبه في الحكومة ثم لا يكون أحدهما أولى بأن يتبع من صاحبه فيتبطل الحقوق والأحكام والحدود ومنها أنه لا يكون واحد من الحجتين أولى بالنطق والحكم والأمر والنهي من الآخر فإذا كان هذا كذلك وجب عليهما أن يبتدئا بالكلام وليس لأحدهما أن يسبق صاحبه بشيء إذا كانا في الإمامة شرعاً واحداً فإن جاز لأحدهما السكوت جاز للآخر مثل ذلك وإذا جاز لهما السكوت بطلت الحقوق والأحكام وعلت الحدود وصارت الناس كأنهم لا إمام لهم فإن قال فلم لا يجوز أن يكون الإمام من غير جنس الرسول ع قيل لعلل منها أنه لما كان الإمام مفترض الطاعة لم يكن بد من دلالة تدل عليه ويتميز بها من غيره وهي القرابة المشهورة والوصية الظاهرة ليعرف من غيره ويهتدى إليه بعينه ومنها أنه لو جاز في غير جنس الرسول لكان قد فضل من ليس برسول على الرسل إذ جعل أولاد الرسل أتباعاً لأولاد أعدائه كأبي جهل و ابن أبي معيط لأنه قد يجوز بزعمه أن ينتقل ذلك في أولادهم إذا كانوا مؤمنين فيصير أولاد الرسول تابعين وأولاد أعداء الله وأعداء رسوله متبوعين وكان الرسول أولى بهذه الفضيلة من غيره وأحق ومنها أن الخلق إذا أقروا للرسول بالرسالة وأذعنوا له بالطاعة لم يتكبر أحد منهم عن أن يتبع ولده و يطيع ذريته و لم يتعاضم ذلك في أنفس الناس وإذا كان في غير جنس الرسول كان كل واحد منهم في نفسه أنه أولى به من غيره و دخلهم من ذلك الكبر و لم تسخ أنفسهم بالطاعة لمن هو عندهم دونهم فكان يكون في ذلك داعية لهم إلى الفساد والنفاق و الاختلاف فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار و المعرفة بأن الله تعالى واحد أحد قيل لعلل منها أنه لو لم يجب عليهم الإقرار و المعرفة لجاز أن يتوهموا مدبرين أو أكثر من ذلك و إذا جاز ذلك لم يهتدوا إلى الصانع لهم من غيره لأن كل إنسان منهم كان لا يدري لعله إنما يعبد غير الذي خلقه و يطيع غير الذي أمره فلا يكونون على حقيقة من صانعهم و خالقهم و لا يشبث عندهم أمر أمر و لا نهى ناه إذ لا يعرف الأمر بعينه و لا الناهي من غيره و منها أنه لو جاز أن يكون اثنين لم يكن أحد الشريكين أولى بأن يعبد و يطاع من الآخر و في إجازة أن يطاع ذلك الشريك إجازة أن لا يطاع الله و في أن لا يطاع الله عز و جل الكفر بالله و بجميع كتبه و رسله و إثبات كل باطل و ترك كل حق و تحليل كل حرام و تحريم كل حلال و الدخول في كل معصية و الخروج من كل طاعة و إباحة كل فساد و إبطال لكل حق و منها أنه لو جاز أن يكون أكثر من واحد لجاز لإبليس أن يدعي أنه ذلك الآخر حتى يضاد الله تعالى في جميع حكمه و يصرف العباد إلى نفسه فيكون في ذلك أعظم الكفر و أشد النفاق فإن قال فلم وجب عليهم الإقرار لله بأنه ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ قيل لعلل منها أن يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة و الطاعة دون غيره غير مشتبه عليهم أمر ربهم و صانعهم و رازقهم و منها أنهم لو لم يعلموا أنه ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يدرؤا لعل ربهم و صانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آباؤهم و الشمس و القمر و النيران إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشبهة و كان يكون في ذلك الفساد و ترك طاعته كلها و ارتكاب معاصيه كلها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه الأرباب و أمرها و نهيتها و منها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أن ليسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز و الجهل و التغيير و الزوال و الفناء و الكذب و الاعتداء و من جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فنأوه و لم يوثق بعدله و لم يحقق قوله و أمره و نهيه و وعده و وعيده و ثوابه و عقابه و في ذلك فساد الخلق و إبطال الربوبية فإن قال لم أمر الله تعالى العباد و نهاهم قيل لأنه لا يكون بقاؤهم و صلاحهم إلا بالأمر و النهي و المنع عن الفساد و التغاصب فإن قال فلم تعبدتهم قيل لتلا يكونوا ناسين لذكره و لا تاركين لأدبه و لا لاهين عن أمره و نهيه إذ كان فيه صلاحهم و

قوامهم فلو تركوا بغير تعبد لطال عليهم الأمد ففست قلوبهم فإن قال فلم أمروا بالصلاة قيل لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية و هو صلاح عام لأن فيه خلع الأنداد و القيام بين يدي الجبار بالذل و الاستكانة و الخضوع و الاعتراف و طلب الإقالة من سالف الذنوب و وضع الجبهة على الأرض كل يوم و ليلة ليكون العبد ذاكرا لله تعالى غير ناس له و يكون خاشعا و جلا متذللا طالبا راغبا في الزيادة للدين و الدنيا مع ما فيه من الاتزجار عن الفساد و صار ذلك عليه في كل يوم و ليلة لتلا ينسى العبد مدبره و خالقه فيبسط و يطغى و ليكون في ذكر خالقه و القيام بين يدي ربه زاجرا له عن المعاصي و حاجزا و مانعا عن أنواع الفساد فإن قال فلم أمروا بالوضوء و بدئ به قيل لأن يكون العبد طاهرا إذا قام بين يدي الجبار عند مناجاته إياه مطيعا له فيما أمره نقيما من الأدناس و النجاسة مع ما فيه من ذهاب الكسل و طرد النعاس و تركية الفؤاد للقيام بين يدي الجبار فإن قال لم و جب ذلك على الوجه و اليدين و الرأس و الرجلين قيل لأن العبد إذا قام بين يدي الجبار فإنما ينكشف من جوارحه و يظهر ما و جب فيه الوضوء و ذلك أنه بوجهه يسجد و يخضع و بيده يسأل و يرغب و يرهب و يتبتل و ينسك و برأسه يستقبل في ركوعه و سجوده و برجليه يقوم و يقعد فإن قال فلم و جب الغسل على الوجه و اليدين و جعل المسح على الرأس و الرجلين و لم يجعل ذلك غسلا كله أو مسحا كله قيل لعل شتى منها أن العبادة العظمى إنما هي الركوع و السجود و إنما يكون الركوع و السجود بالوجه و اليدين لا بالرأس و الرجلين و منها أن الخلق لا يطيقون في كل وقت غسل الرأس و الرجلين و يشتد ذلك عليهم في البرد و السفر و المرض و أوقات من الليل و النهار و غسل الوجه و اليدين أخف من غسل الرأس و الرجلين و إنما وضعت الفرائض على قدر أقل الناس طاقة من أهل الصحة ثم عم فيها القوي و الضعيف و منها أن الرأس و الرجلين ليسا هما في كل وقت باديين ظاهرين كالوجه و اليدين لموضع العمامة و الخفين و غير ذلك فإن قال فلم و جب الوضوء مما خرج من الطرفين خاصة و من النوم دون سائر الأشياء قيل لأن الطرفين هما طريق النجاسة و ليس للإنسان طريق تصيبه النجاسة من نفسه إلا منهما فأمروا بالطهارة عند ما تصيبهم تلك النجاسة من أنفسهم و أما النوم فإن النائم إذا غلب عليه النوم يفتح كل شيء منه و استرخى و كان أغلب الأشياء عليه في الخروج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة فإن قال فلم لم يؤمروا بالغسل من هذه النجاسة كما أمروا بالغسل من الجنابة قيل لأن هذا شيء دائم غير ممكن للخلق الاغتسال منه كلما يصيب ذلك و لا يكلف الله نفسا إلا وسعها و الجنابة ليس هي أمرا دائما إنما هي شهوة يصيبها إذا أراد و يمكنه تعجيلها و تأخيرها الأيام الثلاثة و الأقل و الأكثر و ليس ذلك هكذا فإن قال فلم أمروا بالغسل من الجنابة و لم يؤمروا بالغسل من الحلاء و هو أنجس من الجنابة و أفذر قيل من أجل أن الجنابة من نفس الإنسان و هو شيء يخرج من جميع جسده و الحلاء ليس هو من نفس الإنسان إنما هو غذاء يدخل من باب و يخرج من باب أقول في بعض نسخ علل الشرائع زيادة هي هذه فإن قال فلم صار الاستنجاء فرضا قيل لأنه لا يجوز للعبد أن يقوم بين يدي الجبار و شيء من ثيابه و جسده نجس قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض و إنما هو سنة رجعا إلى كلام الفضل انتهى. و لرجع إلى المشترك بين الكنايين فإن قال أخبرني عن الأذان لم أمروا به قيل لعل كثيرة منها أن يكون تذكيرا للساهي و تنبيها للغافل و تعريف لمن جهل الوقت و اشتغل عن الصلاة و ليكون ذلك داعيا إلى عبادة الخالق مرغبا فيها مقرا له بالتوحيد مجاهرا بالإيمان معلنا بالإسلام مؤذنا لمن نسيها و إنما يقال مؤذن لأنه يؤذن بالصلاة فإن قال فلم بدئ فيه بالتكبير قبل التسييح و التهليل و التحميد قيل لأنه أراد أن يبدأ بذكره و اسمه لأن اسم الله تعالى في التكبير في أول الحرف و في التسييح و التهليل و التحميد اسم الله في آخر الحرف فبدئ بالحرف الذي اسم الله في أوله لا في آخره فإن قال فلم جعل مثنى مثنى قيل لأن يكون مكررا في آذان المستمعين مؤكدا عليهم إن سها أحد عن الأول لم يسه عن الثاني و لأن الصلاة ركعتان ركعتان فذلك جعل الأذان مثنى مثنى فإن قال فلم جعل التكبير في أول الأذان أربعا قيل لأن أول الأذان إنما يبدوا غفلة و ليس قبله كلام يتنبه المستمع له فجعل ذلك تنبيها للمستمعين لما بعده في الأذان فإن قال فلم جعل بعد التكبير شهادتين قيل لأن أول الإيمان التوحيد و الإقرار بالله عز و جل بالوحدانية و الثاني الإقرار بالرسول

بالرسالة و أن طاعتها و معرفتهما مقرونتان و أن أصل الإيمان إنما هو الشهادة فجعل شهادتين في الأذان كما جعل في سائر الحقوق شهادتين فإذا أقر الله بالوحدانية و أقر للرسول بالرسالة فقد أقر بجملة الإيمان لأن أصل الإيمان إنما هو الإقرار بالله و برسوله فإن قال فلم جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة قبل لأن الأذان إنما وضع لموضع الصلاة و إنما هو نداء إلى الصلاة فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان فقدم المؤذن قبلها أربعا التكبيرتين و الشهادتين و أخر بعدها أربعا يدعو إلى الفلاح حثا على البر و الصلاة ثم دعا إلى خير العمل مرغبا فيها و في عملها و في أدائها ثم نادى بالتكبير و التهليل ليرتجى بعدها أربعا كما أتم قبلها أربعا و ليختم كلامه بذكر الله تعالى كما فتحه بذكر الله تعالى فإن قال فلم جعل آخرها التهليل و لم يجعل آخرها التكبير كما جعل في أولها التكبير قيل لأن التهليل اسم الله في آخره فأحب الله تعالى أن يحتم الكلام باسمه كما فتحه باسمه فإن قال فلم لم يجعل بدل التهليل التسييح أو التحميد و اسم الله في آخرهما قيل لأن التهليل هو إقرار الله تعالى بالتوحيد و خلع الأنداد من دون الله و هو أول الإيمان و أعظم التسييح و التحميد فإن قال فلم بدئ في الاستفتاح و الركوع و السجود و القيام و القعود بالتكبير قيل لليلة التي ذكرناها في الأذان فإن قال فلم جعل الدعاء في الركعة الأولى قبل القراءة و لم جعل في الركعة الثانية القنوت بعد القراءة قيل لأنه أحب أن يفتح قيامه لربه و عبادته بالتحميد و التقديس و الرغبة و الرهبة و يختمه بمثل ذلك ليكون في القيام عند القنوت طول فأحرى أن يدرك المدرك الركوع فلا تفوته الركعة في الجماعة فإن قال فلم أمروا بالقراءة في الصلاة قيل لئلا يكون القرآن مهجورا مضيعا و ليكون محفوظا فلا يضمحل و لا يبطل فإن قال فلم بدئ بالحمد في كل قراءة دون سائر السور قيل لأنه ليس شيء من القرآن و الكلام جمع فيه من جوامع الخير و الحكمة ما جمع في سورة الحمد و ذلك أن قوله الْحَمْدُ لِلَّهِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ مَا أَوْجِبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الشُّكْرِ وَ شَكَرَ مَا وَفَّقَ عَبْدَهُ لِلْخَيْرِ رَبُّ الْعَالَمِينَ تمجيد له و تحميد و إقرار بأنه هو الخالق المالك لا غيره الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ استعطاف و ذكر لآلائه و نعمائه على جميع خلقه مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إقرار بالبعث و الحساب و المجازاة و إيجاب له ملك الآخرة كما أوجب له ملك الدنيا إِيَّاكَ نَعْبُدُ رَغْبَةً وَ تَقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَ جَلَّ وَ إِخْلَاصَ بِالْعَمَلِ لَهُ دُونَ غَيْرِهِ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ استزادة من توفيقه و عبادته و استدامة لما أنعم عليه و نصره اهْتَدَانَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ استرشاد لأديه و اعتصام بحبله و استزادة في المعرفة بربه و بعظمته و كبريائه صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ توكيد في السؤال و الرغبة و ذكر لما قد تقدم من نعمه على أوليائه و رغبة في ذلك النعم غير الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ استعادة من أن يكون من المعاندين الكافرين المستخفين به و بأمره و نهيه و لَّا الضَّالِّينَ اعتصام من أن يكون من الضالين الذين ضلوا عن سبيله من غير معرفة وَ هُمْ يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا فَقَدْ اجتمع فيه من جوامع الخير و الحكمة في أمر الآخرة و الدنيا ما لا يجمعه شيء من الأشياء فإن قال فلم جعل التسييح في الركوع و السجود قيل لعل منها أن يكون العبد مع خضوعه و خشوعه و تعبه و تورعه و استكانته و تذلل و تواضعه و تقربه إلى ربه مقدسا له مجدا مسبحا معظما شاكرا خالقه و رازقه و ليستعمل التسييح و التحميد كما استعمل التكبير و التهليل و ليشغل قلبه و ذهنه بذكر الله فلا يذهب به الفكر و الأمانى إلى غير الله فإن قال فلم جعل أصل الصلاة ركعتين و لم زيد على بعضها ركعة و على بعضها ركعتان و لم يزد على بعضها شيء قيل لأن أصل الصلاة إنما هي ركعة واحدة لأن أصل العدد واحد فإذا نقصت من واحد فليست هي صلاة فعلم الله عز و جل أن العباد لا يؤدون تلك الركعة الواحدة التي لا صلاة أقل منها بكماها و تمامها و الإقبال عليها ففقرن إليها ركعة ليرتجى بالثانية ما نقص من الأولى ففرض الله عز و جل أصل الصلاة ركعتين ثم علم رسول الله ص أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به و كماله فضم إلى الظهر و العصر و العشاء الآخرة ركعتين ركعتين ليكون فيهما تمام الركعتين الأوليين ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للانصراف إلى الأوطان و الأكل و الوضوء و التهيئة للمبيت فزاد فيها ركعة واحدة ليكون أخف عليهم و لأن تصير ركعات الصلاة في اليوم و الليلة فردا ثم ترك العادة على حالها لأن الاشتغال في وقتها أكثر و المبادرة إلى الحوائج فيها أعم و لأن القلوب فيها أخلى من الفكر لقللة معاملات الناس بالليل و لقللة الأخذ و الإعطاء للإنسان فيها أقبل على صلاته منه في غيرها من الصلوات لأن الفكر

أقل لعدم العمل من الليل فإن قال فلم جعل التكبير في الاستفتاح سبع مرات قيل لأن الفرض منها واحد و سائرهما سنة وإنما جعل ذلك لأن التكبير في الركعة الأولى التي هي الأصل كله سبع تكبيرات تكبيرة الاستفتاح و تكبيرة الركوع و تكبیرتي السجود و تكبيرة أيضا للركوع و تكبیرتين للسجود فإذا كبر الإنسان أول الصلاة سبع تكبيرات فقد أحرز التكبير كله فإن سها في شيء منها أو تركها لم يدخل عليه نقص في صلاته أقول و في العلل كما قال أبو جعفر و أبو عبد الله ع من كبر أول صلاته سبع تكبيرات أجزأه و يجزي تكبيرة واحدة ثم إن لم يكبر في شيء من صلاته أجزأه عنه ذلك و إنما عنى بذلك إذا تركها ساهيا أو ناسيا قال مصنف هذا الكتاب غلط الفضل أن تكبيرة الافتتاح فريضة و إنما هي سنة واجبة رجعا إلى كلام الفضل أقول رجعا إلى المشترك فإن قال فلم جعل ركعة و سجدتين قيل لأن الركوع من فعل القيام و السجود من فعل القعود و صلاة القاعد على النصف من صلاة القيام فضوعف السجود ليستوي بالركوع فلا يكون بينهما تفاوت لأن الصلاة إنما هي ركوع و سجود فإن قال فلم جعل التشهد بعد الركعتين قيل لأنه كما قدم قبل الركوع و السجود الأذان و الدعاء و القراءة فكذلك أيضا أمر بعدها بالتشهد و التحميد و الدعاء فإن قال فلم جعل التسليم تحليل الصلاة و لم يجعل بدله تكبيرا أو تسيحا أو ضربا آخر قيل لأنه لما كان في الدخول في الصلاة تحريم الكلام للمخلوقين و التوجه إلى الخالق كان تحليلها كلام المخلوقين و الانتقال عنها و ابتداء المخلوقين بالكلام إنما هو بالتسليم فإن قال فلم جعل القراءة في الركعتين الأوليين و التسيح في الآخرين قيل للفرق بين ما فرضه الله عز و جل من عنده و ما فرضه من عند رسوله فإن قال فلم جعلت الجماعة قيل لأن لا يكون الإخلاص و التوحيد و الإسلام و العبادة لله إلا ظاهرا مكشوفاً مشهودا لأن في إظهاره حجة على أهل الشرق و الغرب لله عز و جل و ليكون المناقح المستخف مؤديا لما أقر به يظهر الإسلام و المراقبة و لتكون شهادات الناس بالإسلام بعضهم لبعض جائزة ممكنة مع ما فيه من المساعدة على البر و التقوى و الزجر عن كثير من معاصي الله عز و جل فإن قال فلم جعل الجهر في بعض الصلاة و لم يجعل في بعض قيل لأن الصلوات التي يجهر فيها إنما هي صلوات تصلى في أوقات مظلمة فوجب أن يجهر فيها لأن يمر المار فيعلم أن هاهنا جماعة فإن أراد أن يصلي صلى و لأنه إن لم ير جماعة تصلي سمع و علم ذلك من جهة السماع و الصلاتان اللتان لا يجهر فيهما فإنهما بالنهار و في أوقات مضية فهي تدرك من جهة الرؤية فلا يحتاج فيها إلى السماع فإن قال فلم جعلت الصلوات في هذه الأوقات و لم تقدم و لم تؤخر قيل لأن الأوقات المشهورة المعلومة التي تعم أهل الأرض فيعرفها الجاهل و العالم أربعة غروب الشمس معروف تجب عنده المغرب و سقوط الشفق مشهور تجب عنده العشاء الآخرة و طلوع الفجر مشهور معلوم تجب عنده الغداة و زوال الشمس مشهور معلوم تجب عنده الظهر و لم يكن للعصر وقت معروف مشهور مثل هذه الأوقات الأربعة فجعل وقتها عند الفراغ من الصلاة التي قبلها و علة أخرى أن الله عز و جل أحب أن يبدأ الناس في كل عمل أولا بطاعته و عبادته فأمرهم أول النهار أن يبدؤوا بعبادته ثم ينتشروا فيما أحبوا من مزمة دنياهم فأوجب صلاة الغداة عليهم فإذا كان نصف النهار و تركوا ما كانوا فيه من الشغل و هو وقت يضع الناس فيه ثيابهم و يستريحون و يشتغلون بطعامهم و قيلولنتهم فأمرهم أن يبدؤوا أولا بذكره و عبادته فأوجب عليهم الظهر ثم يتفرغوا لما أحبوا من ذلك فإذا قضوا و طهرهم و أرادوا الانتشار في العمل لآخر النهار بدؤوا أيضا بعبادته ثم صاروا إلى ما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم العصر ثم ينتشرون فيما شاءوا من مزمة دنياهم فإذا جاء الليل و وضعوا زينتهم و عادوا إلى أوطانهم ابتدؤوا أولا بعبادة ربهم ثم يتفرغون لما أحبوا من ذلك فأوجب عليهم المغرب فإذا جاء وقت النوم و فرغوا مما كانوا به مشغولين أحب أن يبدؤوا أولا بعبادته و طاعته ثم يصيرون إلى ما شاءوا أن يصيروا إليه من ذلك فيكونوا قد بدؤوا في كل عمل بطاعته و عبادته فأوجب عليهم العتمة فإذا فعلوا ذلك لم ينسوه و لم يغفلوا عنه و لم تقس قلوبهم و لم تقل رغبتهم فإن قال فلم إذا لم يكن للعصر وقت مشهور مثل تلك الأوقات أوجبها بين الظهر و المغرب و لم يوجبها بين العتمة و الغداة أو بين الغداة و الظهر قيل لأنه ليس وقت على الناس أخف و لا أيسر و لا أخرى أن يعم فيه الضعيف و القوي بهذه الصلاة من هذا الوقت و ذلك أن الناس عامتهم يشتغلون في أول النهار

بالتجارات و المعاملات و الذهاب في الحوائج و إقامة الأسواق فأراد أن لا يشغلهم عن طلب معاشهم و مصلحة دنياهم و ليس يقدر الخلق كلهم على قيام الليل و لا يشعرون به و لا ينتبهون لوقته لو كان واجبا و لا يمكنهم ذلك فخفف الله تعالى عنهم و لم يجعلها في أشد الأوقات عليهم و لكن جعلها في أخف الأوقات عليهم كما قال الله عز و جل يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَرْفَعْ الْيَدَانِ فِي التَّكْبِيرِ قِيلَ لِأَنَّ رَفْعَ الْيَدَيْنِ هُوَ ضَرْبٌ مِنَ الْإِبْتِهَالِ وَ التَّبَتُّلِ وَ التَّضَرُّعِ فَأَوْجِبُ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي وَقْتِ ذِكْرِهِ مُتَبَتِّلًا مُتَضَرِّعًا مُبْتِهَلًا وَ لِأَنَّ فِي وَقْتِ رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِحْضَارَ النَّبِيَّةِ وَ إِقْبَالَ الْقَلْبِ عَلَى مَا قَالَ وَ قَصْدَ أَقْوَالِ فِي الْعِلَلِ لِأَنَّ الْفَرْضَ مِنَ الذِّكْرِ إِنَّمَا هُوَ الْاسْتِفْتَاخُ وَ كُلُّ سَنَةٍ فَإِنَّمَا تَوَدَّى عَلَى جِهَةِ الْفَرْضِ فَلَمَّا أَنْ كَانَ فِي الْاسْتِفْتَاخِ الَّذِي هُوَ الْفَرْضُ رَفَعَ الْيَدَيْنِ أَحَبُّ أَنْ يُؤَدَّوا السَّنَةَ عَلَى جِهَةٍ مَا يُؤَدُّونَ الْفَرْضَ وَ لِنَرْجِعَ إِلَى الْمَشْرُوكِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ صَلَاةَ السَّنَةِ أَرْبَعًا وَ ثَلَاثِينَ رَكْعَةً قِيلَ لِأَنَّ الْفَرِيضَةَ سَبْعَ عَشَرَ رَكْعَةً فَجَعَلَتِ السَّنَةَ مِثْلِي الْفَرِيضَةِ كَمَا لِلْفَرِيضَةِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ صَلَاةَ السَّنَةِ فِي أَوْقَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ لَمْ يَجْعَلْ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ قِيلَ لِأَنَّ أَفْضَلَ الْأَوْقَاتِ ثَلَاثَةٌ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ وَ بَعْدَ الْمَغْرَبِ وَ بِالْأَسْحَارِ فَأَحَبُّ أَنْ يَصَلِيَ لَهُ فِي كُلِّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ لِأَنَّهُ إِذَا فُرِقتِ السَّنَةُ فِي أَوْقَاتٍ شَتَّى كَانَ أَدَاؤُهَا أَيْسَرَ وَ أَخْفَى مِنْ أَنْ تَجْمَعَ كُلُّهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَصِرَتْ صَلَاةُ الْجُمُعَةِ إِذَا كَانَتْ مَعَ الْإِمَامِ رَكْعَتَيْنِ وَ إِذَا كَانَتْ بِغَيْرِ إِمَامٍ رَكْعَتَيْنِ وَ رَكْعَتَيْنِ قِيلَ لَعَلَّ شَتَّى مِنْهَا أَنْ النَّاسَ يَتَخَطَّوْنَ إِلَى الْجُمُعَةِ مِنْ بَعْدِ فَأَحَبُّ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَخْفَى عَنْهُمْ لِمَوْضِعِ النَّعْبِ الَّذِي صَارُوا إِلَيْهِ وَ مِنْهَا أَنْ الْإِمَامَ يَجْسِمُ لِلخُطْبَةِ وَ هُمْ مُنْتَظَرُونَ لِلصَّلَاةِ وَ مِنْ أَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ فَهُوَ فِي صَلَاةٍ فِي حَكْمِ السَّمَامِ وَ مِنْهَا أَنْ الصَّلَاةَ مَعَ الْإِمَامِ أَمَّ وَ أَكْمَلَ لِعِلْمِهِ وَ فَقْهِهِ وَ عَدْلِهِ وَ فَضْلِهِ وَ مِنْهَا أَنْ الْجُمُعَةَ عِيدٌ وَ صَلَاةُ الْعِيدِ رَكْعَتَانِ وَ لَمْ تَقْصُرْ لِمَكَانِ الْخُطْبَتَيْنِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ الخُطْبَةَ قِيلَ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ مَشْهُدٌ عَامٌ فَأَرَادَ أَنْ يَكُونَ الْإِمَامُ سَبَبًا لِمَوْعِظَتِهِمْ وَ تَرْغِيْبِهِمْ فِي الطَّاعَةِ وَ تَرْهِيْبِهِمْ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَ تَوْفِيْقِهِمْ عَلَى مَا أَرَادَ مِنْ مَصْلَحَةِ دِينِهِمْ وَ دُنْيَاهُمْ وَ يَخْبِرُهُمْ بِمَا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْآفَاتِ وَ مِنَ الْأَهْوَالِ الَّتِي هُمْ فِيهَا الْمُضْرَّةُ وَ الْمُنْفَعَةُ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ خُطْبَتَيْنِ قِيلَ لِأَنَّ يَكُونَ وَاحِدَةً لِلنَّشَاءِ وَ التَّمْجِيدِ وَ التَّقْدِيسِ لِلَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ وَ الْأُخْرَى لِلْحَوَائِجِ وَ الْإِعْذَارِ وَ الْإِنذَارِ وَ الدَّعَاءِ وَ مَا يَرِيدُ أَنْ يَعْلَمَهُمْ مِنْ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ مَا فِيهِ الصَّلَاحُ وَ الْفَسَادُ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ الخُطْبَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ وَ جَعَلَتْ فِي الْعِيدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ قِيلَ لِأَنَّ الْجُمُعَةَ أَمْرٌ دَائِمٌ وَ تَكُونُ فِي الشَّهْرِ مَرَارًا وَ فِي السَّنَةِ كَثِيرًا فَإِذَا كَثُرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ مَلُّوا وَ تَرَكُوا وَ لَمْ يَقِيمُوا عَلَيْهِ وَ تَفَرَّقُوا عَنْهُ فَجَعَلَتْ قَبْلَ الصَّلَاةِ لِيَحْتَسِبُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَ لَا يَتَفَرَّقُوا وَ لَا يَذْهَبُوا وَ أَمَّا الْعِيدَيْنِ فَإِنَّمَا هُوَ فِي السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ وَ هُوَ أَكْثَرُ مِنَ الْجُمُعَةِ وَ الزَّحَامِ فِيهِ أَكْثَرُ مِنَ النَّاسِ فِيهِ أَرْغَبُ فَإِنْ تَفَرَّقَ بَعْضُ النَّاسِ بَقِي عَامَتُهُمْ وَ لَيْسَ هُوَ بِكَثِيرٍ فِيمَلُّوا وَ يَسْتَخْفُوا بِهِ قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ جَاءَ هَذَا الْخَيْرُ هَكَذَا وَ الْخُطْبَتَانِ فِي الْجُمُعَةِ وَ الْعِيدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لِأَنَّهُمَا بِمَنْزِلَةِ الرُّكْعَتَيْنِ الْأَخْرَاوَيْنِ وَ أَوَّلُ مَنْ قَدَّمَ الْخُطْبَتَيْنِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ لِأَنَّهُ لَمَّا أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ لَمْ يَكُنْ النَّاسُ يَقْفُونَ عَلَى خُطْبَتِهِ وَ يَقُولُونَ مَا نَصْنَعُ بِمَوَاعِظِهِ وَ قَدْ أَحْدَثَ مَا أَحْدَثَ فَقَدَّمَ الْخُطْبَتَيْنِ لِيَقْفَ النَّاسُ انْتِظَارًا لِلصَّلَاةِ فَلَا يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ وَجِثِ الْجُمُعَةَ عَلَى مَنْ يَكُونُ عَلَى فَرَسَخِينَ لَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِأَنَّ مَا يَقْصُرُ فِيهِ الصَّلَاةُ بِرِيدَانِ ذَاهِبًا أَوْ بِرِيدِ ذَاهِبًا وَ جَائِيًا وَ الْبَرِيدُ أَرْبَعَةٌ فَرَسَخٍ فَوَجِثِ الْجُمُعَةَ عَلَى مَنْ هُوَ عَلَى نِصْفِ الْبَرِيدِ الَّذِي يَجِبُ فِيهِ التَّقْصِيرُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِيءُ فَرَسَخِينَ وَ يَذْهَبُ فَرَسَخِينَ فَذَلِكَ أَرْبَعَةٌ فَرَسَخٍ وَ هُوَ نِصْفُ طَرِيقِ الْمَسَافِرِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَزِدْ فِي صَلَاةِ السَّنَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَرْبَعَ رَكْعَاتٍ قِيلَ تَعْظِيمًا لِذَلِكَ الْيَوْمِ وَ تَفَرُّقًا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ سَائِرِ الْأَيَّامِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ قَصُرَتْ الصَّلَاةُ فِي السَّفَرِ قِيلَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ أَوْلَى إِنَّمَا هِيَ عَشْرَ رَكْعَاتٍ وَ السَّبْعُ إِنَّمَا زِيدَتْ فِيهَا بَعْدَ فَخَفَفَ اللَّهُ عَنْهُ تِلْكَ الزِّيَادَةَ لِمَوْضِعِ سَفَرِهِ وَ تَعْبِهِ وَ نَصْبِهِ وَ اشْتِغَالِهِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ وَ طَعْنِهِ وَ إِقَامَتِهِ لئَلَّا يَشْتَغَلَ عَمَّا لَا بَدَّ لَهُ مِنْ مَعِيشَتِهِ رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَ تَعَطُّفًا عَلَيْهِ إِلَّا صَلَاةَ الْمَغْرَبِ فَإِنَّمَا لَمْ تَقْصُرْ لِأَنَّهَا صَلَاةٌ مَقْصُورَةٌ فِي الْأَصْلِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجِبِ التَّقْصِيرُ فِي ثَمَانِيَةِ فَرَسَخٍ لَا أَقَلَّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ قِيلَ لِأَنَّ ثَمَانِيَةَ فَرَسَخٍ مَسِيرَةٌ يَوْمًا لِلْعَامَّةِ وَ الْقَوَائِلِ وَ الْأَتْقَالِ فَوَجِبَ التَّقْصِيرُ فِي مَسِيرَةِ يَوْمٍ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ وَجِبَ التَّقْصِيرُ فِي مَسِيرَةِ يَوْمٍ قِيلَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَجِبْ فِي مَسِيرَةِ يَوْمٍ لَمْ وَجِبْ فِي مَسِيرَةِ سَنَةٍ وَ ذَلِكَ أَنْ كُلَّ يَوْمٍ يَكُونُ بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ فَإِنَّمَا هُوَ نَظِيرُ هَذَا الْيَوْمِ فَلَوْ لَمْ يَجِبْ فِي هَذَا الْيَوْمِ لَمْ وَجِبْ

في نظيره إذا كان نظيره مثله لا فرق بينهما فإن قال قد يختلف السير فلم جعلت أنت مسيرة يوم ثمانية فراسخ قيل لأن ثمانية فراسخ هي مسير الجمال و القوافل و هو السير الذي يسيره الجمالون و المكارون فإن قال فلم ترك تطوع النهار و لا يترك تطوع الليل قيل لأن كل صلاة لا تقصير فيها فلا تقصير في تطوعها و ذلك أن المغرب لا تقصير فيها فلا تقصير فيما بعدها من التطوع و كذلك العدة لا تقصير فيما قبلها من التطوع فإن قال فما بال العتمة مقصورة و ليس تترك ركعاتها قيل إن تلك الركعتين ليستا من الخمسين و إنما هي زيادة في الخمسين تطوعا لئتم بها بدل كل ركعة من الفريضة ركعتين من النوافل فإن قال فلم جاز للمسافر و المريض أن يصلوا صلاة الليل في أول الليل قيل لاشتغاله و ضعفه ليحوز صلاته فيستريح المريض في وقت راحته و يشتغل المسافر بأشغاله و ارتحاله و سفره فإن قال فلم أمروا بالصلاة على الميت قيل ليشفوا له و يدعوا له بالمغفرة لأنه لم يكن في وقت من الأوقات أحوج إلى الشفاعة فيه و الطلب و الاستغفار من تلك الساعة فإن قال فلم جعلت خمس تكبيرات دون أن يكبر أربعاً أو ستاً قيل إن الخمس إنما أخذت من الخمس الصلوات في اليوم و الليلة أقول في العلل و ذلك أنه ليس في الصلاة تكبيرة مفروضة إلا تكبيرة الافتتاح فجمعت التكبيرات المفروضات في اليوم و الليلة فجعلت صلاة على الميت و لراجع على المشترك فإن قال فلم لم يكن فيها ركوع و سجود قيل لأنه إنما يريد بهذه الصلاة الشفاعة لهذا العبد الذي قد تخلى مما خلف و احتاج إلى ما قدم فإن قال فلم أمر بغسل الميت قيل لأنه إذا مات كان الغالب عليه النجاسة و الآفة و الأذى فأحب أن يكون طاهراً إذا باشر أهل الطهارة من الملائكة الذين يلونه و يماسونه فيما بينهم نظيفاً موجهاً به إلى الله عز و جل و ليس من ميت يموت إلا خرجت منه الجنابة فلذلك أيضاً وجب الغسل فإن قال فلم أمروا بكفن الميت قيل ليلقى ربه عز و جل طاهر الجسد و لئلا تبدو عورته لمن يحملها و يدفنه و لئلا يظهر الناس على بعض حاله و قبح منظره و لئلا يقسو القلب من كثرة النظر إلى مثل ذلك للعاهة و الفساد و ليكون أطيب لأنفس الأحياء و لئلا يبغضه حميم فيلقي ذكره و مودته فلا يحفظه فيما خلف و أوصاه و أمر به و أحب فإن قال فلم أمروا بدفنه قيل لئلا يظهر الناس على فساد جسده و قبح منظره و تغير ربحه و لا يتأذى به الأحياء بريحه و بما يدخل عليه من الآفة و الفساد و ليكون مستورا عن الأولياء و الأعداء فلا يشمت عدو و لا يحزن صديق

١- فإن قال فلم أمر من يغسله بالغسل قيل لعله الطهارة مما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرج منه الروح بقي منه أكثر آفته فإن قال فلم لم يجب الغسل على من مس شيئاً من الأموات غير الإنسان كالطير و البهائم و السباع و غير ذلك قيل لأن هذه الأشياء كلها ملبسة ريشاً و صوفاً و شعراً و وبراً و هذا كله ذكي و لا يموت و إنما يماس منه الشيء الذي هو ذكي من الحي و الميت أقول في العلل الذي قد ألبسه و علاه فإن قال فلم جوزتم الصلاة على الميت بغير وضوء قيل لأنه ليس فيها ركوع و لا سجود و إنما هي دعاء و مسألة و قد يجوز أن تدعو الله عز و جل و تسأله على أي حال كنت و إنما يجب الوضوء في الصلاة التي فيها ركوع و سجود و لراجع إلى المشترك

فإن قال فلم جوزتم الصلاة عليه قبل المغرب و بعد الفجر قيل لأن هذه الصلاة إنما تجب في وقت الحضور و العلة و ليست هي موقنة كسائر الصلوات و إنما هي صلاة تجب في وقت حدوث الحدث ليس للإنسان فيه اختيار و إنما هو حق يؤدي و جائز أن يؤدي الحقوق في أي وقت كان إذا لم يكن الحق موقناً فإن قال فلم جعلت للكسوف صلاة قيل لأنه آية من آيات الله عز و جل لا يدري أ لرحمة ظهرت أم لعذاب فأحب النبي ص أن تفرغ أمته إلى خالقها و راحها عند ذلك ليصرف عنهم شرها و يقيهم مكروها كما صرف عن قوم يونس حين تضرعوا إلى الله عز و جل فإن قال فلم جعلت عشر ركعات قيل لأن الصلاة التي نزل فرضها من السماء إلى الأرض أولاً في اليوم و الليلة فإنما هي عشر ركعات فجمعت تلك الركعات هاهنا و إنما جعل فيها السجود لأنه لا يكون صلاة فيها ركوع إلا و فيها سجود و لأن يحتتموا صلاتهم أيضاً بالسجود و الخضوع و إنما جعلت أربع سجود لأن كل صلاة نقص سجودها من أربع سجودات لا تكون صلاة لأن أقل الفرض من السجود في الصلاة لا يكون إلا على أربع سجودات فإن قال فلم لم

يجعل بدل الركوع سجودا قيل لأن الصلاة قائما أفضل من الصلاة قاعدا و لأن القائم يرى الكسوف و الانجلاء و الساجد لا يرى فإن قال فلم غيرت عن أصل الصلاة التي افترضها الله قيل لأنه صلى لعلته تغير أمر من الأمور و هو الكسوف فلما تغيرت العلة تغير المعلول فإن قال فلم جعل يوم الفطر العيد قيل لأن يكون للمسلمين مجمعا يجتمعون فيه و يبرزون إلى الله عز و جل فيحمدونه على ما من عليهم فيكون يوم عيد و يوم اجتماع و يوم فطر و يوم زكاة و يوم رغبة و يوم تضرع و لأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل و الشرب لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان فأحب الله عز و جل أن يكون لهم في ذلك اليوم مجمع يحمدونه فيه و يقصدونه فإن قال فلم جعل التكبير فيها أكثر منه في غيرها من الصلوات قيل لأن التكبير إنما هو تعظيم لله و تمجيد على ما هدى و عافى كما قال الله عز و جل وَ لَتَكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَ لِتَكْبِرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ فإن قال فلم جعل فيها اثنا عشر تكبيرة قيل لأنه يكون في ركعتين اثنا عشر تكبيرة فلذلك جعل فيها اثنا عشر تكبيرة فإن قال فلم جعل سبع في الأولى و خمس في الآخرة و لم يسو بينهما قيل لأن السنة في صلاة الفريضة أن يستفتح بسبع تكبيرات فلذلك بدئ هاهنا بسبع تكبيرات و جعل في الثانية خمس تكبيرات لأن التحريم من التكبير في اليوم و الليلة خمس تكبيرات و ليكون التكبير في الركعتين جميعا وترا وترا فإن قال فلم أمروا بالصوم قيل لكي يعرفوا ألم الجوع و العطش فيستدلوا على فقر الآخرة و ليكون الصائم خاشعا ذليلا مستكينا مأجورا محتسبا عارفا صابرا لما أصابه من الجوع و العطش فيستوجب الثواب مع ما فيه من الانكسار عن الشهوات و ليكون ذلك واعظا لهم في العاجل و رائضا لهم على أداء ما كلفهم و دليلا في الآجل و ليعرفوا شدة مبلغ ذلك على أهل الفقر و المسكنة في الدنيا فيؤدوا إليهم ما افترض الله تعالى لهم في أمواتهم فإن قال لم جعل الصوم في شهر رمضان خاصة دون سائر الشهور قيل لأن شهر رمضان هو الشهر الذي أنزل الله تعالى فيه القرآن و فيه فرق بين الحق و الباطل كما قال الله تعالى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَ الْفُرْقَانِ وَ فِيهِ نَبِيُّ مُحَمَّدٍ ص وَ فِيهِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ وَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَ هِيَ رَأْسُ السَّنَةِ يَقْدَرُ فِيهَا مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ مَضْرُوعٍ أَوْ مَنْفَعَةٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ وَ لِذَلِكَ سَمِيَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ أَمُرُوا بِصَوْمِ شَهْرِ رَمَضَانَ لِأَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْثَرَ قِيلَ لِأَنَّهُ قُوَّةُ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَعْمُ فِيهَا الْقَوِيُّ وَ الضَّعِيفُ وَ إِنَّمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى الْفَرَائِضَ عَلَى أَغْلَبِ الْأَشْيَاءِ وَ أَعْمَ الْقَوَى ثُمَّ رَخَّصَ لِأَهْلِ الضَّعْفِ وَ رَغِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ فِي الْفَضْلِ وَ لَوْ كَانُوا يَصْلِحُونَ عَلَى أَقَلِّ مِنْ ذَلِكَ لَنَقَصَهُمْ وَ لَوْ احتاجوا إلى أكثر من ذلك لزداهم فإن قال فلم إذا حاضت المرأة لا تصوم و لا تصلي قيل لأنها في حد النجاسة فأحب أن لا تعبد إلا طاهرا و لأنه لا صوم لمن لا صلاة له فإن قال فلم صارت تقضي الصيام و لا تقضي الصلاة قيل لعل شتى فمنها أن الصيام لا يمنعها من خدمة نفسها و خدمة زوجها و إصلاح بيتها و القيام بأمرها و الاشتغال بمرمة معيشتها و الصلاة تمنعها من ذلك كله لأن الصلاة تكون في اليوم و الليلة مرارا فلا تقوى على ذلك و الصوم ليس كذلك و منها أن الصلاة فيها عناء و تعب و اشتغال الأركان و ليس في الصوم شيء من ذلك و إنما هو الإمساك عن الطعام و الشراب و ليس فيه اشتغال الأركان و منها أنه ليس من وقت يجيء إلا تجب عليها فيه صلاة جديدة في يومها و ليلتها و ليس الصوم كذلك لأنه ليس كلما حدث يوم و جب عليها الصوم و كلما حدث وقت الصلاة و جب عليها الصلاة فإن قال فلم إذا مرض الرجل أو سافر في شهر رمضان فلم يخرج من سفره أو لم يفق من مرضه حتى يدخل عليه شهر رمضان آخر و جب عليه الفداء للأول و سقط القضاء فإذا أفاق بينهما أو أقام و لم يقضه و جب عليه القضاء و الفداء قيل لأن ذلك الصوم إنما و جب عليه في تلك السنة في ذلك الشهر فأما الذي لم يفق فإنه لما أن مر عليه السنة كلها و قد غلب الله عليه فلم يجعل له السبيل إلى أدائه سقط عنه و كذلك كلما غلب الله تعالى عليه مثل المغمي الذي يغمي عليه يوما و ليلة فلا يجب عليه قضاء الصلاة كما قال الصادق ع كلما غلب الله على العبد فهو أعذر له لأنه دخل الشهر و هو مريض فلم يجب عليه الصوم في شهره و لا سنته للمرض الذي كان فيه و و جب عليه الفداء لأنه بمنزلة من و جب عليه صوم فلم يستطع أداءه فوجب عليه الفداء كما قال الله عز و جل فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ... فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَ

كما قال الله عز و جل فَفَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَأَقَامَ الصَّدَقَةَ مَقَامَ الصِّيَامِ إِذَا عَسَرَ عَلَيْهِ فَإِنْ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ إِذْ ذَاكَ فَهُوَ الْآنَ يَسْتَطِيعُ قِيلَ لَهُ لِأَنَّهُ لَمَّا أَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَهْرُ رَمَضَانَ آخِرٌ وَجِبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ لِلْمَاضِي لِأَنَّهُ كَانَ بِمَنْزِلَةٍ مِنْ وَجِبَ عَلَيْهِ صَوْمٌ فِي كِفَارَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَوَجِبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ وَإِذَا وَجِبَ الْفِدَاءُ سَقَطَ الصَّوْمُ وَالصَّوْمُ سَاقِطٌ وَالْفِدَاءُ لَازِمٌ فَإِنْ أَتَى فِيمَا بَيْنَهُمَا وَ لَمْ يَصُمْ وَجِبَ عَلَيْهِ الْفِدَاءُ لِتَضْيِيعِهِ وَ الصَّوْمُ لِاسْتِطَاعَتِهِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ صَوْمَ السَّنَةِ قَبْلَ لِيَكْمَلَ بِهِ صَوْمَ الْفَرَضِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا قَبْلَ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا فَمَنْ صَامَ فِي كُلِّ عَشْرَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا فَكَأَنَّمَا صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ كَمَا قَالَ سَلْمَانَ الْفَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ صَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الشَّهْرِ صَوْمَ الدَّهْرِ كُلَّهُ فَمَنْ وَجَدَ شَيْئًا غَيْرَ الدَّهْرِ فَلْيَصُمْهُ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ أَوَّلَ خَمِيسٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَ آخِرَ خَمِيسٍ مِنَ الْعَشْرِ الْآخِرِ وَ أَرْبَعَاءَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ قِيلَ أَمَا الْخَمِيسُ فَإِنَّهُ قَالَ الصَّادِقُ ع يَعْرِضُ كُلَّ خَمِيسٍ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ فَأَحَبُّ أَنْ يَعْرِضَ عَمَلَ الْعَبْدِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ هُوَ صَائِمٌ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ آخِرَ خَمِيسٍ قَبْلَ لِأَنَّهُ إِذَا عَرِضَ عَمَلَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ وَ الْعَبْدُ صَائِمٌ كَانَ أَشْرَفَ وَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْ يَعْرِضَ عَمَلَ يَوْمَيْنِ وَ هُوَ صَائِمٌ وَ إِنَّمَا يَجْعَلُ أَرْبَعَاءَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ لِأَنَّ الصَّادِقَ ع أَخْبَرَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ النَّارَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ فِيهِ أَهْلَكَ اللَّهُ الْقُرُونِ الْأُولَى وَ هُوَ يَوْمُ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ فَأَحَبُّ أَنْ يَدْفَعَ الْعَبْدَ عَنْ نَفْسِهِ نَحْسَ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِصَوْمِهِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجِبَ فِي الْكِفَارَةِ عَلَى مَنْ لَمْ يَجِدْ تَحْوِيرَ رِقْبَةِ الصِّيَامِ دُونَ الْحَجِّ وَ الصَّلَاةِ وَ غَيْرَهُمَا قَبْلَ لِأَنَّ الصَّلَاةَ وَ الْحَجَّ وَ سَائِرَ الْفَرَائِضِ مَانِعَةٌ لِلْإِنْسَانِ مِنَ التَّقَلُّبِ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُ وَ مَصْلِحَةٌ مَعِيشَتِهِ مَعَ تِلْكَ الْعِلَلِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْخَائِضِ الَّتِي تَقْضِي الصِّيَامَ وَ لَا تَقْضِي الصَّلَاةَ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجِبَ عَلَيْهِ صَوْمَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعِينَ دُونَ أَنْ يَجِبَ عَلَيْهِ شَهْرٌ وَاحِدٌ أَوْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ قَبْلَ لِأَنَّ الْفَرَضَ الَّذِي فَرَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْخَلْقِ هُوَ شَهْرٌ وَاحِدٌ فَضَوْعُ هَذَا الشَّهْرِ فِي الْكِفَارَةِ تَوْكِيدًا وَ تَغْلِيظًا عَلَيْهِ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَجْعَلْ مُتَتَابِعِينَ قَبْلَ لِثَلَاثَةِ يَهْوَنَ عَلَيْهِ الْأَدَاءُ فَيَسْتَخْفُ بِهِ لِأَنَّهُ إِذَا قَضَاهُ مُتَفَرِّقًا هَانَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ يَأْمُرْ بِالْحَجِّ قَبْلَ لَعَلَّ الْوَفَادَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَلِبَ الزِّيَادَةَ وَ الْخُرُوجَ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ الْعَبْدُ تَانِبًا مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنَفًا لَمَّا يَسْتَقْبَلُ مَعَ مَا فِيهِ مِنْ إِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَ تَعَبِ الْأَبْدَانِ وَ الْإِسْتِغْلَالِ عَنِ الْأَهْلِ وَ الْوَلَدِ وَ حَظَرِ الْأَنْفُسِ عَنِ اللَّذَاتِ شَاخِصًا فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ ثَابِتًا ذَلِكَ عَلَيْهِ دَائِمًا مَعَ الْخُضُوعِ وَ الْإِسْتِكَانَةِ وَ التَّذَلُّلِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ أَقُولُ فِي الْعِلَلِ كُلِّ ذَلِكَ لَطَلِبَ الرَّغْبَةَ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّهْبَةَ مِنْهُ وَ تَرَكَ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ وَ خَسَارَةَ الْأَنْفُسِ وَ نَسِيَانَ الذِّكْرَ وَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ وَ الْأَمَلَ وَ تَجْدِيدَ الْحَقُوقِ وَ حَظَرَ الْأَنْفُسَ عَنِ الْفَسَادِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَنَافِعِ لِجَمِيعِ مِنَ الْمَشْرُوكِ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا وَ مِنْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مَنْ يَحْجُجُ وَ مَنْ لَا يَحْجُجُ مِنْ بَيْنِ تَاجِرٍ وَ جَالِبٍ وَ بَاتِعٍ وَ مُشْتَرِيٍّ وَ كَاسِبٍ وَ مُسْكِينٍ وَ مُكَارِيٍّ وَ فَقِيرٍ وَ قَضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لَهُمُ الْاجْتِمَاعِ فِيهَا مَعَ مَا فِيهِ مِنَ النِّفْقَةِ وَ نَقْلِ أَخْبَارِ الْأُمَّةِ عَ إِلَى كُلِّ صَقْعٍ وَ نَاحِيَةٍ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَوْ لَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ وَ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ أَمُرُوا بِحُجَّةٍ وَاحِدَةٍ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَجَّهَ الْفَرَائِضَ عَلَى أَدْنَى الْقَوْمِ قُوَّةً كَمَا قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ يَعْنِي شَاةً لَيْسَ لَهُ الْقُوَّةُ وَ الضَّعِيفُ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ الْفَرَائِضِ إِنَّمَا وَضَعَتْ عَلَى أَدْنَى الْقَوْمِ قُوَّةً وَ كَانَ مِنْ تِلْكَ الْفَرَائِضِ الْحَجُّ الْمَفْرُوضُ وَاحِدًا ثُمَّ رَغِبَ بَعْدَ أَهْلِ الْقُوَّةِ بِقَدْرِ طَاقَتِهِمْ فَإِنْ قَالَ فَلَمْ أَمُرُوا بِالْتَمَتُّعِ إِلَى الْحَجِّ قَبْلَ ذَلِكَ تَخْفِيفًا مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةً لِأَنَّ يَسْلُمُ النَّاسَ مِنْ إِحْرَامِهِمْ وَ لَا يَطُولُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْفَسَادُ وَ أَنْ يَكُونَ الْحَجُّ وَ الْعِمْرَةُ وَاجِبَيْنِ جَمِيعًا فَلَا تَعْتَلُ الْعِمْرَةُ وَ لَا تَبْطُلُ وَ لَا يَكُونُ الْحَجُّ مَفْرُودًا مِنَ الْعِمْرَةِ وَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا فَصْلٌ وَ تَمْيِيزٌ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص دَخَلْتُ الْعِمْرَةَ فِي الْحَجِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَوْ لَا أَنَّهُ ص كَانَ سَاقِ الْهَدْيِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَحِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ لِفَعَلِ كَمَا أَمَرَ النَّاسَ وَ لِذَلِكَ قَالَ لَوْ اسْتَقْبَلْتَ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتَ لَفَعَلْتَ كَمَا أَمَرْتُكُمْ وَ لَكِنِّي سَقَطَ الْهَدْيُ وَ لَيْسَ لِسَاقِ الْهَدْيِ أَنْ يَحِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَخْرُجُ حِجَاوًا وَ رَعَوْسَنَا تَقَطَّرُ مِنْ مَاءِ الْجَنَابَةِ فَقَالَ إِنَّكَ لَنْ تَوْمَنَ بِهَذَا أَبَدًا أَقُولُ لَيْسَ فِي الْعِلَلِ قَوْلُهُ وَ قَالَ النَّبِيُّ ص إِلَى قَوْلِهِ لَنْ تَوْمَنَ بِهَذَا وَ هُوَ مَوْجُودٌ فِي الْعِيُونَ وَ فِي الْعِلَلِ مَكَانَهُ زِيَادَةٌ لَيْسَتْ فِيهِ وَ هِيَ هَذِهِ وَ يَكُونُ بَيْنَهُمَا فَصْلٌ وَ تَمْيِيزٌ وَ أَنْ

لا يكون الطواف بالبيت محظورا لأن المحرم إذا طاف بالبيت قد أحل إلا لعله فلو لا التمتع لم يكن للحاج أن يطوف لأنه إن طاف أحل وفسد إحرامه و يخرج منه قبل أداء الحج و لأن يجب على الناس الهدى و الكفارة فيذبحون و ينحرون و يتقربون إلى الله جل جلاله فلا تبطل هراقة الدماء و الصدقة على المسلمين و لرجع إلى المشترك بين الكتابين فإن قال فلم جعل وقتها عشر ذي الحجة قيل لأن الله تعالى أحب أن يعبد بهذه العبادة في أيام التشريق فكان أول ما حجت إليه الملائكة و طافت به في هذا الوقت فجعله سنة و وقتنا إلى يوم القيامة فأما النبيون آدم و نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم و غيرهم من الأنبياء إنما حجوا في هذا الوقت فجعلت سنة في أولادهم إلى يوم القيامة فإن قال فلم أمروا بالإحرام قيل لأن يحشعوا قبل دخول حرم الله عز و جل و أمنه و لتلا يلهوا و يشتغلوا بشيء من أمر الدنيا و زينتها و لذاتها و يكونوا جادين فيما فيه قاصدين نحوه مقبلين عليه بكليتهم مع ما فيه من التعظيم لله عز و جل و لنبيه و التذلل لأنفسهم عند قصدهم إلى الله عز و جل و وفادتهم إليه راجين ثوابه راهبين من عقابه ماضين نحوه مقبلين إليه بالذل و الاستكانة و الخضوع و الله الموفق و صلى الله على محمد و آله و سلم

٢- ع، [علل الشرائع] ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه قال حدثني علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري قال قلت للفضل بن شاذان لما سمعت منه هذه العلل أخبرني عن هذه العلل أذكرتها عن الاستنباط و الاستخراج و هي من نتائج العقل أو هي مما سمعته و رويته فقال لي ما كنت لأعلم مراد الله عز و جل بما فرض و لا مراد رسول الله ص بما شرع و سن و لا علل ذلك من ذات نفسي بل سمعتها من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضاع المرة بعد المرة و الشيء بعد الشيء فجمعتها فقلت فأحدث بها عنك عن الرضاع قال نعم

٣- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] و حدثنا الحاكم أبو محمد جعفر بن نعيم بن شاذان النيسابوري رضي الله عنه عن عمه أبي عبد الله محمد بن شاذان عن الفضل بن شاذان أنه قال سمعت هذه العلل من مولاي أبي الحسن علي بن موسى الرضاع متفرقة فجمعتها و ألفتها بيان قوله منها أن من لم يقر أقول لعل الفرق بين الوجه الأول و الثاني هو أن الخذور في الوجه الأول عدم تحقق الأفعال الحسنة و عدم ترك الأفعال القبيحة و في ذلك فساد الخلق و عدم بقائهم و اختلال نظامهم و في الثاني الخذور عدم تحقق الأمر و النهي الذين هما مقتضى حكمة الحكيم فلو فرض الإتيان بالأفعال الحسنة و الانتهاء عن الأعمال الفاحشة بدون أمر الله تعالى و نهييه أيضا لثم الوجه الثاني بدون الأول و الفرق بين الأول و الثالث هو أن الأول جار في الأمور الظاهرة بخلاف الثالث فإنه مختص بالأمور الباطنة فلو فرض أن يكون للناس حياء يردعهم عن إظهار الفواحش و الظلم و الفساد لثم الوجه الثالث أيضا بخلاف الأول. قوله فلو لم يجب عليهم معرفته أي الرسول قوله ثم اختلفت ههنا أقول لعل المقصود نفي إمامة من كان في عصر الأئمة ع من أئمة الضلال إذ كانت آراؤهم مخالفة لآراء أئمتنا و أفعالهم مناقضة لأفعالهم و يحتمل أن يكون إزاما على المخالفين إذ هم قائلون باجتهاد النبي و الإمام في الأحكام و الاجتهاد مظنة الاختلاف كما يقولون في أمير المؤمنين ع و معاوية ثم اعلم أن المراد بالإمامين الأميران على طائفة واحدة أو اللذان تكون لهما الرئاسة العامة و إلا فينتقض باجتماع الأنبياء الكثيرين في عصر واحد في زمن بني إسرائيل قوله منها أن يكونوا قاصدين أقول لعل المنظور في الوجه الأول عدم تعيين شيء للعبادة لأنه يحتمل أن يكون كل شيء ربهم حتى الأشياء التي لم يعدها أحد و في الثاني إضلال الناس بعبادة الأصنام و أشباهها باحتمال أن تكون هي ربهم و يحتمل أن يكون المراد بالوجه الأول هو أنه لا بد لهم من معرفة ربهم لنصح العبادة له و لا يمكنهم المعرفة بالكنه و أقرب الوجوه التي تصل إليها عقول الخلق هو معرفته تعالى بأنه لا يشبه شيئا من الأشياء في ذاته و صفاته و يحتمل أن يكون غرض السائل من الإقرار بأنه ليس كمثل شيء الإقرار بجميع الصفات الثبوتية و السلبية فإن جميعها راجعة إليه داخله فيه إجمالا و لعل هذا أظهر. قوله لأن في الصلاة الإقرار بالربوبية أقول إما لأنها مشتملة على الإقرار بالربوبية في رب العالمين و على التوحيد في التشهد و على الإخلاص في إياك نعبد و إياك نستعين و إما لأن أصل عبادته تعالى دون غيره خلع للأنداد و إقرار بالربوبية و أما الزجر عن الفساد فلأن من خواص

الصلاة أنها تصلح صاحبها و تزجره عن الفساد كما قال تعالى إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لا أقل أنه في حال الصلاة ينزجر عن المعاصي و بعدها يستحيي عن ارتكاب كثير منها و اسم كان الضمير الراجع إلى المصلي و خبره الظرف و زاجرا حاجزا منصوبان بالحالية. قوله ع ليسا هما في كل وقت باديين أي لا يحصل فيهما الكثافة و القدارة مثل ما يحصل في الوجه و اليدين قوله و ذلك لأن الاستنجاء به ليس بفرض أقول لم يقيد الفضل الاستنجاء بالماء حتى يرد عليه إيراد الصدوق مع أنه يمكن تخصيصه بالمتعدي أو يقال إن مراده الأعم من الوجوب التخيري و يمكن توجيه كلامه بأن الفرض في عرف الحديث ما ثبت وجوبه بالقرآن و الاستنجاء لم يثبت وجوبه بنص القرآن حتى يكون فرضا و يرد عليه أن استعمال الفرض في الوجوب بالمعنى الأعم أيضا شائع و غاية الأمر أن يكون مجازا في عرفهم و ارتكابه لتوجيه الكلام مجوز. قوله و تعريفا لمن جهل الوقت يمكن تخصيصه بمن لا يمكنه العلم بدخول الوقت و يحتمل أن يكون المراد أنه يتنبه لاحتمال دخول الوقت فيحصل العلم به مع أنه سيأتي كثير من الأخبار الدالة على جواز الاعتماد على المؤذنين في دخول الوقت. قوله مجاهرا بالإيمان أي الصلاة كما قال الله تعالى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ أَوْ لِيُكَلِّمَ بِالْكَلِمَتَيْنِ قوله فجعل الأولين يفهم منه أن التكبيرتين الأوليين ليستا من الأذان و إنما هما من المقدمات الخارجة عنه و به يمكن الجمع بين الأخبار المختلفة في ذلك قوله ليكون لعل الأظهر و ليكون. قوله إنما هو أداء أي علمهم طريق الشكر أو حمد نفسه بدلا عن خلقه و قوله و شكر تخصيص بعد التعميم قوله و إقرار بأنه هو الخالق لأن المراد بالعالم ما يعلم به الصانع و هو كل ما سوى الله و جمع ليدل على جميع أنواعه فإذا كان تعالى خالق الجميع و مدبرهم فيكون هو الواجب تعالى و غيره آثاره. قوله ع إستعطف لأن ذكره تعالى بالرحمانية و الرحيمية نوع من طلب الرحمة بل أكمل أفراده. قوله لأن التكبير في الركعة الأولى في العلل في الصلوات الأولى و هو الصواب أي التكبيرات الافتتاحية إذ الأولى افتتاح للقراءة و الثانية افتتاح للركوع و الثالثة للسجود الأول و الرابعة للسجود الثاني و هكذا إلى تمام الركعتين و ليست التكبيرات التي للرفع من الركوع و السجود بافتتاحية. قوله غلط الفضل أقول بل اشبهه على الصدوق رحمه الله إذ الظاهر أن تكبيرة الافتتاح فريضة لقوله تعالى وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ وَ لذا تبطل الصلاة بتكبيرها عمدا و سهوا على أنه يحتمل أن يكون مراده بالفرض الواجب كما مر و العجب من الصدوق أنه مع ذكره في آخر الخبر أن هذا العلل كلها مأخوذة عن الرضاع و تصريحه في سائر كتبه بأنها مروية عنه ع كيف يجتري على الاعتراض عليها و لعله ظن أن الفضل أدخل بينها بعض كلامه فما لا يوافق مذهبه بحمله على أنه من كلام الفضل و يعترض عليه و فيه أيضا ما لا يخفى. قوله إلى أن يصير في كل شيء أربعة أضعافه أقول هذه العبارة غير موجودة في العيون و فيه أنه لا يوافق شيئا من الأخبار المختلفة الواردة في آخر وقت العصر فإنه لم يرد في شيء من الأخبار أكثر من المثليين و لعل فيه تصحيفا و لذا أسقطه في العيون. قوله و لأن في وقت رفع اليدين أقول لعل المعنى أن في وقت ذكر الله تعالى يناسب التضرع و الابتهاج خصوصا في وقت هذا الذكر المخصوص لأنه وقت إحضار النية و إقبال القلب فيكون التضرع و الابتهاج أنسب و لما كان هذا الوجه إنما يناسب تكبيرة الاستفتاح ذكر لاطراده في سائر التكبيرات وجهها آخر على ما في العلل و لعل التضرع و الابتهاج في رفع اليدين إنما هو لدلالته على اختصاص الكبرياء بالله و نفيه عما سواه و أنه تعالى لا يدرك بالأحاساس و الحواس الظاهرة و الباطنة كما سيأتي في علل الصلاة. قوله ع فجعلت السنة متلي الفريضة قال الوالد العلامة رحمه الله لأن الغالب في أحوال الناس أنهم لا يمكنهم لتشبههم بعلائقهم إحضار القلب في أكثر من ثلث الصلاة فلما صارت النافلة متلي الفريضة أمكن تحصيل ثلث المجموع و هو يساوي عدد الفريضة. قوله ع و لم تقصر لمكان الخطبتين الأظهر أنه لا يختص بالوجه الأخير بل الغرض دفع توهم أنها صلاة مقصورة كصلاة السفر و ذلك لأن الخطبتين فيها بمنزلة الركعتين فليست بمقصورة أو الغرض بيان عدم جواز إيقافها في السفر بتوهم أنها صلاة مقصورة إذ الخطبة من شرائطها فلا يتحقق بدونها و معها ليست بمقصورة لأنها بمنزلة الركعتين و يمكن أن يقرأ لم يكسر اللام استفهاما أي إنما تقصر العيد لمكان خطبته. قوله ع و المنفعة أقول كأنها معطوفة على الأحوال و لا يبعد أن يكون الأحوال تصحيف الأحوال و بعد ذلك في نسخ العلل زيادة ليست في العيون و هي هذه و لا

يكون الصائر في الصلاة منفصلا و ليس بفاعل غيره ممن يؤم الناس في غير يوم الجمعة و لعله لإغلاقه و عدم وضوح معناه أسقطه عن العيون و يمكن توجيهه بوجه

. الأول أن يكون المراد بيان كون حالة الخطبة حالة متوسطة بين حالة الصلاة و غيرها فيكون تقدير الكلام أنه لا يكون الصائر في الصلاة أي المتلبس بها منفصلا عنها في غير يوم الجمعة و في يوم الجمعة في حال الخطبة كذلك لأنه كالدخل في الصلاة لاشتراط كثير من أحكام الصلاة فيها و كونها عوضا عن الركعتين و ليس بدخل حقيقة فيها و ليس فاعل غير الصلاة يؤم الناس في غير يوم الجمعة و يوم الجمعة كذلك لأن الإمام في الخطبة يؤم الناس من حيث يلزمهم الاجتماع إليه و الاستماع لكلامه كالاستماع لقراءته حال الصلاة و ليست الخطبة بصلاة حقيقة فالباء في قوله بفاعل زائدة و الضمير في غيره راجع إلى الصلاة بتأويل الفعل . الثاني أن يرجع المعنى إلى الأول و يوجه العبارة بوجه آخر بأن يكون و ليس بفاعل عطف تفسير لقوله منفصلا و يكون قوله و غيره حالا للصائر و قوله ممن يؤم صفة لغيره أو حالا أخرى للصائر و حاصل المعنى أن الصائر في الصلاة الذي يكون غير إمام الجمعة و يؤم الناس في غير يوم الجمعة لا يكون منفصلا عن الصلاة غير فاعل لها بخلاف يوم الجمعة فإنه كذلك في حال الخطبة و ليس في هذا الوجه شيء من التكيلفين السابقين

الثالث أن يكون ممن يؤم خبر كان و قوله منفصلا و قوله ليس بفاعل غيره حالين للصائر فيكون لبيان علة أخرى للخطبة و الحاصل أنه إنما جعلت الخطبة لنلا يكون الصائر في صلاة الجمعة حال كونه منفصلا ممتازا عن سائر الأئمة و لا يفعلها غيره ممن يؤم الناس في غير الجمعة إذ يشترط في الخطبة العلم بما يعظ الناس و يأمرهم به و العمل بها و لا يشترك ذلك في سائر الأئمة و هذا وجه قريب و إن كان فيه بعد ما لفظ بل الأظهر عندي أنه كان في الأصل ليكون أي إنما جعلت الخطبة ليكون الإمام في تلك الصلاة منفصلا ممتازا و لا يفعل تلك الصلاة غيره من أئمة الصلوات في سائر الأيام و في هذا الوجه و في قوله فأراد أن يكون للأمر إشعار بأن هذه الصلاة إنما يفعلها الأمراء أو المنصوبون من قبل الإمام ع

الرابع أن يكون قوله ممن يؤم متعلقا بقوله منفصلا و يكون قوله و ليس بفاعل غيره تفسيرا لقوله منفصلا و يكون حاصل الكلام أنه إنما جعلت الخطبة لنلا يكون المصلي في يوم الجمعة منفصلا عن المصلي في غيره بأن يكون صلاته ركعتين فإنها مع الخطبتين بمنزلة أربع ركعات. قوله و الخطبتان في الجمعة و العيدين بعد الصلاة أقول لم يذهب إلى هذا القول فيما علمنا أحد من علمائنا غيره في هذين الكتابين و سيأتي القول في ذلك في بابه قوله فوجبت الجمعة على من هو على نصف البريد في مناسبة هذا الأصل الحكم خفاء و لعله مبني على ما لا يصل إليه علمنا من المناسبات الواقعية و يمكن أن يقال لما كان الغالب في المسافرين الركبان و القوافل الحملة المثقلة إنما تقطع في بياض الأيام القصار ثمانية فراسخ و التكيلف بحضور صلاة الجمعة يتعلق بالركبان و المشاة و الغالب فيهم المشاة و المشي يسير غالبا نصف الراكب فلذا جعل هنا نصف ما جعل للمسافر أو أن ليوم الجمعة أعمالا أخرى غير الصلاة فجعل نصفه للصلاة و نصفه لسائر الأعمال فلو وجب عليهم المسير أكثر من فرسخين لم يتيسر له سائر الأعمال و الله يعلم. قوله ليلقى ربه طاهر الجسد أي لا يصير جسده كثيفا من تراب القبر و غيره و المراد بملاقاة الرب ملاقاته ملائكة و رحمته قوله لأن هذه الأشياء كلها ملبسة لعل المعنى أنه لما كان غالب المماساة فيها هكذا فلذا رفع الغسل من رأس فلا يتوهم منه وجوب الغسل بمس ما تحله الحياة منها قوله ع يرى الكسوف أي آثاره من ضوء الشمس و القمر. قوله ع فلما تغيرت العلة أي المناسب لهذا العلة الدالة على نزول العذاب زيادة تضرع و استكانة ليست في سائر الصلوات فلذا زيد في ركوعاتها قوله لأن أول شهور السنة علة للتقييد بسنة الأكل قوله لأنه يكون في ركعتين إثنا عشر تكبيرة أي مع تكبيرة القنوت. قوله فلذلك جعل فيها أي في القيام فقط و إلا فالجموع أزيد بعدد ما زيد فيها و يقال راض الفرس رياضاً و رياضة الله فهو راض قوله و فيه فرق أي في شهر رمضان بسبب نزول القرآن و يحتمل إرجاع الضمير إلى القرآن. قوله ع و فيه نبي محمد ص لعل النبوة و الوحي كان في شهر رمضان و الرسالة و الأمر بالتبليغ

كان في شهر رجب. قوله ع لأنه كان بمنزلة من وجب عليه صوم أقول لعل التعليل مبني على أن وقت القضاء هو ما بين الرمضانين إذ لا يجوز له التأخير اختياراً عنه فلما كان فيما بين ذلك معذوراً سهل الله عليه و قبل منه الفداء و لم يكن الله ليجمع عليه العوض و المعوض فلذا أسقط القضاء عنه بعد القدرة لانتقال فرضه إلى شيء آخر قوله لأنه إذا عرض عمل ثمانية أيام كذا في العيون و في العلل ثلاثة أيام و على التقديرين يشكل فهمه أما على الأول فيمكن توجيهه بوجهين الأول أن يقال العرض غير مختص بعمل الأسبوع بل يعرض عمل ما من الشهر في كل خميس و إذا لم يكن في العشر الآخر خميسان فليس مورد هذه العلة و إذا كان فيه خميسان ففيه ثلاثة احتمالات الأول أن يكون الخميس الأول الحادي و العشرين و الخميس الثاني الثامن و العشرين الثاني أن يكون الخميس الثاني التاسع و العشرين الثالث أن يكون الخميس الثاني الثلاثين و هذا الأخير أيضاً ليس بداخل في المفروض لأن المفروض هو ما على دخول خمسين فيه أولاً و هاهنا غير معلوم لاحتمال أن لا يكون للشهر سلخ فبقي الاحتمالان الأولان و في الثاني منهما يكون استيعاب الخميس الأول لأعمال الشهر أكثر كالثاني فلذا خصه بالذكر فنقول دخول أعمال الشهر إلى العشرين معلوم فيهما فأما بعده فما يدخل في عرض الخميس الأول منه يومان أي يوم و بعض يوم و يدخل في الثاني زائداً على هذا ثمانية أيام أي سبعة أيام و بعض يوم فبعض الخميس الأول حسب من اليومين و بعضه من الثمانية فالمراد بقوله إذا عرض عمل ثمانية أيام أي زائداً على ما سيأتي من اليومين و على ما هو المعلوم دخوله فيهما من العشرين على أنه يحتتمل أن يكون المعروض في الخميس عمل العشر فلا يحتاج إلى إضافة العشرين و يمكن أن يقال أخذ في الخميس الأول أكثر محتملاته و في الخميس الثاني أقل محتملاته استظهاراً و تأكيداً إذ على ما قررنا أكثر محتملات الخميس الأول أن يدخل فيه عرض عمل يومين من العشر بأن يكون في الثاني و العشرين أقل محتملات الثاني أن يدخل فيه ثمانية بأن يكون الأول في الحادي و العشرين و على هذا يندفع و يرتفع أكثر التكاليف

الثاني أن يكون المعروض في الخميس عمل الأسبوع فقط لكن لما خص كل عشر بصوم يوم كان الأنسب أن يكون ما يعرض في خميس العشر الآخر أكثر استيعاباً لأيامه فإذا عرض في الخميس الأول فما هو من احتماليه أكثر استيعاباً هو أن يشمل يومين منه كما مر بيانه و إذا عرض في الخميس الثاني يستوعب ثمانية أيام من ذلك العشر على كل احتمال من الاحتمالات فيكون أولى بالصوم و أما على الثاني فيمكن توجيهه أيضاً بوجهين الأول أنه إذا لزمه صوم الخميس الثاني ففي بعض الشهور أي ما يكون سلخه الخميس يلزمه احتياطاً صوم خمسين كما ورد في أخبار آخر فيعرض عمله في ثلاثة أيام و هو صائم في بعض الأحيان بخلاف ما إذا كان المستحب صوم الخميس الأول من العشر الآخر فإنه يكون دائماً عرض العمل في الشهر في يومين و هو صائم.

الثاني أن يكون المقصود من السؤال بيان علة جعل الخميس الثاني بعد الأربعاء سواء كان في العشر الوسط أو في العشر الأخير و سواء كان الخميس الأول من العشر الأخير أو الثاني منه فالمراد بالجواب أنه إنما جعل هذا الخميس بعد الأربعاء لأن يعرض فيه صوم ثلاثة أيام في هذا الشهر مع أنه يكون في يوم العرض صائماً أيضاً و على التقادير لا يخلو من تكلف. قوله ع و استخف بالإيمان أي بأعماله و المراد هنا الصوم و سائر ما تلزم فيه الكفارة و يحتتمل أن يكون بفتح همزة بناء على إطلاق اليمين على النذر و أن كفارته كذلك. قوله ع لعله الوفاة الوفد القوم مجتمعون و يردون البلاد الواحد و افد و كذا من يقصد الأمراء بالزيادة و الاستزفاد و الانتجاع يقال وفد يفد وفادة قوله ثابتاً ذلك عليه دائماً أي في مدة مديدة زائداً على أزمئة سائر الطاعات قوله ع و لأن يجب على الناس الهدى لعله مبني على أن هدي التمتع جبران لا نسك فيكون قوله و الكفارة عطف تفسير الفصل الثاني ما ورد من ذلك برواية ابن سنان

١- ع، [علل الشرائع] علي بن أحمد عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس عن القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ع كتب إليه بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه يسأله عنه جاءني كتابك تذكر أن بعض أهل القبلة يزعم أن الله تبارك و تعالى لم يحل شيئاً و لم يحرمه لعله أكثر من التبعيد لعباده بذلك قد ضل من قال

ذلك ضلالا بعيدا و خسراناً مُبيناً لأنه لو كان كذلك لكان جائزا أن يستعبدهم بتحليل ما حرم و تحريم ما أحل حتى يستعبدهم بتزك الصلاة و الصيام و أعمال البر كلها و الإنكار له و لرسله و كتبه و الجحود بالزنا و السرقة و تحريم ذوات الحارم و ما أشبه ذلك من الأمور التي فيها فساد التدبير و فناء الخلق إذ العلة في التحليل و التحريم التعبد لا غيره فكان كما أبطل الله عز و جل به قول من قال ذلك أنا وجدنا كل ما أحل الله تبارك و تعالى ففيه صلاح العباد و بقاؤهم و لهم إليه الحاجة التي لا يستغنون عنها و وجدنا الحرام من الأشياء لا حاجة للعباد إليه و وجدناه مفسدا داعيا إلى الفناء و الهلاك ثم رأيناه تبارك و تعالى قد أحل بعض ما حرم في وقت الحاجة لما فيه من الصلاح في ذلك الوقت نظير ما أحل من الميتة و الدم و لحم الخنزير إذا اضطر إليه المضطر لما في ذلك الوقت من الصلاح و العصمة و دفع الموت فكيف دل الدليل على أنه لم يحل إلا لما فيه من المصلحة للأبدان و حرم ما حرم لما فيه من الفساد و كذلك وصف في كتابه و أدت عنه رسله و حججه كما قال أبو عبد الله ع لو يعلم العباد كيف كان بدء الخلق ما اختلف اثنان و قوله ع ليس بين الحلال و الحرام إلا شيء يسير يحوله من شيء إلى شيء فيصير حلالا و حراما بيان قوله بما في هذا الكتاب جواب كتابه إليه هذا كلام الصدوق و لما فرق في كتاب العلل هذه العلل الواردة في هذا الخبر على الأبواب المناسبة لها ذكر صدر الخبر و أشار إلى أن ما فرقه كلها من تنمة هذا الخبر و لعله أسقط هذا مما رواه في العيون اختصارا أو لم يكن هذا في بعض ما أورده هناك من الأسانيد. قوله ع فكان كما أبطل الله يحتمل أن يكون أنا وجدنا اسم كان و كما أبطل الله خبره أي يبطل ذلك وجدنا كما يبطله صريح الآيات الدالة على أن الأحكام الشرعية معللة بالحكم الكاملة و يحتمل أن يكون إنا وجدنا استئنافا. قوله ع كيف كان بدء الخلق أي لأي علة خلقهم و لأي حكمة خلقهم لم يختلفوا في أمثال تلك المسائل المتعلقة بذلك قوله ع يحوله من شيء إلى شيء أي اختلاف الأحوال و الأوقات و الأزمان يوجب تغير الحكم لتبدل الحكمة كحرمة الميتة في حال الاختيار و حليتها في حال الاضطرار و كحرمة الأجنبية بدون الصيغة و حليتها معها فظهر أن دقائق الحكم مرعية في كل حكم من الأحكام

٢- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن سنان و حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق و محمد بن أحمد السناني و علي بن عبد الله الوراق و الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن محمد بن إسماعيل عن علي بن العباس قال حدثنا القاسم بن الربيع الصحاف عن محمد بن سنان و حدثنا علي بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي و علي بن عيسى الجوار في مسجد الكوفة و أبو جعفر محمد بن موسى البرقي بالري رضي الله عنهم قالوا حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن محمد بن سنان أن أبا الحسن علي بن موسى الرضا ع كتب إليه في جواب مسأله علة غسل الجنابة النظافة و تطهير الإنسان نفسه مما أصابه من أذاه و تطهير سائر جسده لأن الجنابة خارجة من كل جسده فلذلك وجب عليه تطهير جسده كله و علة التخفيف في البول و الغائط لأنه أكثر و أدوم من الجنابة فرضي فيه بالوضوء لكثرتة و مشقتة و مجينته بغير إرادة منه و لا شهوة و الجنابة لا تكون إلا بالاستلذاذ منهم و الإكراه لأنفسهم و علة غسل العيد و الجمعة و غير ذلك من الأغسال لما فيه من تعظيم العبد ربه و استقباله الكريم الجليل و طلب المغفرة لذنوبه و ليكون لهم يوم عيد معروف يجتمعون فيه على ذكر الله عز و جل فجعل فيه الغسل تعظيما لذلك اليوم و تفضيلا له على سائر الأيام و زيادة في النوافل و العبادة و ليكون تلك طهارة له من الجمعة إلى الجمعة و علة غسل الميت أنه يغسل لأنه يطهر و ينظف من أدناس أمراضه و ما أصابه من صنوف علله لأنه يلقي الملائكة و يباشر أهل الآخرة فيستحب إذا ورد على الله و لقي أهل الطهارة و يماسونه و يماسهم أن يكون طاهرا نظيفا موجهها به إلى الله عز و جل ليطلب به و يشفع له و علة أخرى أنه يخرج منه الأذى الذي منه خلق فيجنب فيكون غسله له و علة اغتسال من غسله أو مسه فظاهرة لما أصابه من نضح الميت لأن الميت إذا خرجت الروح منه بقي أكثر آفة فلذلك يتطهر منه و يطهر و علة الوضوء التي من أجلها صار غسل الوجه و الذراعين و مسح الرأس و الرجلين فليقيامه بين يدي الله عز و جل و استقباله إياه بجوارحه الظاهرة و ملاقاته بها الكرام الكاتبين فغسل الوجه

للسجود و الخضوع و غسل اليدين ليقلبهما و يرغب بهما و يرهب و يتبتل و مسح الرأس و القدمين لأنهما ظاهران مكشوفان يستقبل بهما في حالاته و ليس فيهما من الخضوع و التبتل ما في الوجه و الذراعين و علة الزكاة من أجل قوت الفقراء و تحصين أموال الأغنياء لأن الله تبارك و تعالى كلف أهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة و البلوى كما قال عز و جل لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ إِيخْرَاجَ الزَّكَاةِ وَ أَنْفُسِكُمْ بِنُطْقِ الْإِنْفُسِ عَلَى الصَّبْرِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ أَدَاءِ شُكْرِ نِعْمِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الطَّمَعِ فِي الزِّيَادَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَ الرَّأْفَةِ لِأَهْلِ الضَّعْفِ وَ الْعَطْفِ عَلَى أَهْلِ الْمَسْكِنَةِ وَ الْحَثِّ لِمَنْ عَلَى الْمُوَاسَاةِ وَ تَقْوِيَةِ الْفُقَرَاءِ وَ الْمَعُونَةِ لِمَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِهَا وَ هِيَ عِزَّةٌ لِأَهْلِ الْغِنَى وَ عِبْرَةٌ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُمْ عَلَى الْآخِرَةِ بِهِمْ وَ مَا لَمْ يَنْحَرْ فِي ذَلِكَ عَلَى الشُّكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا خَوَّلَهُمْ وَ أَعْطَاهُمْ وَ الدُّعَاءَ وَ النَّضْرَ وَ الْخَوْفَ مِنْ أَنْ يَصِيرُوا مِثْلَهُمْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ مِنْ أَدَاءِ الزَّكَاةِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ صَلَاةِ الْأَرْحَامِ وَ اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ وَ عِلَّةُ الْحُجِّ الْوَفَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ طَلِبُ الزِّيَادَةِ وَ الْخُرُوجِ مِنْ كُلِّ مَا اقْتَرَفَ وَ لِيَكُونَ تَائِبًا مِمَّا مَضَى مُسْتَأْنَفًا لِمَا يَسْتَقْبَلُ وَ مَا فِيهِ مِنْ اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ وَ تَعَبِ الْأَبْدَانِ وَ حَظْرِهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَ اللَّذَاتِ وَ التَّقَرُّبِ بِالْعِبَادَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ الْخُضُوعِ وَ الْاسْتِكَانَةِ وَ الذَّلِّ شَاخِصًا فِي الْحَرِّ وَ الْبُرْدِ وَ الْخَوْفِ وَ الْأَمْنِ دَائِبًا فِي ذَلِكَ دَائِمًا وَ مَا فِي ذَلِكَ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ مِنَ الْمَنَافِعِ وَ الرَّغْبَةِ وَ الرَّهْبَةِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مِنْهُ تَرَكُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ وَ جَسَارَةَ الْإِنْفُسِ وَ نَسْيَانَ الذِّكْرِ وَ انْقِطَاعَ الرَّجَاءِ وَ الْأَمَلِ وَ تَجْدِيدَ الْحَقُوقِ وَ حَظْرَ النَّفْسِ عَنِ الْفُسَادِ وَ مَنَفَعَةٍ مِنْ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَ غَرْبِهَا وَ مِنْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مَنْ يَحْجُجُ وَ مَنْ لَا يَحْجُجُ مِنْ تَاجِرٍ وَ جَالِبٍ وَ بَاتِعٍ وَ مُشْتَرِيٍّ وَ كَاسِبٍ وَ مَسْكِينٍ وَ قَضَاءِ حَوَائِجِ أَهْلِ الْأَطْرَافِ وَ الْمَوَاضِعِ الْمُمْكِنِ لِمَنْ اجْتَمَعَ فِيهَا كَذَلِكَ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَ عِلَّةُ فَرَضِ الْحُجِّ مَرَّةً وَاحِدَةً لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَضَعَ الْفَرَائِضَ عَلَى أَدْنَى الْقَوْمِ قُوَّةً فَمَنْ تَلَّكَ الْفَرَائِضَ الْحُجَّ الْمَفْرُوضَةَ وَاحِدَةً رَغِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ عَلَى قَدْرِ طَاقَتِهِمْ وَ عِلَّةُ وَضْعِ الْبَيْتِ وَسَطَ الْأَرْضِ أَنَّهُ الْمَوْضِعُ الَّذِي مِنْ تَحْتِهِ دَحِيحَتُ الْأَرْضِ وَ كُلُّ رِيحٍ تهبُّ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَخْرُجُ مِنْ تَحْتِ الرُّكْنِ الشَّامِيِّ وَ هِيَ أَوَّلُ بَقْعَةٍ وَضَعَتْ فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهَا الْوَسْطُ لِيَكُونَ الْفَرَضُ لِأَهْلِ الشَّرْقِ وَ الْغَرْبِ فِي ذَلِكَ سَوَاءً وَ سَمِيَتْ مَكَّةَ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَمْكُونُ فِيهَا وَ كَانُ يُقَالُ لِمَنْ قَصَدَهَا قَدِمَ مَكَّةً وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاةً وَ تَصَدِيقًا فَالْمَكَاةُ الصَّفِيرُ وَ التَّصَدِيقُ صَفْقُ الْيَدَيْنِ وَ عِلَّةُ الطَّوْفِ بِالْبَيْتِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ فَرَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَذَا الْجَوَابَ فَدَمَوْا فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ وَ اسْتَغْفَرُوا فَأَحَبَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَعْبُدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْعِبَادِ فَوَضَعَ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةَ بَيْنَا بَحْدَاءِ الْعَرْشِ يَسْمَى الضَّرَاحَ ثُمَّ وَضَعَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا بَيْنَا يَسْمَى الْعَمُورَ بِحْدَاءِ الضَّرَاحِ ثُمَّ وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ بِحْدَاءِ الْبَيْتِ الْعَمُورِ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ عَاطِفًا بِهِ فَنَابَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ فَجَرَى ذَلِكَ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ عِلَّةُ اسْتِخْرَاجِ الْحَجَرِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ مِيثَاقَ بَنِي آدَمَ التَّقِيمَةَ الْحَجَرِ فَمَنْ ثُمَّ كَلَّفَ النَّاسَ تَعَاهِدَ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ وَ مِنْ ثُمَّ يُقَالُ عِنْدَ الْحَجَرِ أَمَانَتِي أَدْبَتَهَا وَ مِيثَاقِي تَعَاهَدْتَهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْمُؤَاظَةِ وَ مِنْهُ قَوْلُ سَلْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ لِيَجِيئَنَّ الْحَجَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ أَبِي قَبِيصٍ لَهُ لِسَانٌ وَ شَفَتَانِ يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُؤَاظَةِ وَ الْعِلَّةُ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا سَمِيَتْ مَنَى مَنْى أَنْ جَبْرِئِيلُ عَاطِفًا هُنَاكَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَمَنَّى عَلَى رَبِّكَ مَا شِئْتَ فَتَمَنَّى إِبْرَاهِيمُ عَاطِفًا فِي نَفْسِهِ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ كَيْشَا يَأْمُرُهُ بِذَبْحِهِ فِدَاءً لَهُ فَأَعْطَى مِنْهُ وَ عِلَّةُ الصَّوْمِ لِعِرْفَانَ مَسِّ الْجُوعِ وَ الْعَطَشِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ ذَلِيلًا مُسْتَكِينًا مَأْجُورًا مُحْتَسِبًا صَابِرًا وَ يَكُونُ ذَلِكَ ذَلِيلًا لَهُ عَلَى شِدَادَةِ الْآخِرَةِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْإِنْكَسَارِ لَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ وَاعْظَا لَهُ فِي الْعَاجِلِ ذَلِيلًا عَلَى الْآجِلِ لِيَعْلَمَ شِدَّةَ مَبْلَغِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ الْفَقْرِ وَ الْمَسْكِنَةِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ حَرَمُ قَتْلِ النَّفْسِ لِعِلَّةِ فُسَادِ الْخَلْقِ فِي تَحْلِيلِهِ لَوْ أَحْلَى وَ فَنَائِهِمْ وَ فُسَادِ التَّنْبِيرِ وَ حَرَمُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَقُوقَ الْوَالِدَيْنِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْخُرُوجِ عَنِ التَّوْقِيرِ لِعِزَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ التَّوْقِيرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَ تَجَنُّبِ كُفْرِ النِّعْمَةِ وَ إِبْطَالِ الشُّكْرِ وَ مَا يَدْعُو مِنْ ذَلِكَ إِلَى قِلَّةِ النَّسْلِ وَ انْقِطَاعِهِ لِمَا فِي الْعَقُوقِ مِنْ قِلَّةِ تَوْقِيرِ الْوَالِدَيْنِ وَ الْعِرْفَانِ بِحَقِّهِمَا وَ قَطْعِ الْأَرْحَامِ وَ الزُّهْدِ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي الْوَالِدِ وَ تَرْكِ التَّزْيِينِ لِعِلَّةِ تَرْكِ الْوَالِدِ بَرِّهِمَا وَ حَرَمِ الزُّنَا لِمَا فِيهِ مِنَ الْفُسَادِ مِنْ قَتْلِ الْإِنْفُسِ وَ ذَهَابِ الْأَنْسَابِ وَ تَرْكِ التَّزْيِينِ لِلْأَطْفَالِ وَ فُسَادِ الْمَوَارِيثِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ وَجْهِ الْفُسَادِ وَ حَرَمِ أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ ظَلْمًا لِعِلَّةِ كَثِيرَةٍ مِنْ وَجْهِ الْفُسَادِ أَوْل

ذلك أنه إذا أكل الإنسان مال اليتيم ظلماً فقد أعان على قتله إذ اليتيم غير مستغن ولا محتمل لنفسه ولا عليهم بشأنه ولا له من يقوم عليه ويكفيه كقيام والديه فإذا أكل ماله فكأنه قد قتله وصيره إلى الفقر والفاقة مع ما خوف الله تعالى وجعل من العقوبة في قوله عز وجل وَ لِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِيَةً ضِعَافاً خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَ كَقَوْلِ أَبِي جَعْفَرٍ ع إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عِقَابَيْنِ عِقَابَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ عِقَابَةٌ فِي الْآخِرَةِ فَفِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ اسْتِغْنَاءُ الْيَتِيمِ وَ اسْتِقْلَالُهُ بِنَفْسِهِ وَ السَّلَامَةُ لِلْعَقَبِ أَنْ يَصِيبَهُ مَا أَصَابَهُ لَمْا وَعَدَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ مِنَ الْعِقَابَةِ مَعَ مَا فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْيَتِيمِ بِنَارِهِ إِذَا أَدْرَكَ وَ وَقُوعِ الشَّحْنَاءِ وَ الْعِدَاةِ وَ الْبِغْضَاءِ حَتَّى يَتَفَانُوا وَ حَرَمَ اللَّهُ تَعَالَى الْفِرَارَ مِنَ الرَّحْفِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَهْنِ فِي الدِّينِ وَ الْاسْتِخْفَافِ بِالرَّسْلِ وَ الْأُتْمَةِ الْعَادِلَةِ ع وَ تَرَكَ نَصْرَتَهُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَ الْعِقَابَةَ لَهُمْ عَلَى إِنْكَارِ مَا دَعَا إِلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِالرَّبُوبِيَّةِ وَ إِظْهَارِ الْعَدْلِ وَ تَرَكَ الْجُورَ وَ إِمَاتَةَ الْفَسَادِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ جَرَاةِ الْعَدُوِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَ مَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ مِنَ السَّبِيِّ وَ الْقَتْلِ وَ إِبْطَالِ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ غَيْرِهِ مِنَ الْفَسَادِ وَ حَرَمَ التَّعَرُّبَ بَعْدَ الْهَجْرَةِ لِلرَّجُوعِ عَنِ الدِّينِ وَ تَرَكَ الْمُوَازَرَةَ لِلْأَنْبِيَاءِ وَ الْحُجَّجِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ وَ إِبْطَالِ حَقِّ كُلِّ ذِي حَقٍّ لَعَلَّةَ سَكْنَى الْبَدْوِ وَ كَذَلِكَ لَوْ عَرَفَ الرَّجُلُ الدِّينَ كَامِلَةً لَمْ يَجْزْ لَهُ مَسَاكِنَةُ أَهْلِ الْجَهْلِ وَ الْخُوفِ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ تَرَكَ الْعِلْمَ وَ الدُّخُولَ مَعَ أَهْلِ الْجَهْلِ وَ التَّمَادِي فِي ذَلِكَ وَ حَرَمَ مَا أَهْلُ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لِلَّذِي أَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِهِ وَ ذَكَرَ اسْمَهُ عَلَى الذَّبَائِحِ الْمُحَلَّلَةِ وَ لَثَلَا يَسُورَى بَيْنَ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَيْهِ وَ بَيْنَ مَا جَعَلَ عِبَادَةَ لِلشَّيَاطِينِ وَ الْأَوْثَانِ لِأَنَّ فِي تَسْمِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْإِقْرَارَ بِرَبُوبِيَّتِهِ وَ تَوْحِيدِهِ وَ مَا فِي الْإِهْلَالِ لِغَيْرِ اللَّهِ مِنَ الشُّرْكَ بِهِ وَ التَّقَرُّبِ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ لِيَكُونَ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى وَ تَسْمِيَتِهِ عَلَى الذَّبِيحَةِ فَرْقًا بَيْنَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ وَ بَيْنَ مَا حَرَمَ اللَّهُ وَ حَرَمَ سَبَاعَ الطَّيْرِ الْوَحْشِ كُلِّهَا لِأَكْلِهَا مِنَ الْجَيْفِ وَ لُحْمِ النَّاسِ وَ الْعَذْرَةِ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ دَلَالًا مَا أَحَلَّ مِنَ الْوَحْشِ وَ الطَّيْرِ وَ مَا حَرَمَ كَمَا قَالَ أَبِي ع كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ حَرَامٌ وَ كَلِمَا كَانَتْ لَهُ قَانِصَةٌ مِنَ الطَّيْرِ فَحَلَالٌ وَ عِلَّةٌ أُخْرَى يَفْرُقُ بَيْنَ مَا أَحَلَّ مِنَ الطَّيْرِ وَ مَا حَرَمَ قَوْلُهُ ع كُلِّ مَا دَفَّ وَ لَا تَأْكُلُ مَا صَفَّ وَ حَرَمَ الْأَرْبَ لِأَنَّهَا بَمَنْزِلَةِ السَّنُورِ وَ لَهَا مَخَالِبٌ كَمَخَالِبِ السَّنُورِ وَ سَبَاعُ الْوَحْشِ فَجَرَتْ مَجْرَاهَا مَعَ قَدْرِهَا فِي نَفْسِهَا وَ مَا يَكُونُ مِنْهَا مِنَ الدَّمِ كَمَا يَكُونُ مِنَ النَّسَاءِ لِأَنَّهَا مَسْخٌ وَ عَلَيْهِ تَحْرِيمُ الرِّبَا إِنَّمَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ لِمَا فِيهِ مِنْ فِسَادِ الْأَمْوَالِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا اشْتَرَى الدَّرْهَمَ بِالدَّرْهَمِينَ كَانَ ثَمَنُ الدَّرْهَمِ دَرَاهِمًا وَ ثَمَنُ الْآخِرِ بَاطِلًا فَبِيعَ الرِّبَا وَ شَرَاهُ وَ كَسَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ عَلَى الْمُشْتَرِيِّ وَ عَلَى الْبَائِعِ فَحَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الرِّبَا لَعَلَّةَ فِسَادِ الْأَمْوَالِ كَمَا حَظَرَ عَلَى السَّفِيهِ أَنْ يَدْفَعَ إِلَيْهِ مَالَهُ لِمَا يَتَخَوَّفُ عَلَيْهِ مِنْ إِفْسَادِهِ حَتَّى يُؤْنَسَ مِنْهُ رَشْدٌ فَلِهَذِهِ الْعِلَّةِ حَرَمَ اللَّهُ الرِّبَا وَ بَاعَ الدَّرْهَمَ بِالدَّرْهَمِينَ يَدًا بِيَدٍ وَ عِلَّةُ تَحْرِيمِ الرِّبَا بَعْدَ الْبَيْتَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ الْاسْتِخْفَافِ بِالْحَرَامِ الْحَرَمِ وَ هِيَ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْبَيَانِ وَ تَحْرِيمِ اللَّهِ لَهَا وَ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا اسْتِخْفَافًا بِالْحَرَامِ لِلْحَرَامِ وَ الْاسْتِخْفَافِ بِذَلِكَ دُخُولَ فِي الْكُفْرِ وَ عِلَّةُ تَحْرِيمِ الرِّبَا بِالنَّسِيَةِ لَعَلَّةَ ذَهَابِ الْمَعْرُوفِ وَ تَلْفِ الْأَمْوَالِ وَ رَغْبَةِ النَّاسِ فِي الرِّبْحِ وَ تَرْكِهِمُ الْقَرْضَ وَ الْقَرْضَ مِنْ صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ وَ الظُّلْمِ وَ فَنَاءِ الْأَمْوَالِ وَ حَرَمَ الْخَنْزِيرَ لِأَنَّهُ مَشْهُوهُ جَعَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عِظَةً لِلخَلْقِ وَ عِبْرَةً وَ تَخْوِيفًا وَ دَلِيلًا عَلَى مَا مَسَخَ عَلَى خَلْقَتِهِ وَ لِأَنَّ غِذَاءَهُ أَقْدَرُ الْأَقْدَارِ مَعَ عِلَلٍ كَثِيرَةٍ وَ كَذَلِكَ حَرَمَ الْقَرْدَ لِأَنَّهُ مَسْخٌ مِثْلَ الْخَنْزِيرِ وَ جَعَلَ عِظَةً وَ عِبْرَةً لِلخَلْقِ وَ دَلِيلًا عَلَى مَا مَسَخَ عَلَى خَلْقَتِهِ وَ صُورَتِهِ وَ جَعَلَ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْإِنْسَانِ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنَ الْخَلْقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِ وَ حَرَمَتْ الْمَيْتَةَ لِمَا فِيهَا مِنْ فِسَادِ الْأَبْدَانِ وَ الْآفَةِ وَ لِمَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَجْعَلَ التَّسْمِيَةَ سَبَبًا لِلتَّحْلِيلِ وَ فَرْقًا بَيْنَ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ وَ حَرَمَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الدَّمَ كَتَحْرِيمِ الْمَيْتَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ فِسَادِ الْأَبْدَانِ وَ لِأَنَّهُ يُوْرَثُ الْمَاءَ الْأَصْفَرَ وَ يَبْخُرُ الْفِمْ وَ يَنْتِ الرِّيحَ وَ يَسِيئُ الْخَلْقَ وَ يُوْرَثُ الْقِسْوَةَ لِلْقَلْبِ وَ قِلَّةَ الرَّافَةِ وَ الرَّحْمَةَ حَتَّى لَا يُؤْمِنُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَدَهُ وَ وَالِدَهُ وَ صَاحِبَهُ وَ حَرَمَ الطَّحَالَ لِمَا فِيهِ مِنَ الدَّمِ وَ لِأَنَّ عِلَّتَهُ وَ عِلَّةَ الدَّمِ وَ الْمَيْتَةِ وَاحِدَةٌ لِأَنَّهُ يَجْرِي مَجْرَاهَا فِي الْفَسَادِ وَ عِلَّةُ الْمَهْرِ وَ وَجُوبُهُ عَلَى الرَّجَالِ وَ لَا يَجِبُ عَلَى النَّسَاءِ أَنْ يُعْطِينَ أَزْوَاجَهُنَّ لِأَنَّ عَلَى الرَّجُلِ مِثْلَةَ الْمَرْأَةِ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ بَائِعَةٌ نَفْسِهَا وَ الرَّجُلُ مُشْتَرٍ وَ لَا يَكُونُ الْبَيْعُ إِلَّا بَشْتَنَ وَ لَا الشَّرَاءُ بِغَيْرِ إِعْطَاءِ الثَّمَنِ مَعَ أَنَّ النَّسَاءَ مُحْظُورَاتٌ عَنِ التَّعَامُلِ وَ الْحِجْيَاءِ مَعَ عِلَلٍ كَثِيرَةٍ وَ عِلَّةُ تَرْوِيحِ الرَّجُلِ أَرْبَعٌ نَسْوَةٌ وَ تَحْرِيمُ أَنْ تَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةُ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ لِأَنَّ الرَّجُلَ إِذَا

تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه و المرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو إذ هم مشتركون في نكاحها و في ذلك فساد الأنساب و الموارث و المعارف و علة تزويج العبد اثنتين لا أكثر منه لأنه نصف رجل حر في الطلاق و النكاح لا يملك نفسه و لا له مال إنما ينفق عليه مولاه و ليكون ذلك فرقا بينه و بين الحر و ليكون أقل لاشتغاله عن خدمة مواليه و علة الطلاق ثلاثاً لما فيه من المهلة فيما بين الواحدة إلى الثلاث لرغبة تحدث أو سكون غضب إن كان و ليكون ذلك تخويفاً و تأديباً للنساء و زجراً لمن عن معصية أزواجهن فاستحقت المرأة الفرقة و المابينة لدخولها فيما لا ينبغي من معصية زوجها و علة تحريم المرأة بعد تسع تطليقات فلا تحل له أبداً عقوبة لئلا يتلاعب بالطلاق و لا تستضعف المرأة و ليكون ناظراً في أمره متيقظاً معتبراً و ليكون بأساً لهما من الاجتماع بعد تسع تطليقات و علة طلاق المملوك اثنتين لأن طلاق الأمة على النصف فجعله اثنتين احتياطاً لكامل الفرائض و كذلك في الفرق في العدة للمتوفى عنها زوجها و علة ترك شهادة النساء في الطلاق و الهلال لضعفهن عن الرؤية و محابتهن النساء في الطلاق فلذلك لا يجوز شهادتهن إلا في موضع ضرورة مثل شهادة القابلة و ما لا يجوز للرجال أن ينظروا إليه كضرورة تجوز شهادة أهل الكتاب إذا لم يوجد غيرهم و في كتاب الله عز و جل اثنان ذوا عدل منكم مسلمين أو آخران من غيركم كافرين و مثل شهادة الصبيان على القتل إذا لم يوجد غيرهم و العلة في شهادة أربعة في الزنا و اثنتين في سائر الحقوق لشدة حد المحسن لأن فيه القتل فجعلت الشهادة فيه مضاعفة مغلظة لما فيه من قتل نفسه و ذهاب نسب ولده و لفساد الميراث و علة تحليل مال الولد لو والده بغير إذنه و ليس ذلك للولد لأن الولد موهوب للوالد في قول الله عز و جل يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ مَعَهُ أَنَّهُ الْمَأْخُذُ بِمَوْتِهِ صَغِيرًا وَ كَبِيرًا وَ الْمُنْسُوبُ إِلَيْهِ وَ الْمَدْعُو لَهُ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ادْعُوهُمْ لِ آبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ وَ مَالِكَ لِأبيك و ليست الوالدة كذلك لا تأخذ من ماله إلا بإذنه أو بإذن الأب لأن الأب مأخوذ بنفقة الولد و لا تؤخذ المرأة بنفقة ولدها و العلة في أن البيئنة في جميع الحقوق على المدعي و اليمين على المدعى عليه ما خلا الدم لأن المدعى عليه جاحد و لا يمكن إقامة البيئنة على الجحود لأنه مجهول و صارت البيئنة في الدم على المدعى عليه و اليمين على المدعى لأنه حوط يحاط به المسلمون لئلا يبطل دم امرئ مسلم و ليكون ذلك زاجراً و ناهياً للقاتل لشدة إقامة البيئنة عليه لأن من يشهد على أنه لم يفعل قليل و أما علة القسامة أن جعلت خمسين رجلاً فلما في ذلك من التغليظ و التشديد و الاحتياط لئلا يهدر دم امرئ مسلم و علة قطع اليمين من السارق لأنه يياشر الأشياء غالباً يمينه و هي أفضل أعضائه و أنفعها له فجعل قطعها نكالا و عبرة للخلق لئلا يبتغوا أخذ الأموال من غير حلها و لأنه أكثر ما يياشر السرقة بيمينه و حرم غضب الأموال و أخذها من غير حلها لما فيه من أنواع الفساد و الفساد محرم لما فيه من الفناء و غير ذلك من وجوه الفساد و حرم السرقة لما فيها من فساد الأموال و قتل الأنفس لو كانت مباحة و لما يأتي في النعاصب من القتل و التنازع و التحاسد و ما يدعو إلى ترك التجارات و الصناعات في المكاسب و اقتناء الأموال إذا كان الشيء المقتنى لا يكون أحد أحق به من أحد و علة ضرب الزاني على جسده بأشد الضرب لمباشرته الزنا و استلذاذ الجسد كله به فجعل الضرب عقوبة له و عبرة لغيره و هو أعظم الجنايات و علة ضرب القاذف و شارب الخمر ثمانين جلدة لأن في القذف نفي الولد و قطع النسل و ذهاب النسب و كذلك شارب الخمر لأنه إذا شرب هذى و إذا هذى افترى فوجب حد المفترى و علة القتل بعد إقامة الحد في الثالثة على الزاني و الزانية لاستخفافهما و قلة مبالاتهما بالضرب حتى كأنهما مطلق لهما ذلك الشيء و علة أخرى أن المستخف بالله و بالحد كافر فوجب عليه القتل لدخوله في الكفر و علة تحريم الذكران للذكران و الإناث للإناث لما ركب في الإناث و ما طبع عليه الذكران و لما في إتيان الذكران الذكران و الإناث للإناث من انقطاع النسل و فساد التدبير و خراب الدنيا و أحل الله تعالى البقر و الغنم و الإبل لكثرتها و إمكان وجودها و تحليل بقر الوحش و غيرها من أصناف ما يؤكل من الوحش المحللة لأن غذاءها غير مكروه و لا محرم و لا هي مضرّة بعضها ببعض و لا مضرّة بالإنس و لا في خلقها تشويهه و كره أكل لحوم البغال و الحمير الأهلية لحاجة الناس إلى ظهورها و استعمالها و الخوف من قتلها لا لقدر

خلقها و لا قدر غذائها و حرم النظر إلى شعور النساء المحجوب بالأزواج و إلى غيرهن من النساء لما فيه من تهيج الرجال و ما يدعو التهيج إليه من الفساد و الدخول فيما لا يحل و لا يجمل و كذلك ما أشبه الشعور إلا الذي قال الله عز و جل وَ الْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ أَي غير الجلباب فلا بأس بالنظر إلى شعور مثلهن و علة إعطاء النساء نصف ما يعطى الرجال من الميراث لأن المرأة إذا تزوجت أخذت و الرجل يعطي فلذلك وفر على الرجال و علة أخرى في إعطاء الذكر مثلي ما تعطى الأنثى لأن الأنثى في عيال الذكر إن احتاجت و عليه أن يعوها و عليه نفقتها و ليس على المرأة أن تعول الرجل و لا تؤخذ بنفقتها إذا احتاج فوفر الله تعالى على الرجال لذلك و ذلك قول الله عز و جل الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بما فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ بِمَا أَنْقَضُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَ علة المرأة أنها لا تراث من العقار شيئا إلا قيمة الطوب و النقص لأن العقار لا يمكن تغييره و قلبه و المرأة يجوز أن ينقطع ما بينها و بينه من العصمة و يجوز تغييرها و تبديلها و ليس الولد و الوالد كذلك لأنه لا يمكن التفصي منهما و المرأة يمكن الاستبدال بها فما يجوز أن يجيء و يذهب كان ميراثه فيما يجوز تبديله و تغييره إذ أشبهه و كان الثابت المقيم على حاله لمن كان مثله في الثبات و القيام توضيح قوله ع لأنه أكثر الضمير راجع إلى كل واحد من البول و الغائط و قوله و أدوم عطف تفسير لقوله أكثر قوله ع و مشتقته لأنه اشتغال بفعل لا استلذاذ فيه. قوله ع و الإكراه لأنفسهم أي يارادتهم كأن المرید لشيء يكره نفسه عليه و الأظهر أنه تصحيف و لا إكراه ثم اعلم أن الاختيار في الجنابة مبني على الغالب إذ الاحتلام يقع بغير اختيار. قوله لما فيه من تعظيم العبد الضمير راجع إلى العيد أو إلى الغسل قوله ع و زيادة في النوافل أي ثوابها أو هو نفسه زيادة فيها. قوله ع ليطلب به أي ليطلب الناس الأجر بسببه للصلاة عليه و تشييعه و دفنه و يؤيده ما في العلل ليطلب وجهه إلى وجه الله و رضاه و في بعض نسخ العيون ليطالب فيه فيكون قوله و يشفع له عطفًا تفسيريًا له. قوله ع لأنهما ظاهران مكشوفان علة لأصل المسح و قوله و ليس فيهما علة للاكتفاء به بدون الغسل. قوله ع و تحصيل أموال الأغنياء أي حفظها من الضياع فإن أداء الزكاة يوجب عدم تلفها و ضياعها قوله ع و الحث لهم أي للأغنياء على الموساة بإعطاء أصل الزكاة أو لأن إعطاء الزكاة يوجب تركية النفس عن البخل و هذا أنسب بلفظ الموساة إذ هي المساهمة و المساواة في المال بأن يعطي الفقراء مثل ما يأخذ لنفسه قوله عليه السلام من الحث في ذلك أي في الاستدلال و العبرة قوله ع في أمور كثيرة متعلق بقوله الشكر لله أو بمقدر أي تحصل تلك الفضائل في أمور كثيرة. قوله ع و منه متعلق بالرهبة كما أن إلى الله متعلق بالرغبة قوله ع و تجديد الحقوق عطف على الترك كما أن ما قبله معطوف على مدخوله. قوله ع و علة وضع البيت وسط الأرض أي لم يقال إنه وضع وسط الأرض لأن الأرض دحيت من تحته إلى أطراف الأرض فلذا يقال إنه الوسط أو المراد بالوسط وسط المعمورة تقريبًا لكون بعض العمارة في العرض الجنوبي أيضا و يحتمل على بعد أن يكون الوسط بمعنى الأشرف و على الاحتمال الأول يمكن أن يكون هبوب الريح أيضا علة أخرى لكونه وسطا قوله ع كانوا يمكن فيها هذا لا يساعده الاشتقاق إلا أن يقال كان أصل مكة مكوة فصارت بكثرة الاستعمال هكذا أو يقال كان أصل المكاء المك فقلبت الكاف الثانية من باب أهليت و أملتت أو يقال إن بيان ذلك ليس لبيان مبدأ الاشتقاق بل لبيان أن الذين كان ذلك فعالمهم أهلهم و نقصهم يقال مكة أهلها و نقصه و يمكن أن يكون مبنيًا على الاشتقاق الكبير. قوله ع ليعلم فيه لف و نشر فإن العلم بحال أهل الفقر في الدنيا علة لكونه واعظا و العلم بحال أهل الفقر في الآخرة علة لكونه دليلًا. قوله ع من قتل الأنفس أي للتغاير قوله ع و العقوبة لهم لعلها معطوفة على نصرتهم أو على الأعداء و على التقديرين ضمير الجمع راجع إلى الأعداء أو إلى الرسول و الأئمة و دعوا على المعلوم أو على المجهول. قوله ع و كذلك لو عرف الرجل أي أن التعرب بعد الهجرة إنما يحرم لتضمنه ترك نصره الأنبياء و الحجج ع و ترك الحقوق اللازمة بين المسلمين و الرجوع إلى الجهل لا لخصوص كونه في الأصل من أهل البادية إذ يحرم على من كمل علمه من غير أهل البادية أيضا أن يسكنهم لتلك العلة أو المعنى أنه ليس لخصوص سكنى البادية مدخل في ذلك بل لا يجوز لمن كمل علمه أن يسكن أهل الجهل من أهل القرى و البلاد أيضا و في

العلل و لذلك و هو أظهر قوله ع و الخوف عليه كأنه معطوف على الجهل أي مساكنة جماعة يخاف عليه من مجالستهم الضلال و ترك الحق و يحتمل أن يكون معطوفا على ذلك إذا كان لذلك و على التقديرين المراد عدم جواز مساكنة من يخاف عليه في مجالستهم ترك الدين أو الوقوع في المحرمات. قوله ع فجعل الله عز و جل المفعول الثاني لجعل قوله كل ذي ناب أي لما كانت العلة في حرمتها أكلها اللحوم و افتراسها الحيوانات جعل ضابط الحكم ما يدل عليه من الناب و المخلب و قوله و علة أخرى يمكن أن يكون لبيان قاعدة أخرى ذكرها استطرادا و يكون المراد بالعلة القاعدة و يحتمل أن يكون الضيف أيضا من علامات الجلادة و السبعية و لا يبعد أن يكون و علة أخرى كلام ابن سنان أدخلها بين كلامه ع بقريئة تغيير الأسلوب و أما عدم القانصة فمن لوازم سباع الطير غالبا. قوله ع و كس أي نقص قوله ع على المشتري متعلق بالبيع و قوله ع على البائع متعلق بالشراء على اللف و النشر قوله ع بالحرام المحرم أي المين حرمة. قوله ع و لما أراد الله لما كانت الميتة نوعين الأول أن يكون موتها بغير الذبح فيجمد الدم في بدنها و يورث أكلها فساد الأبدان و الآفة و الثاني أن يكون ترك التسمية أو الاستقبال فقوله لما أراد الله هذا الفرد منها أي العلة فيها أمر آخر يرجع إلى صلاح أديانهم لا أبدانهم. قوله ع احتياطا لكمال الفرائض أي ليس لثلاث تطبيقات نصف لعدم تنصف الطلاق فيما أن يؤخذ واحد أو اثنان فاختر الاثنان لرعاية الاحتياط. قوله ع و لا تؤخذ المرأة أي مع وجود الوالد و قدرته على الإنفاق قوله ع لما ركب في الإناث أي من الميل إلى الرجال أو من العضو الذي يناسب وطى الرجال هن. و قال في النهاية الجلباب الإزار و الرداء و قيل الملحفة و قيل هو كالمقنعة تغطي به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و قيل ثوب أوسع من الخمار و دون الرداء انتهى و قد ورد في الأخبار المعتبرة أنها تضع من الثياب الجلباب و هذا الخبر يدل على أنه لا تضعه و لعل لفظ غير زيد من النساخ كما هو في بعض النسخ أو المراد بالجلباب ما يكشف بوضعه سائر الجسد غير الشعر و ما يجوز هن كشفه إذ قد فسر بالقميص أيضا. قوله ع و عليه نفقتها لعل المراد أنه يجبر الرجال على نفقة النساء كالنبت و الأم و إن كان فقيرا إذا كان قادرا على الكسب بخلاف العكس و الطوب بالضم الآجر و سيأتي توضيح تلك العلل في الأبواب المناسبة لها

٣- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن أبيه عن محمد بن سنان قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى بن جعفر ع يقول حرم الله الخمر لما فيها من الفساد و من تغييرها عقول شاربها و حملها إياهم على إنكار الله عز و جل و الفرية عليه و على رسله و سائر ما يكون منهم من الفساد و القتل و القذف و الزنا و قلة الاحتجاز من شيء من الحرام فبذلك قضينا على كل مسكر من الأشربة أنه حرام محرم لأنه يأتي من عاقبتها ما يأتي من عاقبة الخمر فليجتنب من يؤمن بالله و اليوم الآخر و يتولانا و ينتحل مودتنا كل شراب مسكر فإنه لا عصمة بيننا و بين شاربها

الفصل الثالث في نوادر العلل و متفرقاتها

١- ع، [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن إسماعيل بن مهران عن أحمد بن محمد بن جابر عن زينب بنت علي ع قالت قالت فاطمة ع في خطبتها في معنى فدك الله فيكم عهد قدمه إليكم و بقية استخلفها عليكم كتاب الله بينة بصائرته و آي منكشفة سرائره و برهان متجلية طواهره مديم للبرية استماعه و قائد إلى الرضوان أتباعه و مؤد إلى النجاة أشياعه فيه تبيان حجج الله المنيرة و محارمه المحرمة و فضائله المدونة و جملة الكافية و رخصه الموهوبة و شرائعه المكتوبة و بيناته الجالية ففرض الإيمان تطهيرا من الشرك و الصلاة تنزيها من الكبر و الزكاة زيادة في الرزق و الصيام تثبيتا للإخلاص و الحج تسليية للدين و العدل مسكا للقلوب و الطاعة نظاما للملة و الإمامة لما من الفرقة و الجهاد عزا للإسلام و الصبر معونة على الاستيجاب و الأمر بالمعروف مصلحة للعامة و بر الوالدين وقاية عن السخط و صلة الأرحام منمأة للعدد و القصاص حقنا للدماء و الوفاء للذم تعرضا للمغفرة و توفية المكاييل و الموازين تغييرا للبخسة و اجتناب قذف اخصنات حجبا عن اللعنة و اجتناب السرقة إيجابا للعفة و مجانية أكل أموال اليتامى إجارة من الظلم و العدل في الأحكام إيناسا للرعية و حرم الله عز و جل الشرك إخلاصا للربوبية ف اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ

ثقاته فيما أمركم به و انتهوا عما نهاكم عنه قال الصدوق رحمه الله أخبرنا علي بن حاتم عن محمد بن أسلم عن عبد الجليل الباقطاني عن الحسن بن موسى الحشاب عن عبد الله بن محمد العلوي عن رجال من أهل بيته عن زينب بنت علي عن فاطمة ع بمثله و أخبرني علي بن حاتم أيضا عن محمد بن أبي عمير عن محمد بن عمارة عن محمد بن إبراهيم المصري عن هارون بن يحيى الناشب عن عبيد الله بن موسى العبسي عن عبيد الله بن موسى المعمرى عن حفص الأحمري عن زيد بن علي عن عمته زينب بنت علي عن فاطمة ع بمثله و زاد بعضهم على بعض في اللفظ بيان قولها و بقية أي من رحمته أقامها مقام نبيكم قولها بصائر أي دلالة المبصرة الواضحة. قولها ع مديم للبرية استماعه أي ما دام القرآن بينهم لا ينزل عليهم العذاب كما ورد في الأخبار هذا إذا قرئ استماعه بالرفع و إذا قرئ بالنصب فالمعنى أنه يجب على الخلاق استماعه و العمل به إلى يوم القيامة أو لا يكرر بتكرار الاستماع و لا يخلق بكثرة التلاوة. قولها اتباعه بصيغة المصدر ليناسب ما تقدمه أو الجمع ليوافق ما بعده و في الفقيه المنورة مكان المنيرة و الحدودة مكان المحرمة و المدونة مكان المدونة. قولها و شرائعها المكتوبة أي الواجبة أو المقررة و الجالية الواضحة قولها تثبيتا للإخلاص لأنه أمر عدي ليس فيه رياء و السناء الرفعة قولها مسكا للقلوب أي يمسكها عن الخوف و القلق و الاضطراب أو عن الجور و الظلم. قولها ع و الطاعة أي طاعة الله و النبي و الإمام و اللم الاجتماع قولها ع معونة على الاستيجاب أي طلب إيجاب المطلوب و الظفر به و في بعض النسخ الاستنجاب أي طلب نجابة النفس. قولها ع منامة للعدد أي إذا وصلهم أحبوه و أعانوه فيكثر عدد أتباعه و أحبائه بهم أو يزيد الله أولاده و أحفاده و سيأتي شرح تمام الخطبة مفصلا في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى

٢- ع، [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن علي العبيدي عن الحسن بن إبراهيم الهاشمي عن إسحاق بن إبراهيم الديري عن عبد الوراق بن حاتم عن معمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ص جاءني جبرئيل فقال لي يا أحمد الإسلام عشرة أسهم و قد خاب من لا سهم له فيها أولها شهادة أن لا إله إلا الله و هي الكلمة و الثانية الصلاة و هي الطهر و الثالثة الزكاة و هي الفطرة و الرابعة الصوم و هي الجنة و الخامسة الحج و هي الشريعة و السادسة الجهاد و هو العز و السابعة الأمر بالمعروف و هو الوفاء و الثامنة النهي عن المنكر و هو الحججة و التاسعة الجماعة و هي الألفة و العاشرة الطاعة و هي العصمة قال قال حبيبي جبرئيل إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الإيمان أصلها و الصلاة عروقها و الزكاة ماؤها و الصوم سعتها و حسن الخلق ورقها و الكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة إلا بالثمر كذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن المحارم إيضاح قوله ص و هي الكلمة أي هي الكلمة الجامعة التامة التي تستحق أن تسمى كلمة أو هي مع الشهادة بالرسالة التي هي قرينتها كلمة بها يحكم بالإسلام. قوله ص و هي الطهر أي مطهرة من الذنوب قوله ص و هي الفطرة تطلق الفطرة على دين الإسلام لأن الناس مفطورون عليه و الحمل هنا للمبالغة في بيان اشتراط الإيمان بالزكاة. قوله ص و هي الشريعة أي من أعظم الشرائع و لذا سمي الله تعالى تركه كفرا قوله ص و هو العز أي يوجب عز الدين و غلبته على سائر الأديان قوله ص و هو الوفاء أي بعهد الله حيث أخذ عهدهم على الأمر بالمعروف قوله ص و هو الحججة أي إتمام الحججة لله على الخلق قوله ص الجماعة أي في الصلاة أو الاجتماع على الحق قوله ص و هي العصمة أي تعصم الناس عن الذنوب و عن استيلاء الشيطان و السعف بالتحريك أغصان النخيل

٣- ع، [علل الشرائع] أبي و ابن الوليد عن سعد بن إبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن جميل عن أبي عبد الله ع أنه سأله عن شيء من الحلال و الحرام فقال إنه لم يجعل شيء إلا لشيء بيان أي لم يشرع الله تعالى حكما من الأحكام إلا لحكمة من الحكم و لم يحلل الحلال إلا لحسنه و لم يحرم الحرام إلا لقبحه لا كما تقوله الأشاعرة من نفي الغرض و إنكار الحسن و القبح العقليين و يمكن أن يعم بحيث يشمل الخلق و التقدير أيضا فإنه تعالى لم يخلق شيئا أيضا إلا لحكمة كاملة و علة باعثة و على نسخة الباء أيضا يرجع إلى ما ذكرنا بأن تكون سببية و يحتمل أن تكون للملابسة أي لم يخلق و لم يقدر شيئا في الدنيا إلا متلبسا بحكم من الأحكام يتعلق به و هو مخزون عند أهله من الأئمة ع

٤- شي، [تفسير العياشي] عن علي بن أبي حمزة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال رسول الله ص ما من أحد أعير من الله تبارك و تعالى و من أعير من حرم الفواحش ما ظهر منها و ما بطن

٥- نهج، [نهج البلاغة] قب، [المناقب لابن شهر آشوب] قال أمير المؤمنين ع فرض الله تعالى الإيمان تطهيرا من الشرك و الصلاة تنزيها عن الكبر و الزكاة تسيبا للرزق و الصيام ابتلاء لإخلاص الحق و الحج تقوية للدين و الجهاد عزا للإسلام و الأمر بالمعروف مصلحة للعوام و النهي عن المنكر ردعا للسفهاء و صلة الأرحام مناة للعدد و القصاص حقنا للدماء و إقامة الحدود إعظاما للمحارم و ترك شرب الخمر تحصينا للعقل و مجانبة السرقة إيجابا للعفة و ترك الزنا تحقيقا للنسب و ترك اللواط تكثيرا للنسل و الشهادات استظهارا على المجاحدات و ترك الكذب تشريفا للصدق و السلم أمانا من المخاوف و الإمامة نظاما للأمة و الطاعة تعظيما للسلطان

٦- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] مما أجاب الرضا ع بحضرة المأمون لصباح بن نصر الهندي و عمران الصابي عن مسألهما قال عمران العين نور مركبة أم الروح تبصر الأشياء من منظرها قال ع العين شحمة و هو البياض و السواد و النظر للروح دليله أنك تنظر فيه فترى صورتك في وسطه و الإنسان لا يرى صورته إلا في ماء أو مرآة و ما أشبه ذلك قال صباح فإذا عميت العين كيف صارت الروح قائمة و النظر ذاهب قال كالشمس طالعة يغشاها الظلام قال أبن تذهب الروح قال أين يذهب الضوء الطالع من الكوة في البيت إذا سدت الكوة قال أوضح لي ذلك قال الروح مسكنها في الدماغ و شعاعها منبث في الجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء و شعاعها منبسط على الأرض فإذا غابت الدارة فلا شمس و إذا قطعت الرأس فلا روح قال فما بال الرجل يلتحي دون المرأة قال ع زين الله الرجال باللحي و جعلها فصلا يستدل بها على الرجال من النساء قال عمران ما بال الرجل إذا كان مؤنثا و المرأة إذا كانت مذكرة قال ع علة ذلك أن المرأة إذا حملت و صار الغلام منها في الرحم موضع الجارية كان مؤنثا و إذا صارت الجارية موضع الغلام كانت مذكرة و ذلك أن موضع الغلام في الرحم مما يلي ميامنها و الجارية مما يلي مياسرها و ربما ولدت المرأة ولدين في بطن واحد فإن عظم ثديها جميعا تحمل توأمين و إن عظم أحد ثدييها كان ذلك دليلا على أنها تلد واحدا إلا أنه إذا كان الثدي الأيمن أعظم كان المولود ذكرا و إذا كان الأيسر أعظم كان المولود أنثى و إذا كانت حاملا فضمير ثديها الأيمن فإنها تسقط غلاما و إذا ضمير ثديها الأيسر فإنها تسقط أنثى و إذا ضمرا جميعا تسقطهما جميعا قال من أي شيء الطول و القصر في الإنسان فقال من قبل النطفة إذا خرجت من الذكر فاستدارت جاء القصر و إن استطالت جاء الطول قال صباح ما أصل الماء قال ع أصل الماء خشية الله بعضه من السماء و يسلكه في الأرض ينابيع و بعضه ماء عليه الأرضون و أصله واحد عذب فرات قال فكيف منها عيون نفط و كبريت و قار و ملح و أشباه ذلك قال غيره الجوهر و انقلبت كاتقلاب العصور خمر و كما انقلبت الخمر فصارت خلا و كما يخرج من بين فرث و دم لبنا خالصا قال فمن أين أخرجت أنواع الجواهر قال انقلب منها كاتقلاب النطفة علقة ثم مضغة ثم خلقة مجتمعمة مبنية على المتضادات الأربع قال عمران إذا كانت الأرض خلقت من الماء و الماء بارد رطب فكيف صارت الأرض باردة يابسة قال سلبت الندوة فصارت يابسة قال الحر أنفع أم البرد قال بل الحر أنفع من البرد لأن الحر من أحر الحياة و البرد من برد الموت و كذلك السموم القاتلة الحار منها أسلم و أقل ضررا من السموم الباردة و سألاه عن علة الصلاة فقال طاعة أمرهم بها و شريعة حملهم عليها و في الصلاة توقير له و تسجيل و خضوع من العبد إذا سجد و الإقرار بأن فوقه ربا يعبد و يسجد له و سألاه عن الصوم فقال ع امتحنهم بضرب من الطاعة كيما ينالوا بها عنده الدرجات ليعرفهم فضل ما أنعم عليهم من لذة الماء و طيب الخبز و إذا عطشوا يوم صومهم ذكروا يوم العطش الأكبر في الآخرة و زادهم ذلك رغبة في الطاعة و سألاه لم حرم الزنا قال لما فيه من الفساد و ذهاب الموارث و انقطاع الأنساب لا تعلم المرأة في الزنا من أحبها و لا المولود يعلم من أبوه و لا أرحام موصولة و لا قرابة معروفة ببيان الدارة الحلقة و الشعر المستدير على قرن الإنسان أو موضع الذؤابة أطلقت هنا على جرم الشمس

مجازاً قوله ع خشية الله أي لما نظر الله بالهيبه في الدرّة صارت ماء كما ورد في الخبر و النظر مجاز فلذا نسب الماء إلى الخشية و يحتمل أن يكون تصحيف خلقه الله

٧- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن زياد بن أبي رجاء عن أبي عبيدة عن أبي سخيلة عن سلمان قال بينا أنا جالس عند رسول الله ص إذا قصد له رجل فقال يا رسول الله المملوك فقال رسول الله ص ابتلي بك و بليت به لينظر الله عز و جل كيف تشكر و ينظر كيف يصبر

٨- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن منصور بن يونس عن الشمالي عن أحدهما ع قال إن الله تبارك و تعالى يقول إن من عبادي من يسألني الشيء من طاعتي لأحبه فأصرف ذلك عنه لكي لا يعجبه عمله

٩- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم عن علي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين عن علي بن القاسم بن الحسين بن زيد عن أبيه عن جده الحسين عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه عن علي ع قال قال رسول الله ص لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلى الله عز و جل بين عبده المؤمن و بين ذنب أبدا ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن ابن عيسى عن علي بن الحكم عن ابن أسباط رفعه إلى أبي عبد الله ع مثله

١٠- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته و العقاب على معصيته زيادة لعباده عن نعمته و حياشة لهم إلى الجنة

١١- و قال ع في القاصعة و كلما كانت البلوى و الاختيار أعظم كانت المثوبة و الجزاء أجزل أ لا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر و لا تنفع و لا تبصر و لا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا و أقل تناق الدنيا مدرا إلى قوله و لكن الله يختبر عبادَه بأنواع الشدائد و يتعبدهم بالوان المجاهد و يبتليهم بضروب المكاره إخراجا للتكبر من قلوبهم و إسكانا للتذلل في نفوسهم و ليجعل ذلك أبوابا فتحا إلى فضله و أسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل البغي و آجل وخامة الظلم و سوء عاقبة الكبر إلى قوله ع و عن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات و الزكوات و مجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكيناً لأطرافهم و تخشيعاً لأبصارهم و تذليلاً لنفوسهم و تخفيفاً لقلوبهم و إذهاباً للخيلاء عنهم لما في ذلك من تغفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا و إصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغرا و حقوق البطون بالمتون من الصيام تذلا مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض و غير ذلك إلى أهل المسكنة و الفقير انظروا إلى ما في هذه الأفعال من قمع نواجم الفخر و قدع طواع الكبر إلى آخر ما سيأتي مشروحا في آخر المجلد الخامس أبواب الموت و ما يلحقه إلى وقت البعث و النشور

باب ١- حكمة الموت و حقيقته و ما ينبغي أن يعبر عنه الآيات الملك الذي خلق الموت و الحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا و هو العزير الغفور تفسير قال الطبرسي أي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه و الحياة للتعبد بالشكر عليها أو الموت للاعتبار و الحياة للتزود و قيل قدم الموت لأنه إلى القهر أقرب أو لأنه أقدم ليبلوكم أي ليعاملكم معاملة المختبر بالأمر و النهي فيجازي كلا بقدر عمله و قيل ليبلوكم أيكم أكثر ذكرا للموت و أحسن له استعدادا و عليه صبرا و أكثر امتثالا في الحياة

١- لي، [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله ع إن قوما أتوا نبيا لهم فقالوا ادع لنا ربك يرفع عنا الموت فدعا لهم فرفع الله تبارك و تعالى منهم الموت و كثروا حتى ضاقت بهم المنازل و كثرت النسل و كان الرجل يصيح فيحتاج أن يطعم أباه و أمه و جده و جد جده و يوضيهم و يتعاهدهم فشغلوا عن طلب المعاش فاتوه فقالوا سل ربك أن يردنا إلى آجالنا التي كنا عليها فسأل ربه عز و جل فردهم إلى آجالهم كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن

أبي عمير مثله

٢- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن فضالة عن موسى بن بكر عن زرارة عن أبي جعفر قال الحياة و الموت خلقان من خلق الله فإذا جاء الموت فدخل في الإنسان لم يدخل في شيء إلا و خرجت منه الحياة

٣- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن بعض أصحابنا عن محمد بن سكين قال سئل أبو عبد الله ع عن الرجل يقول استأثر الله بفلان فقال ذا مكروه فقيل فلان يجود بنفسه فقال لا بأس أما تراه يفتح فاه عند موته مرتين أو ثلاثا فذلك حين يجود بها لما يرى من ثواب الله عز و جل و قد كان بها ضنينا بيان قال الجزري الاستيثار الانفراد بالشيء و منه الحديث إذا استأثر الله بشيء فإله عنه انتهى أقول لعل كراهة ذلك لإشعاره بأنه قبل ذلك لم يكن الله متفردا بالقدرة و التدبير فيه أو لإيمانه إلى افتقاره سبحانه بذلك و انتفاعه تعالى به

٤- ع، [علل الشرائع] عن أبي عبد الله ع قال إنما صار الإنسان يأكل و يشرب بالنار و يبصر و يعمل بالنور و يسمع و يشم بالريح و يجد الطعام و الشراب بالماء و يتحرك بالروح و ساق الحديث إلى أن قال فهكذا الإنسان خلق من شأن الدنيا و شأن الآخرة فإذا جمع الله بينهما صارت حياته في الأرض لأنه نزل من شأن السماء إلى الدنيا فإذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الموت ترد شأن الأخرى إلى السماء فالحياة في الأرض و الموت في السماء و ذلك أنه يفرق بين الأرواح و الجسد فردت الروح و النور إلى القدس الأولى و ترك الجسد لأنه من شأن الدنيا و إنما فسد الجسد في الدنيا لأن الريح تنشف الماء فيبقى الطين فيصير رفاتا و يبلى و يرجع كل إلى جوهره الأول و تحركت الروح بالنفس حركتها من الريح فما كان من نفس المؤمن فهو نور مؤيد بالعقل و ما كان من نفس الكافر فهو نار مؤيد بالنكر فهذه صورة نار و هذه صورة نور و الموت رحمة من الله لعباده المؤمنين و نقمة على الكافرين أقول سيأتي الخبر بتمامه و أسنده و شرحه في كتاب السماء و العالم

٥- دعوات الراوندي، قال النبي ص لو لا ثلاثة في ابن آدم ما طأطأ رأسه شيء المرض و الموت و الفقر و كلهن فيه و إنه لمعهن و تاب

باب ٢- علامات الكبر و أن ما بين الستين إلى السبعين معتزك المنايا و تفسير أردل العمر الآيات النحل و الله خلقكم ثم يتوفاكم و منكم من يرد إلى أردل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئا إن الله عليم قدير الحج يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فاتنا خلقناكم من ثراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لئبين لكم و نقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم و منكم من يتوفى و منكم من يرد إلى أردل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا يس و من نعمة نكس في الخلق أ فلا يعقلون تفسير قال الطبرسي رحمه الله إلى أردل العمر أي أدون العمر و أوضعه أي يبقيه حتى يصير إلى حال الهرم و الخوف فيظهر النقصان في جوارحه و حواسه و عقله. و روي عن علي ع أن أردل العمر خمس و سبعون سنة و روي مثل ذلك عن النبي ص و عن قتادة تسعون سنة. لكيلا يعلم من بعد علم شيئا أي ليرجع إلى حال الطفولية بنسيان ما كان علمه لأجل الكبر فكأنه لا يعلم شيئا مما كان عليه و قيل ليقبل علمه بخلاف ما كان عليه في حال شبابه

١- ل، [الخصال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن ابن عبد الحميد عن الصباح مولى أبي عبد الله ع قال كنت مع أبي عبد الله ع فلما مررنا بأحد قال ترى الثقب الذي فيه قلت نعم قال أما أنا فلست أراه و علامة الكبر ثلاث كلال البصر و انحاء الظهر و رقة القدم

٢- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن ابن عبد الحميد عن حدثه قال مات رجل من آل أبي طالب لم يكن حضره أبو الحسن ع فجاءه قوم فلما جلس أمسك القوم كأن علي رءوسهم الطير فكانوا في ذكر الفقراء و الموت فلما جلس قال ابتداء منه قال رسول الله ص ما بين الستين إلى السبعين معتزك المنايا ثم قال ع الفقراء محن الإسلام

٣- فس، [تفسير القمي] محمد بن جعفر عن محمد بن أحمد عن العباس عن ابن أبي نجران عن محمد بن القاسم عن علي بن المغيرة عن أبي عبد الله عن أبيه ع قال إذا بلغ العبد مائة سنة فهي أرذل العمر

٤- ل، [الخصال] روي أنه إذا بلغ المائة فذلك أرذل العمر

٥- و روي أن أرذل العمر أن يكون عقله عقل ابن سبع سنين

٦- ف، [تحف العقول] عن أبي الحسن الثالث ع أنه قال يوما إن أكل البطيخ يورث الجذام فتقيل له أليس قد آمن المؤمن إذا أتى عليه أربعون سنة من الجنون والجذام والبرص قال نعم و لكن إذا خالف المؤمن ما أمر به ممن آمنه لم يأمن أن تصيبه عقوبة الخلاف

٧- شي، [تفسير العياشي] عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إذا بلغ العبد ثلاثا و ثلاثين سنة فقد بلغ أشده و إذا بلغ أربعين سنة فقد انتهى منتهاه و إذا بلغ إحدى و أربعين فهو في النقصان و ينبغي لصاحب الخمسين أن يكون كمن هو في النزع

٨- دعوات الراوندي، قال النبي ص المسلم إذا ضعف من الكبر يأمر الله الملك أن يكتب له في حاله تلك ما كان يعمل و هو شاب نشيط مجتمع

٩- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة

باب ٣- الطاعون و الفرار منه الآيات البقرة أ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أَلُوفٌ حُدَّرتَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ تفسير قيل نزلت في أهل داوردان قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله فمر بهم حزقيل و قد عريت عظامهم و تفرقت أوصالهم فتعجب من ذلك فأوحى الله إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم و بحمدك لا إله إلا أنت و قيل نزلت في قوم من بني إسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا فحذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم

١- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه عليهم السلام قال قيل للصادق ع أخبرنا عن الطاعون فقال عذاب الله لقوم و رحمة لآخرين قالوا و كيف تكون الرحمة عذابا قال أما تعرفون أن نيران جهنم عذاب على الكفار و خزنة جهنم معهم فيها فهي رحمة عليهم ع، [علل الشرائع] المفسر عن أحمد بن الحسن عن الحسن بن علي الناصر عن أبيه عن الجواد عن أبيه عن جده مثله

٢- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ع قال قال علي ع الطاعون ميتة و حية صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه ع مثله بيان و حية أي سريعة

٣- ع، [علل الشرائع] ابن المتوكل عن السعدآبادي عن البرقي عن ابن محبوب عن عاصم بن حميد عن علي بن المغيرة قال قلت لأبي عبد الله ع القوم يكونون في البلد يقع فيها الموت أ لهم أن يتحولوا عنها إلى غيرها قال نعم قلت بلغنا أن رسول الله ص عاب قوما بذلك فقال أولئك كانوا رتبة يازاء العدو فأمرهم رسول الله ص أن يثبتوا في موضعهم و لا يتحولوا منه إلى غيره فلما وقع فيهم الموت تحولوا من ذلك المكان إلى غيره فكان تحويلهم من ذلك المكان إلى غيره كالفرار من الزحف بيان في بعض النسخ رتبة بالهزمة من الروية أي كانوا يترءون العدو و يترقبونهم و في بعضها رتبة بالناء قبل الباء الموحدة أي رتبوا و أثبتوا يازاء العدو

٤- مع، [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن محمد عن أبيه عن فضالة عن أبان الأحمر قال سأل بعض أصحابنا أبا الحسن ع عن الطاعون يقع في بلدة و أنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قال ففي القرية و أنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قال ففي الدار و أنا فيها أتحوّل عنها قال نعم قلت فإننا نتحدث أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف قال إن رسول الله ص إنما قال هذا في قوم كانوا يكونون في الثغور في نحو العدو فيقع الطاعون فيخلون أماكنهم و يفرون منها فقال رسول الله ص ذلك فيهم

٥- و روي أنه إذا وقع الطاعون في أهل مسجد فليس لهم أن يفروا منه إلى غيره بيان يمكن أن يكون الرواية الأخيرة على تقدير صحتها محمولة على الكراهة جمعاً بينها وبين ما سبق و الظاهر أن خصوصية المسجد مدخلا و ليس لبيان الفرد الخفي لما رواه علي بن جعفر في كتاب المسائل، عن أخيه موسى ع قال سألته عن الوباء يقع في الأرض هل يصلح للرجل أن يهرب منه قال يهرب منه ما لم يقع في مسجده الذي يصلي فيه فإذا وقع في أهل مسجده الذي يصلي فيه فلا يصلح الهرب منه

٦- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] جعفر بن علي بن أحمد عن الحسن بن محمد بن علي عن محمد بن علي عن محمد بن عمر بن عبد العزيز عن سمع الحسن بن محمد النوفلي عن الرضا ع قال إن قوما من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون و هم أُلوفٌ حذرَ الموتِ فأماتهم الله في ساعة واحدة فعمد أهل تلك القرية فحظروا عليهم حظيرة فلم يزالوا فيها حتى نخرت عظامهم فصاروا رميما فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل فتعجب منهم و من كثرة العظام البالية فأوحى الله عز و جل إليه أ تحب أن أحييهم لك فتندرهم فقال نعم يا رب فأوحى الله عز و جل أن نادهم فقال أيتها العظام البالية قومي ياذن الله عز و جل فقاموا أحياء أجمعون ينفضون التراب عن رؤوسهم

٧- كا، [الكافي] محمد بن يحيى يرفعه عن أمير المؤمنين ع قال دعا نبي من الأنبياء على قومه فقيل له أسلط عليهم عدوهم فقال لا فقيل له فالجوع فقال لا فقيل له ما تريد فقال موت ديف يجز القلب و يقل العدد فأرسل عليهم الطاعون

٨- فس، [تفسير القمي] أ لم ترَ إلى الذين خرجوا الآية قال إنه كان وقع طاعون بالشام في بعض المواضع فخرج منهم خلق كثير هربا من الطاعون فصاروا إلى مفازة فماتوا في ليلة واحدة كلهم و كانوا حتى أن المار في تلك الطرق كان ينحي عظامهم برجله عن الطريق ثم أحياهم الله عز و جل و ردهم إلى منازلهم و عاشوا دهرًا طويلا ثم ماتوا و دفنوا

٩- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عمر بن يزيد و غيره عن بعضهم عن أبي عبد الله ع و بعضهم عن أبي جعفر ع في قول الله عز و جل أ لم ترَ إلى الذين خرجوا من ديارهم و هم أُلوفٌ حذرَ الموتِ فقال لهمُ اللهُ موتوا ثم أحياهمُ فقال إن هؤلاء أهل مدينة من مدائن الشام و كانوا سبعين ألف بيت و كان الطاعون يقع فيهم في كل أوان فكانوا إذا أحسوا به خرج من المدينة الأغنياء لقوتهم و بقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين أقاموا و يقل في الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا أقمنا لكثرة فينا الموت و يقول الذين أقاموا لو كنا خرجنا لقل فينا الموت قال فأجمع رأيهم جميعا أنه إذا وقع الطاعون و أحسوا به خرجوا كلهم من المدينة فلما أحسوا بالطاعون خرجوا جميعا و تنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله ثم إنهم مروا بمدينة خربة قد جلا أهلها عنها و أفناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحلهم و اطمأنوا بها قال الله عز و جل موتوا جميعا فماتوا من ساعتهم و صاروا رميما عظاما تلوح و كانوا على طريق المارة فكنتهم المارة فنحوهم و جمعهم في موضع فمر بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له حزقيل فلما رأى تلك العظام بكى و استعبر و قال يا رب لو شئت لأحييتهم الساعة كما أمتهم فعمروا بلادك و ولدوا عبادك و عبدوك مع من يعبدك من خلقك فأوحى الله تعالى إليه أ فتحب ذلك فقال نعم يا رب فأحيهم قال فأوحى الله عز و جل إليه قل كذا و كذا فقال الذي أمره الله عز و جل أن يقوله فقال أبو عبد الله ع و هو الاسم الأعظم فلما قال حزقيل ذلك الكلام نظر إلى العظام يطير بعضها إلى بعض فعادوا أحياء ينظر بعضهم إلى بعض يسبحون الله عز ذكره و يكبرونه و يهللونه فقال حزقيل عند ذلك أشهد أن الله على كل شيء قدير قال عمر بن يزيد فقال أبو عبد الله ع فيهم نزلت هذه الآية

١٠- دعوات الراوندي، سئل زين العابدين ع عن الطاعون أنبرأ ممن يلحقه فإنه معذب فقال ع إن كان عاصيا فابراً منه طعن أو لم يطعن و إن كان لله عز و جل مطيحا فإن الطاعون مما تمحص به ذنوبه إن الله عز و جل عذب به قوما و يرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء أما ترون أنه جعل الشمس ضياء لعباده و منضجا لشارهم و مبلغا لأقواتهم و قد يعذب بها قوما يبتليهم بحرها يوم القيامة بذنوبهم و في الدنيا بسوء أعمالهم

باب ٤- حب لقاء الله و ذم الفرار من الموت الآيات البقرة قُلْ إِنْ كُنْتُمْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَنْ يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ لَتَجِدَنَّهِنَّ أحرصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَ مِنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَ مَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَ اللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ آل عمران وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَ أَنْتُمْ تَنْتَرُونَ وَ قَالَ تَعَالَى الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرؤْا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ النساءِ أَيْتِمَا تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ يونس إِنْ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَ رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَاوَاهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ الأحزاب قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا الْجَمْعَةُ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ لَا يَتَمَنَّوَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ قُلْ إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تفسیر خالصة أي خاصة بكم و الخطاب لليهود لقولهم لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ لِأَنَّهُ مِنْ أَقْبَنَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اشْتاقها و أحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب بما قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ أي من موجبات النار و روي أنهم لو تمنا الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه و ما بقي على وجه الأرض يهودي وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أي أحرص منهم أو خبر مبتداء محذوف صفته يَوَدُّ أَحَدُهُمْ أي و منهم ناس يود أحدهم و على هذا أيضا يحتمل أن يكون المراد بالمشركين اليهود لقولهم غَيْرَ ابْنِ اللَّهِ وَ الرِّحْزَةُ التبعيد و يحتمل أن يكون المراد عذاب الآخرة أو الأعم فيكون الرِّحْزَةُ كناية عن رفعه عنهم إذ بمقدار زيادة العمر يبعد عنهم عذاب البرزخ وَ لَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ أي الحرب فإنها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة و هو توبيخ لمن لم يشهد بدرا و تمنى الجهاد ثم شهد أحدا و فر لا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أي لا يتوقعونه لإنكارهم البعث أو لا يخافون عقابنا إذ قد يكون الرجاء بمعنى الخوف فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ الْخَطَابُ و إن توجه ظاهرا إلى اليهود لكنه تعريض عام لكل من يدعي ولاية الله و يكره الموت

١- فس، [تفسیر القمي] فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قَالَ إِنْ فِي التوراة مكتوب أولياء الله يتمنون الموت ثم قال إِنْ الْمَوْتُ الَّذِي تَقْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ

٢- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن الحكم بن أيمن عن داود الأوزاري عن أبي جعفر عليه السلام قال ينادي مناد كل يوم لد للموت و اجمع للفناء و ابن للخراب

٣- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن محبوب عن أبي أيوب عن أبي عبيدة قال قلت لأبي جعفر ع جعلت فداك حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة ما أكثر ذكر الموت إنسان إلا زهد في الدنيا

٤- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن داود عن زيد بن أبي شيبعة الزهري عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص الموت الموت جاء الموت بما فيه جاء بالروح و الراحة و الكرة المباركة إلى جنة عالية لأهل دار الخلود الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم و جاء الموت بما فيه جاء بالشقوة و الندامة و الكرة الخاسرة إلى نار حامية لأهل دار الغرور الذين كان لها سعيهم و فيها رغبتهم

٥- و قال إذا استحققت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهب الأجل وراء الظهر

٦- قال و قال سئل رسول الله ص أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم ذكرا للموت و أشدهم استعدادا له

٧- و قال أمير المؤمنين ع أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر و الأجل مساق النفس إليه و الهرب منه موافاته أقول سيأتي شرحه في باب شهادة أمير المؤمنين ع

٨- لي، [الأمالي للصدوق] الدقاق عن محمد بن هارون عن عبيد الله بن موسى عن محمد بن الحسين عن محمد بن محسن عن ابن ظبيان عن الصادق عن آبائه عن أمير المؤمنين ع قال لما أراد الله تبارك و تعالى قبض روح إبراهيم ع أهبط الله ملك الموت فقال السلام عليك يا إبراهيم قال و عليك السلام يا ملك الموت أ داع أم ناع قال بل داع يا إبراهيم فأجب قال إبراهيم فهل رأيت خليلا يميت خليله قال فرجع ملك الموت حتى وقف بين يدي الله جل جلاله فقال إلهي قد سمعت ما قال خليلك إبراهيم فقال الله جل جلاله يا ملك الموت اذهب إليه و قل له هل رأيت حبيبا يكره لقاء حبيبه إن الحبيب يحب لقاء حبيبه

٩- ل، [الحصال] ابن المغيرة عن جده عن جده عن السكوني عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال أتى النبي ص رجل فقال مالي لا أحب الموت فقال له أ لك مال قال نعم قال فقدمته قال لا قال فمن ثم لا تحب الموت

١٠- ل، [الحصال] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن حمزة بن همران عن أبي عبد الله ع قال لم يخلق الله عز و جل يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت

١١- ل، [الحصال] الفامي و ابن مسرور معا عن ابن بطة عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق عن أبيه عن جده ع قال سئل أمير المؤمنين ع بما ذا أحببت لقاء الله قال لما رأيته قد اختار لي دين ملائكته و رسله و أنبيائه علمت أن الذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه

١٢- يد، [التوحيد] الهمداني عن علي عن أبيه عن محمد بن سنان عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه ع مثله

١٣- ل، [الحصال] الخليل عن أبي العباس السراج عن قتيبة عن عبد العزيز عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد أن رسول الله ص قال شيطان يكرههما ابن آدم يكره الموت و الموت راحة للمؤمن من الفتنة و يكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب

١٤- ل، [الحصال] أبي عن سعد عن الأصبهاني عن المنقري عن غير واحد عن أبي عبد الله ع قال من أحب الحياة ذل

١٥- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه ع قال جاء رجل إلى الصادق ع فقال قد سئمت الدنيا فأتمنى على الله الموت فقال تمن الحياة لتطيع لا لتعصي فلأن تعيش فتطيع خير لك من أن تموت فلا تعصي و لا تطيع

١٦- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن مخلد عن أبي عمرو عن الحارث بن محمد عن الواقدي محمد بن عمر عن عبد الله بن جعفر الزهري عن يزيد بن الهاد عن هند بنت الحارث الفراسية عن أم الفضل قالت دخل رسول الله ص على رجل يعودده و هو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله ص لا تتمن الموت فإنك إن تك محسنا تزدد إحسانا إلى إحسانك و إن كنت مسينا فتؤخر لتستعجب فلا تموتوا الموت

١٧- مع، [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن القاسم بن محمد عن عبد الصمد بن بشير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله ع قال قلت له أصلحك الله من أحب لقاء الله أحب لقاءه و من أبغض لقاء الله أبغض لقاءه قال نعم قلت فو الله إنا لنكره الموت فقال ليس ذاك حيث تذهب إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب فليس شيء أحب إليه من أن يتقدم و الله يحب لقاءه و هو يحب لقاء الله حينئذ و إذا رأى ما يكره فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله عز و جل و الله عز و جل يبغض لقاءه ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم بن محمد مثله

١٨- مع، [معاني الأخبار] محمد بن إبراهيم عن أحمد بن يونس المعاذي عن أحمد الهمداني عن محمد بن محمد بن الأشعث عن موسى بن إسماعيل عن أبيه عن جده عن جعفر بن محمد ع قال كان للحسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما صديق و كان ماجنا فتباطى عليه أياما فجاءه يوما فقال له الحسن ع كيف أصبحت فقال يا ابن رسول الله أصبحت بخلاف ما أحب و يجب

الله و يحب الشيطان فضحك الحسن ع ثم قال و كيف ذاك قال لأن الله عز و جل يحب أن أطيعه و لا أعصيه و لست كذلك و الشيطان يحب أن أعصي الله و لا أطيعه و لست كذلك و أنا أحب أن لا أموت و لست كذلك فقام إليه رجل فقال يا ابن رسول الله ما بالناس نكروه الموت و لا نحبه قال فقال الحسن عليه السلام إنكم أخربتم آخرتكم و عمرتم دنياكم فأنتم تكروهون النقلة من العمران إلى الخراب توضيح الماجن من لا يبالي قولاً و فعلاً

١٩- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن شعيب العفرقوني قال قلت لأبي عبد الله ع شيء يروى عن أبي ذر رحمه الله أنه كان يقول ثلاثة يبغضها الناس و أنا أحبها أحب الموت و أحب الفقر و أحب البلاء فقال إن هذا ليس على ما تروون إنما عنى الموت في طاعة الله أحب إلي من الحياة في معصية الله و الفقر في طاعة الله أحب إلي من الغنى في معصية الله و البلاء في طاعة الله أحب إلي من الصحة في معصية الله جا، [المجالس للمفيد] أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن ابن فضال مثله

٢٠- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن البرقي عن محمد بن علي عن الحارث بن الحسن الطحان عن إبراهيم بن عبد الله عن فضيل بن يسار عن أبي جعفر ع قال لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال يكون الموت أحب إليه من الحياة و الفقر أحب إليه من الغنى و المرض أحب إليه من الصحة قلنا و من يكون كذلك قال كلكم ثم قال أيما أحب إلى أحدكم يموت في حيننا أو يعيش في بغضنا فقلت نموت و الله في حبكم أحب إلينا قال و كذلك الفقر و الغنى و المرض و الصحة قلت إي و الله

٢١- لي، [الأمالي للصدوق] عن الصادق ع قال قال رسول الله ص أكيس الناس من كان أشد ذكراً للموت

٢٢- لي، [الأمالي للصدوق] ابن المغيرة بإسناده عن السكوني عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام ما أنزل الموت حق منزلته من عد غداً من أجله

٢٣- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار رفعه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال لو لا السجود لله و مجالسة قوم يتلفظون طيب الكلام كما يتلفظ طيب التمر لتسميت الموت

٢٤- لي، [الأمالي للصدوق] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن خلف بن حماد عن أبي الحسن العبدى عن الأعمش عن عباية بن ربعي قال إن شاباً من الأنصار كان يأتي عبد الله بن العباس و كان عبد الله يكرمه و يدينه فقبل له إنك تكرم هذا الشاب و تدينه و هو شاب سوء يأتي القبور فينبشها بالليلي فقال عبد الله بن العباس إذا كان ذلك فأعلموني قال فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأعلم عبد الله بن العباس بذلك فخرج لينظر ما يكون من أمره و وقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب قال فدخل قبراً قد حفر ثم اضطجع في اللحد و نادى بأعلى صوته يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي و نطقت الأرض من تحتي فقالت لا مرحبا بك و لا أهلاً قد كنت أبغضك و أنت على ظهري فكيف و قد صرت في بطني بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً و الملائكة صفوفاً فمن عدلك غداً من يخلصني و من المظلومين من يستنقذني و من عذاب النار من يجيرني عصيت من ليس بأهل أن يعصى عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً و لا وفاءً و جعل يردد هذا الكلام و يبكي فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس و عانقه ثم قال له نعم النباش نعم النباش ما أنبشك للذنوب و الخطايا ثم تفرقا

٢٥- ب، [قرب الإسناد] اليقطيني عن القداح عن الصادق عن أبيه ع قال قال النبي ص استحيوا من الله حق الحياء قالوا و ما نفعل يا رسول الله قال فإن كنتم فاعلين فلا يبيت أحدكم إلا و أجله بين عينيه و ليحفظ الرأس و ما وعى و البطن و ما حوى و ليذكر القبر و البلى و من أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدنيا بيان و ما وعى أي و ليحفظ ما وعاه الرأس من البصر و السمع و اللسان و غيرها من المشاعر عن ارتكاب ما يسخط الله و ليحفظ البطن و ما حواه من الطعام و الشراب أن يكونا من حرام و يمكن أن يعم البطن بحيث يشمل الفرج أيضاً

٢٦- ل، [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين ع أكثروا ذكر الموت و يوم خروجكم من القبور و قيامكم بين يدي الله عز و
جل تهون عليكم المصائب

٢٧- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آباءه ع قال قال أمير
المؤمنين ع كم من غافل ينسج ثوبا ليلبسه و إنما هو كفته و يبني بيتا ليسكنه و إنما هو موضع قبره

٢٨- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالإسناد إلى دارم عن الرضا عن آباءه ع قال قال رسول الله ص أكثروا من ذكر
هادم اللذات

٢٩- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما أوصى به أمير المؤمنين ع عند وفاته قصر الأمل و اذكر الموت و ازهد في الدنيا فإنك
رهن موت و غرض بلاء و صريع سقم

٣٠- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين ع ل محمد بن أبي بكر عباد الله إن الموت ليس منه فوت فاحذروا قبل
وقوعه و أعدوا له عدته فإنكم طرد الموت إن أقمت له أخذكم و إن فررت منه أدر ككم و هو أزم لكم من ظلكم الموت معقود
بنواصيكم و الدنيا تطوي خلفكم فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات و كفى بالموت واعظا و كان
رسول الله ص كثيرا ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول أكثروا ذكر الموت فإنه هادم اللذات حائل بينكم و بين الشهوات

٣١- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد
بن الحارث بن بشير عن القاسم بن الفضيل عن عباد المنقري عن الصادق عن آباءه ع قال قال رسول الله ص لو أن البهائم يعلمون
من الموت ما تعلمون أنتم ما أكلتم منها سمينا بيان لا ينافي هذا الخبر ما سيأتي من الأخبار في أن الموت مما لم تبهم عنه البهائم إذ المعنى
فيه لو علموا كما تعلمون من خصوصيات الموت و شدائده فلا ينافي علمهم بأصل الموت أو المراد أنهم لو كانوا مكلفين و علموا ما
أوعد الله من العقاب لما كانوا غافلين كغفلتكم و لذا قال ص من الموت

٣٢- مص، [مصباح الشريعة] قال الصادق ع ذكر الموت يميت الشهوات في النفس و يقلع منابت الغفلة و يقوي القلب بمواعد
الله و يرق الطبع و يكسر أعلام الهوى و يطفى نار الحرص و يحقر الدنيا و هو معنى ما قال النبي ص فكر ساعة خير من عبادة سنة و
ذلك عند ما يجلب أطناب خيام الدنيا و يشدها في الآخرة و لا يشك بنزول الرحمة على ذاك الموت بهذه الصفة و من لا يعتبر بالموت
و قلة حيلته و كثرة عجزه و طول مقامه في القبر و تحيره في القيامة فلا خير فيه قال النبي ص اذكروا هادم اللذات فقيل و ما هو يا
رسول الله فقال الموت فما ذكره عبد على الحقيقة في سعة إلا ضاقت عليه الدنيا و لا في شدة إلا اتسعت عليه و الموت أول منزل
من منازل الآخرة و آخر منزل من منازل الدنيا فطوبى لمن أكرم عند النزول بأولها و طوبى لمن أحسن مشايعته في آخرها و الموت
أقرب الأشياء من بني آدم و هو يعده أبعد فما أجراً الإنسان على نفسه و ما أضعفه من خلق و في الموت نجات المخلصين و هلاك
الجرمين و لذلك اشتاق من اشتاق إلى الموت و كره من كره قال النبي ص من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه و من كره لقاء الله كره
الله لقاءه بيان قوله ع و ذلك أي فكر الساعة الذي هو خير من عبادة سنة و حل أطناب خيام الدنيا كناية عن قطع العلائق عنها و
عن شهواتها و كذا شدها في الآخرة عبارة عن جعل ما يأخذه و يدعه في الدنيا لتحصيل الآخرة

٣٣- شي، [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال قلت له أخبرني عن الكافر الموت خير له أم الحياة فقال
الموت خير للمؤمن و الكافر قلت و لم قال لأن الله يقول و ما عند الله خيرٌ للذَّابِرِ و يقول و لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ
خَيْرٌ لِنَفْسِهِمْ إِنََّّمَا نُؤَمِّلِي لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ

٣٤- سر، [السرائر] من كتاب أبي القاسم بن قولويه رحمه الله قال قال أبو عبد الله ع بلغ أمير المؤمنين ع موت رجل من
أصحابه ثم جاء خبر آخر أنه لم يمض فكتب إليه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد فإنه قد كان أتاناً خير ارتاع له إخوانك ثم جاء

تكذيب الخبر الأول فأنعم ذلك أن سررنا و إن السرور وشيك الانقطاع يبلغه عما قليل تصديق الخبر الأول فهل أنت كائن كرجل قد ذاق الموت ثم عاش بعده فسأل الرجعة فأسعف بطلته فهو متأهب بنقل ما سره من ماله إلى دار قراره لا يرى أن له مالا غيره و اعلم أن الليل و النهار دائبان في نقص الأعمار و إنفاذ الأموال و طي الآجال هيهات هيهات قد صباحا عاداً و ثموداً... و قُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً فأصبحوا قد وردوا على ربهم و قدموا على أعمالهم و الليل و النهار غضان جديدان لا يبليهما ما مرا به يستعدان لمن بقي بمثل ما أصابا من مضي و اعلم أنما أنت نظير إخوانك و أشباهك مثلك كمثل الجسد قد نرعت قوته فلم يبق إلا حشاشة نفسه ينتظر الداعي فنعود بالله لما نعظ به ثم نقصر عنه بيان فأنعم ذلك أي أقر عيون إخوانك يقال نعم الله بك عينا و أنعم الله بك عينا و أنعم صباحا و يقال ما أنعمنا بك أي ما أقدمك فسررنا بلقائك و أنعمت على فلان أي أصرت إليه نعمة و الحشاش و الحشاشة بضمهما بقية الروح في الجسد في المرض

٣٥- ضه، [روضة الواعظين] قال رسول الله ص أكيس الناس من كان أشد ذكرا للموت

٣٦- و قال أمير المؤمنين ع في خطبته فإن الغاية أمامكم و إن وراءكم الساعة تحذوكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم

٣٧- و قال أيضا في خطبته فما ينبجو من الموت من يخافه و لا يعطى البقاء من أحبه و من جرى في عنان أمله عثر به أجله و إذا كنت في إديار و الموت في إقبال فما أسرع الملتقى الحذر الحذر فو الله لقد ستر حتى كأنه غفر

٣٨- و تبع أمير المؤمنين جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب و كأن الحق فيها على غيرنا و جب و كأن الذي نرى من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون نبوتهم أجدانهم و نأكل تراثهم قد نسينا كل واعظ و واعظة و رمينا بكل جائحة و عجبت لمن نسي الموت و هو يرى الموت و من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير

٣٩- قال الصادق ع مكتوب في التوراة نحن لكم فلم تبكوا و شوقناكم فلم تشناقوا أعلم القتالين أن الله سيفا لا يناب و هو جهنم أبناء الأربعين أوفوا للحساب أبناء الخمسين زرع قد دنا حصاده أبناء الستين ما ذا قدمتم و ما ذا أخرتم أبناء السبعين عدوا أنفسكم في الموتى أبناء الثمانين تكتب لكم الحسنات و لا تكتب عليكم السيئات أبناء التسعين أنتم أسراء الله في أرضه ثم قال ما يقول كريم أسر رجلا ما ذا يصنع به قلت يطعمه و يسقيه و يفعل به فقال ما ترى الله صانعا بأسيره بيان الغاية الموت أو الجنة و النار قوله ع ينتظر بأولكم أي إنما ينتظر يبعث الأولين و نشرهم محيي الآخريين و موتهم لقد ستر أي الذنوب حتى كأنه قد غفرها فاحذروا عقاب ما ستره و اشكروه على هذا السر و يحتمل على بعد أن يكون المعنى ستر الموت عن الخلاق بحيث يظنون أنه رفع عنهم لكثر غفلتهم عنه قوله أوفوا أي أكملوا و سلموا ما طلب منكم من الأعمال لأنكم تحاسبون عليها قوله زرع أي أنتم أو أعمالكم

٤٠- تم، [فلاح السائل] في كتاب محمد بن محمد بن الأشعث بإسناده أن مولانا عليا ع قال ما رأيت إيمانا مع يقين أشبه منه بشك على هذا الإنسان إنه كل يوم يودع إلى القبور و يشيع و إلى غرور الدنيا يرجع و عن الشهوة و الذنوب لا يقلع فلو لم يكن لابن آدم المسكين ذنب يتوكفه و لا حساب يقف عليه إلا موت يبدد شمله و يفرق جمعه و يؤتم ولده لكان ينبغي له أن يجاذر ما هو فيه بأشد النصب و التعب و لقد غفلنا عن الموت غفلة أقوام غير نازل بهم و ركنا إلى الدنيا و شهواتها ركون أقوام قد أيقنوا بالمقام و غفلنا عن المعاصي و الذنوب غفلة أقوام لا يرجون حسابا و لا يخافون عقابا بيان لعل الضمير في قوله ع منه راجع إلى الموت المتقدم ذكره في الرواية أو المعلوم بقريئة المقام و قوله على الإنسان متعلق بقوله أشبه و الظاهر أنه سقط منه شيء و التوكف التوقع أي يتوقع و ينتظر عقابه

٤١- جمع، [جامع الأخبار] قال النبي ص أفضل الزهد في الدنيا ذكر الموت و أفضل العبادة ذكر الموت و أفضل التفكر ذكر الموت فمن أثقله ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة

٤٢- و قال رجل لأبي ذر رحمه الله ما لنا نكره الموت قال لأنكم عمرتم الدنيا و خريتم الآخرة فتكروهون أن تنتقلوا من عمران إلى خراب قيل له فكيف ترى قدومنا على الله قال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله و أما المسيء فكالأبق يقدم على مولاه قيل فكيف ترى حالنا عند الله قال عرضوا أعمالكم على كتاب الله تبارك و تعالى إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم قال الرجل فأين رحمة الله قال إن رحمت الله قريب من المحسنين

٤٣- كتاب الدرّة الباهرة، قيل لأمر المؤمنين ع ما الاستعداد للموت فقال أداء الفرائض و اجتناب المحارم و الاشتغال على المكارم ثم لا يبالي أو وقع على الموت أو وقع الموت عليه و الله لا يبالي ابن أبي طالب أو وقع على الموت أم وقع الموت عليه

٤٤- دعوات الراوندي، قال رسول الله ص لا يتمنين أحدكم الموت لفتن نزل به

٤٥- و قال لا تتمنوا الموت فإن هول المطلع شديد و إن من سعادة المرء أن يطول عمره و يرزقه الله الإنابة إلى دار الخلود

٤٦- و قال أمير المؤمنين ع بقية عمر المرء لا قيمة له يدرك بها ما قد فات و يجبي ما مات أقول سيأتي أخبار الاستعداد للموت في باب موضوع له في كتاب المكارم. تحقيق مقام لرفع شكوك و أوهام ربما يتوهم التناقض بين الآيات و الأخبار الدالة على حب لقاء الله و بين ما يدل على ذم طلب الموت و ما ورد في الأدعية من استدعاء طول العمر و بقاء الحياة و ما روي من كراهة الموت عن كثير من الأنبياء و الأولياء و يمكن الجواب عنه بوجوه الأول ما ذكره الشهيد رحمه الله في الذكرى من أن حب لقاء الله غير مقيد بوقت فيحمل على حال الاحتضار و معاينة ما يجب و استشهاد لذلك بما مر من خبر عبد الصمد بن بشير

الثاني أن الموت ليس نفس لقاء الله فكراهته من حيث الألم الحاصل منه لا يستلزم كراهة لقاء الله و هذا لا ينفع في كثير من الأخبار. الثالث أن ما ورد في ذم كراهة الموت فهي محمولة على ما إذا كرهه حب الدنيا و شهواتها و التعلق بملذاتها و ما ورد بخلاف ذلك على ما إذا كرهه لطاعة الله تعالى و تحصيل مرضاته و توفير ما يوجب سعادة النشأة الأخرى و يؤيده خبر سلمان

الرابع أن كراهة الموت إنما تدم إذا كانت مانعة من تحصيل السعادات الأخروية بأن يترك الجهاد و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و هجران الظالمين حب الحياة و البقاء و الحاصل أن حب الحياة الفانية الدنيوية إنما يذم إذا آثرها على ما يوجب الحياة الباقية الأخروية و يدل عليه خبر شعيب العنقري و فضيل بن يسار و هذا الوجه قريب من الوجه الثالث

الخامس أن العبد يلزم أن يكون في مقام الرضا بقضاء الله فإذا اختار الله له الحياة فيلزمه الرضا بها و الشكر عليها فلو كره الحياة و الحال هذه فقد سخط ما ارتضاه الله له و علم صلاحه فيه و هذا مما لا يجوز و إذا اختار الله تعالى له الموت يجب أن يرضى بذلك و يعلم أن صلاحه فيما اختاره الله له فلو كره ذلك كان مذموماً و أما الدعاء لطلب الحياة و البقاء لأمره تعالى بذلك فلا يناقض الرضا بالقضاء و كذا في الصحة و المرض و الغنى و الفقر و سائر الأحوال المتضادة يلزم الرضا بكل منها في وقته و أمرنا بالدعاء لطلب خير الأمرين عندنا فما ورد في حب الموت إنما هو إذا أحب الله تعالى ذلك لنا و أما الاقتراح عليه في ذلك و طلب الموت فهو كفر لنعمة الحياة غير ممدوح عقلاً و شرعاً كطلب المرض و الفقر و أشباه ذلك و هذا وجه قريب و يؤيده كثير من الآيات و الأخبار و الله تعالى يعلم

باب ٥- ملك الموت و أحواله و أعوانه و كيفية نزع الروح الآيات الأنعام وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ الْأَعْرَافَ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّا مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَ شَهِدُوا عَلَيْنَا أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ يونس وَ لَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّأَكُمُ النُّحُلَ الَّذِينَ يَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَلِمِي أَنفُسِهِمْ وَ قَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ التَّنْزِيلَ قُلْ يَتَوَقَّأَكُمُ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ الزمر ٤٢- اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ النَّبِيَّ لَمْ تَمُتْ فِي مَآمِهَا فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَ يُرْسِلُ الْأَخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى تفسیر وَ هُوَ الْقَاهِرُ أَيُّ الْمُقْتَدِرِ الْمُسْتَوَلِيِّ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَ يُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً أَيُّ مَلَائِكَةٍ يَحْفَظُونَ أَعْمَالَكُمْ وَ يَحْصُونَهَا عَلَيْكُمْ

تَوَفَّئَهُ أَي تَقْبِضَ رُوحَهُ رُسُلُنَا يَعْنِي أَعْوَانَ مَلِكِ الْمَوْتِ وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ لَا يَضِيعُونَ وَ لَا يَقْصِرُونَ فِيمَا أَمَرُوا بِهِ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا أَي مَلِكِ الْمَوْتِ وَ أَعْوَانَهُ يَتَوَفَّوْنَهُمْ أَي يَقْبِضُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ لِحْشَرِهِمْ يَتَوَفَّوْنَهُمْ إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا أَي ذَهَبُوا عَنَّا وَ افْتَقَدْنَا هُمْ فَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الدَّفْعِ عَنَّا وَ بَطَلَتْ عِبَادَتُنَا إِيَّاهُمْ. وَ قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ أَي وَ كُلِّ بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَعَلَتِ الدُّنْيَا بَيْنَ يَدَيْ مَلِكِ الْمَوْتِ مِثْلَ جَامٍ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا شَاءَ إِذَا قَضَى عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ غَيْرِ عَنَاءٍ وَ خَطْوَتِهِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ قِيلَ إِنَّ لَهُ أَعْوَانَ كَثِيرَةً مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ فَعَلَى هَذَا الْمُرَادِ بِمَلِكِ الْمَوْتِ الْجَنْسِ وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَوَفَّئَهُ رُسُلُنَا وَ قَوْلُهُ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَ أَمَا إِضَافَةُ التَّوْفِي إِلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا فَلِأَنَّهُ سَبَّحَانَهُ خَلَقَ الْمَوْتَ وَ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ

١- ح، [الإحتجاج] فِي خَبَرِ الزُّنْدِيقِ الْمُدْعَى لِلتَّنَاقُضِ فِي الْقُرْآنِ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَوْلُهُ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ وَ تَوَفَّئَهُ رُسُلُنَا وَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ وَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَجَلَ وَ أَعْظَمَ مِنْ أَنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَ فَعَلَ رُسُلَهُ وَ مَلَائِكَةَ فَعَلَهُ لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فَاصْطَفَى جَلَّ ذِكْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ سَفَرَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعَصِيَّةِ تَوَلَّى قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النِّقْمَةِ وَ مَلِكُ الْمَوْتِ أَعْوَانَ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ النِّقْمَةِ يَصْدُرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَ فَعَلَهُمْ فَعَلَهُ وَ كُلُّ مَا يَأْتُونَهُ مَنْسُوبٌ إِلَيْهِ وَ إِذَا كَانَ فَعَلَهُمْ فَعَلَ مَلِكُ الْمَوْتِ وَ فَعَلَ مَلِكُ الْمَوْتِ فَعَلَ اللَّهُ لِأَنَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ وَ يَعْطِي وَ يَمْنَعُ وَ يَنْتِيبُ وَ يِعَاقِبُ عَلَى يَدٍ مِنْ يَشَاءُ وَ إِنْ فَعَلَ أَمْرًا فَعَلَهُ كَمَا قَالَ وَ مَا تَشَاوَرْنَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

٢- فس، [تفسير القمي] أَبِي عَنِ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ عَ هِشَامٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ بِيَدِهِ لَوْحٌ مِنْ نُورٍ لَا يَلْتَفِتُ يَمِينًا وَ لَا شِمَالًا مَقْبَلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ كَهَيْئَةِ الْحَزِينِ فَقُلْتُ مَنْ هَذَا يَا جَبْرَائِيلُ فَقَالَ هَذَا مَلِكُ الْمَوْتِ مَشْغُولٌ فِي قَبْضِ الْأَرْوَاحِ فَقُلْتُ أَدْنِي مِنْهُ يَا جَبْرَائِيلُ لِأَكَلِمَهُ فَأَدْنَانِي مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ أَ كُلُّ مَنْ مَاتَ أَوْ هُوَ مَيِّتٌ فِيمَا بَعْدَ أَنْ تَقْبِضَ رُوحَهُ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ تَحْضَرُهُمْ بِنَفْسِكَ قَالَ نَعَمْ مَا الدُّنْيَا كُلُّهَا عِنْدِي فِيمَا سَخَرَهَا اللَّهُ لِي وَ مَكْنِي مِنْهَا إِلَّا كَدْرَهُمْ فِي كَفِّ الرَّجْلِ بِقَلْبِهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَ مَا مِنْ دَارٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَ أَدْخَلَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَ أَقُولُ إِذَا بَكَى أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَى مَيِّتِهِمْ لَا تَبْكُوا عَلَيْهِ فَإِنَّ لِي إِلَيْكُمْ عَوْدَةً وَ عَوْدَةً حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُمْ أَحَدٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ كَفَى بِالْمَوْتِ طَامَةً يَا جَبْرَائِيلُ فَقَالَ جَبْرَائِيلُ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ أَطْمَ وَ أَعْظَمَ مِنَ الْمَوْتِ

٣- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِالْأَسَانِيدِ الثَّلَاثَةِ عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِي إِلَى السَّمَاءِ رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ الثَّلَاثَةَ رَجُلًا قَاعِدًا رَجُلًا لَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَ رَجُلًا فِي الْمَغْرِبِ وَ بِيَدِهِ لَوْحٌ يَنْظُرُ فِيهِ وَ يَحْرُكُ رَأْسَهُ فَقُلْتُ يَا جَبْرَائِيلُ مَنْ هَذَا فَقَالَ مَلِكُ الْمَوْتِ ع

٤- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بِهَذَا الْإِسْنَادِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِمَلِكِ الْمَوْتِ يَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي وَ ارْتِفَاعِي فِي عَلْوِي لِأَذِيقَنَّكَ طَعْمَ الْمَوْتِ كَمَا أَذِقتُ عِبَادِي

٥- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] ابْنُ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عَقْدَةَ عَنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ دَاوُدَ عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ ع عَنِ النَّبِيِّ ص مِثْلَهُ

٦- يد، [التوحيد] الْقَطَّانُ عَنِ ابْنِ زَكَرِيَّا عَنِ ابْنِ حَبِيبٍ عَنِ أَحْمَدَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ مَطَرٍ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنِ أَبِيهِ عَنِ طَلْحَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنِ أَبِي مَعْمَرِ السَّعْدَانِيِّ فِي خَبَرٍ مِنْ أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع مُدْعِيًا لِلتَّنَاقُضِ فِي الْقُرْآنِ قَالَ ع أَمَا قَوْلُهُ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ وَ قَوْلُهُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَوْلُهُ تَوَفَّئَهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفَرِّطُونَ وَ قَوْلُهُ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ وَ قَوْلُهُ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَدْبُرُ الْأُمُورَ

كيف يشاء و يوكل من خلقه من يشاء بما يشاء أما ملك الموت فإن الله عز و جل يوكله بخاصته من يشاء من خلقه و يوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه تبارك و تعالى و الملائكة الذين سماهم الله عز و جل و كلهم بخاصة من يشاء من خلقه إنه تبارك و تعالى يدبر الأمور كيف يشاء و ليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي و الضعيف و لأن منه ما يطاق حمله و منه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله و أعانه عليه من خاصة أوليائه و إنما يكفيك أن تعلم أن الله المحيي المميت و أنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته و غيرهم أقول تمامه في كتاب القرآن

٧- شي، [تفسير العياشي] عن همران قال سألت أبا عبد الله ع عن قول الله إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون قال هو الذي سمي ملك الموت ع في ليلة القدر

٨- جمع، [جامع الأخبار] قال إبراهيم الخليل ع لملك الموت هل تستطيع أن تريني صورتك التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عني فأعرض عنه ثم التفت فإذا هو برجل أسود قائم الشعر منتن الريح أسود الثياب يخرج من فيه و مناخره هيب النار و الدخان فغشي على إبراهيم ثم أفاق فقال لو لم يلق الفاجر عند موته إلا صورة وجهك لكان حسبه

٩- نهج، [نهج البلاغة] من خطبة له ع ذكر فيها ملك الموت هل تحس به إذا دخل منزلاً أم هل تراه إذا توفي أحداً بل كيف يتوفى الجنين في بطن أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

١٠- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم قال قال أبو عبد الله عليه السلام ما من أهل بيت شعر و لا وبر إلا و ملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات لعل الأظهر مدر مكان وبر

١١- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال سألته عن لحظة ملك الموت قال أما رأيت الناس يكرنون جلوساً فنجرتهم السكنة فما يتكلم أحد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن علوان مثله

١٢- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن الفضل بن صالح عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله ع عن ملك الموت يقال الأرض بين يديه كالفصعة يمد يده حيث يشاء فقال نعم

١٣- يه، [من لا يحضره الفقيه] قال الصادق ع قيل لملك الموت ع كيف تقبض الأرواح و بعضها في المغرب و بعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال أدعوها فتجيبني قال و قال ملك الموت ع إن الدنيا بين يدي كالفصعة بين يدي أحدكم يتناول منها ما يشاء و الدنيا عندي كالدراهم في كف أحدكم يقلبه كيف شاء

١٤- ل، [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن أحمد عن أبي عبد الله الرازي عن ابن أبي عثمان عن موسى بن بكر عن أبي الحسن الأول ع قال قال رسول الله ص إن الله تبارك و تعالى اختار من كل شيء أربعة اختار من الملائكة جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت ع

١٥- يه، [من لا يحضره الفقيه] سئل الصادق ع عن قول الله عز و جل اللّهُ يَتَوَفَّى النَّفْسَ حِينَ مَوْتِهَا و عن قول الله عز و جل قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ و عن قول الله عز و جل الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ و الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ و عن قول الله عز و جل تَوَفَّاهُ رُسُلُنَا و عن قول الله عز و جل وَ لَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ و قد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يحصيه إلا الله عز و جل فكيف هذا فقال إن الله تبارك و تعالى جعل لملك الموت أعواناً من الملائكة يقبضون الأرواح بمنزلة صاحب الشرطة له أعوان من الإنس يبعثهم في حوائجهم فتتوفاهم الملائكة و يتوفاهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو و يتوفاه الله عز و جل من ملك الموت

١٦- كا، [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أسباط بن سالم مولى أبان قال قلت لأبي عبد الله ع جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا إنما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الحسين بن إبراهيم القزويني عن محمد بن وهبان عن محمد بن أحمد بن زكريا عن الحسن بن فضال عن علي بن عقبة مثله

١٧- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن الحسين بن إسحاق عن علي بن مهزيار عن علي بن إسماعيل الميثمي عن عبد الأعلى مولى آل سام قال قلت لأبي عبد الله ع قول الله عز و جل إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا قَالِ فَمَا هُوَ عِنْدَكَ قُلْتَ عِدَّةُ أَيَّامٍ قَالِ إِنْ الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ يَحْصُونَ ذَلِكَ لَا وَ لَكِنَّهُ عِدَّةُ الْأَنْفَاسِ

١٨- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله ع قال إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ إِلَى قَوْلِهِ تَعْمَلُونَ قَالِ تَعْدُ السِّنِينَ ثُمَّ تَعْدُ الشُّهُورَ ثُمَّ تَعْدُ الْأَيَّامَ ثُمَّ تَعْدُ السَّاعَاتِ ثُمَّ يَعِدُ النَّفْسَ فِ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ب، [قرب الإسناد] ابن سعد عن الأزدي مثله

باب ٦- سكرات الموت و شدائده و ما يلحق المؤمن و الكافر عنده الآيات النساء إِنْ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا الْأَنْفَالُ وَ لَوْ تَرَى إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ يونس الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ الْأَحْزَابُ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ السَّجْدَةُ إِنْ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ مُحَمَّدٌ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ ق وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ الْوَاقِعَةُ فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُوفَ وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكذِبِينَ الصَّالِّينَ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ وَ تَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ الْمُنَافِقِينَ ١٠- وَ أَنْفَقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْ لَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَ أَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ الْقِيَامَةُ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ وَ ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَ اتَّقَتِ السَّاقِ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقِ الْفَجْرِ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي تفسیر قال الطبرسي رحمه الله تَوَفَّاهُمْ أي تقبض أرواحهم الْمَلَائِكَةُ ملك الموت أو ملك الموت وغيره فإن الملائكة تتوفى و ملك الموت يتوفى و الله يتوفى و ما يفعله ملك الموت أو الملائكة يجوز أن يضاف إلى الله تعالى إذا فعلوه بأمره و ما تفعله الملائكة جاز أن يضاف إلى ملك الموت إذا فعلوه بأمره فِيمَ كُنْتُمْ أي في أي شيء كنتم من دينكم على وجه التقرير لهم و التوبيخ لفعلهم قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا و بلادنا و يمنعوننا من الإيمان بالله و اتباع رسوله وَ لَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ أي يقبضون أرواحهم عند الموت يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ يريد أستاذهم و لكن الله سبحانه كنى عنها و قيل وجوههم ما أقبل منهم و أدبارهم ما أدبر منهم و المراد يضربون أجسادهم من قدامهم و من خلفهم و المراد بهم قتلى بدر و قيل معناه سيضربهم الملائكة عند الموت وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ أي و تقول الملائكة للكفار استخفافا بهم ذوقوا عذاب الحريق بعد هذا في الآخرة و قيل إنه كان مع الملائكة يوم بدر مقامع من حديد كلما ضربوا المشركين بها انتهت النار في جراحاتهم فذلك قوله وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. الَّذِينَ آمَنُوا أي صدقوا بالله و وحدانيته وَ كَانُوا يَتَّقُونَ مع ذلك معاصيه لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ قِيلَ فِيهِ أَقْوَال. أحدها أن البشري في الحياة الدنيا هي ما بشرهم الله تعالى به في القرآن على الأعمال الصالحة و نظيره قوله تعالى وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ قَوْلُهُ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ

. و ثانيها أن البشارة في الحياة الدنيا بشاراة الملائكة للمؤمنين عند موتهم أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ. و ثالثها أنها في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له و في الآخرة الجنة و هي ما تبشرهم الملائكة عند خروجهم من القبور و في القيامة إلى أن يدخلوا الجنة يبشرونهم بها حالا بعد حال و هو المروي عن أبي جعفر ع و روي ذلك في حديث مرفوع عن النبي ص. و روى عقبه بن خالد عن أبي عبد الله ع أنه قال يا عقبه لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الدين الذي أنتم عليه و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه إلى هذه و أوما بيده إلى الوريد الخبر بطوله ثم قال إن هذا في كتاب الله و قرأ هذه الآية و قيل إن المؤمن يفتح له باب إلى الجنة في قبره فيشاهد ما أعد له في الجنة قبل دخولها لا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ أَي لَا خَلْفَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ وَ لَا خِلَافَ. و في قوله تعالى تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ روي عن البراء أنه قال يوم يلقون ملك الموت لا يقبض روح مؤمن إلا سلم عليه. و في قوله إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا أَي استمروا على أن الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا أو ثم استقاموا على طاعته و أداء فرائضه و روى محمد بن الفضيل قال سألت أبا الحسن الرضا ع عن الاستقامة فقال هي و الله ما أنتم عليه تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ يَعْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ وَ روي ذلك عن أبي عبد الله ع و قيل تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل إن البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت و في القبر و عند البعث أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا أَي يَقُولُونَ لَهُمْ لَا تَخَافُوا عِقَابَ اللَّهِ وَ لَا تَحْزَنُوا لِقَوَاتِ الثَّوَابِ وَ قيل لا تخافوا ما أمامكم من أمور الآخرة و لا تحزنوا على ما وراءكم و على ما خلفتم من أهل و ولد. و قيل لا تخافوا و لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم و قيل إن الخوف يتناول المستقبل و الحزن يتناول الماضي أي لا تخافوا فيما يستقبل من الأوقات و لا تحزنوا على ما مضى. وَ جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ أَي غمرة الموت و شدته التي تغشي الإنسان و تغلب على عقله بِالْحَقِّ أَي أَمْرَ الْآخِرَةِ حَتَّى عَرَفَهُ صَاحِبِهِ وَ اضْطَرَّ إِلَيْهِ وَ قيل معناه جَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْمَوْتُ ذَلِكَ أَي ذَلِكَ الْمَوْتُ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ أَي تَهْرَبُ وَ تَمِيلُ. فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ أَي فَهَلَا إِذَا بَلَغَتْ النَّفْسُ الْحُلُقُومَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَيْتِ حِينَئِذٍ تَنْظُرُونَ أَي تَرَوْنَ تِلْكَ الْحَالِ وَ قَدْ صَارَ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ نَفْسُهُ وَ قيل معناه تنظرون لا يمكنكم الدفع و لا تملكون شيئا وَ نَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ بِالْعِلْمِ وَ الْقُدْرَةِ وَ لَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ذَلِكَ وَ لَا تَعْلَمُونَهُ وَ قيل معناه و رسلنا الذين يقبضون روحه أقرب إليه منكم و لكن لا تبصرون رسلنا فَلَوْ لَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا يَعْنِي فَهَلَا تَرْجِعُونَ نَفْسَ مَنْ يَعِزُّ عَلَيْكُمْ إِذَا بَلَغَتْ الْحُلُقُومَ وَ تَرُدُّونَهَا إِلَى مَوْضِعِهَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مُجْزِينَ بِثَوَابِ وَ عِقَابِ وَ غَيْرِ مُحَاسِبِينَ وَ قيل أي غير مملوكين و قيل أي غير مبعوثين و المراد أن الأمر لو كان كما تقولونه من أنه لا بعث و لا حساب و لا جزاء و لا إله يحاسب و يجازي فهلا رددتم الأرواح و النفوس من حلوقكم إلى أبدانكم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي قَوْلِكُمْ فَإِذَا لَمْ تَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ تَقْدِيرِ مُقَدَّرٍ حَكِيمٍ وَ تَدْبِيرِ مَدِيرٍ عَلِيمٍ. فَأَمَّا إِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمُخْتَضِرِ عِنْدَ اللَّهِ فَرُوحٌ أَي فَلَهُ رُوحٌ وَ هُوَ الرَّاحَةُ وَ الْإِسْتِرَاحَةُ مِنْ تَكَالِيفِ الدُّنْيَا وَ مَشَاقِقِهَا وَ قيل الروح الهواء الذي تستلذه النفس و يزيل عنها الهمم وَ رِيحَانٌ يَعْنِي الرُّزْقَ فِي الْجَنَّةِ وَ قيل هو الرِيحَانُ الْمَشْمُومُ مِنْ رِيحَانِ الْجَنَّةِ يُؤْتَى بِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ فَيَشْمُهُ. وَ قيل الروح الرحمة و الرِيحَانُ كُلُّ نَبَاهَةٍ وَ شَرَفٍ وَ قيل الروح النجاة من النار و الرِيحَانُ الدُّخُولُ فِي دَارِ الْقَرَارِ وَ قيل روح في القبر و رِيحَانٌ فِي الْجَنَّةِ وَ قيل روح في القبر و رِيحَانٌ فِي الْقِيَامَةِ. فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ أَي فَتَرَى فِيهِمْ مَا تَحِبُّ لَهُمْ مِنَ السَّلَامَةِ مِنَ الْمَكَارِهِ وَ الْخَوْفِ وَ قيل معناه فسلاام لك أيها الإنسان الذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله و سلمت عليك ملائكة الله قال الفراء فسلاام لك إنك من أصحاب اليمين فحذف إنك و قيل معناه فسلاام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك و يكون لك بمعنى عليك. فَتَرَى مِنْ حَمِيمٍ أَي فَتَرْهَمُ الَّذِي أَعَدَّ لَهُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ مِنْ حَمِيمِ جَهَنَّمَ وَ تَصَلِيَةٌ جَحِيمٍ أَي إِدْخَالُ نَارٍ عَظِيمَةٍ كَلَّا أَي لَيْسَ يُؤْمِنُ الْكَافِرُ بِهَذَا وَ قيل معناه حقا إِذَا بَلَغَتْ أَي النَّفْسُ أَوْ الرُّوحُ التَّرَاقِيَّ أَي الْعِظَامَ الْمَكْتَنِفَةَ بِالْحَلْقِ وَ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ الْإِشْفَاءِ عَلَى الْمَوْتِ وَ قِيلَ مَنْ رَاقٍ أَي وَ قَالَ مَنْ حَضَرَهُ هَلْ مِنْ رَاقٍ أَي مِنْ طَبِيبٍ شَافٍ يَرْقِيهِ وَ يَدَاوِيهِ فَلَا يَجِدُونَهُ أَوْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ يَرْقِي بَرُوحَهُ أَمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ وَ قَالَ الضَّحَّاكُ

أهل الدنيا يجهزون البدن و أهل الآخرة يجهزون الروح وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ أَي و علم عند ذلك أنه الفراق من الدنيا و الأهل و المال و الولد و جاء في الحديث أن العبد ليعالج كرب الموت و سكراته و مفاصله يسلم بعضها على بعض تقول عليك السلام تغارقي و أفارقك إلى يوم القيامة. وَ التَّفَتُّ السَّاقُ بِالسَّاقِ فِيهِ وَجوه أحدها التفت شدة أمر الآخرة بأمر الدنيا و الثاني التفت حال الموت بحال الحياة و الثالث التفت ساقه عند الموت لأنه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض و قيل هو أن يضطرب فلا يزال يمد إحدى رجله و يرسل الأخرى و يلف إحداهما بالأخرى و قيل هو التفاف الساقين في الكفن و الرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة و هو شدة كرب الموت بشدة هول المطلاع و المعنى في الجميع أنه تتابعت عليه الشدائد فلا يخرج من شدة إلا جاء أشد منها. إلى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ أَي مساق الخلاق إلى المحشر الذي لا يملك فيه الأمر و النهي إلا الله تعالى و قيل يسوق الملك بروحه إلى حيث أمر الله به إن كان من أهل الجنة فإلى عليين و إن كان من أهل النار فإلى سجين. يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ بِالْإِيمَانِ الْمُؤْمِنَةُ الْمَوْقِنَةُ بِالثَّوَابِ وَ الْبَعْثِ وَ قِيلَ الْمُطْمَئِنَّةُ الْآمِنَةُ بِالْبَشَارَةِ بِالْجَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ يَوْمَ الْبَعْثِ وَ قِيلَ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ الَّتِي يَبِيضُ وَجْهَهَا وَ تَعَطَى كِتَابَهَا يَمِينِهَا فَحِينَئِذٍ تَطْمَئِنُّ ارْجَعِي إِلَى رَبِّكَ أَي يَقَالُ لَهَا عِنْدَ الْمَوْتِ وَ قِيلَ عِنْدَ الْبَعْثِ ارْجَعِي إِلَى ثَوَابِ رَبِّكَ وَ مَا أَعَدَّ لَكَ مِنَ النِّعَمِ وَ قِيلَ ارْجَعِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَخْتَصُّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ فِيهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ قِيلَ إِنْ الْمُرَادُ ارْجَعِي إِلَى صَاحِبِكَ وَ جَسَدِكَ فَيَكُونُ الْخُطَابُ لِلرُّوحِ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الْجَسَدِ رَاضِيَةً بِثَوَابِ اللَّهِ مَرْضِيَةً أَعْمَالَهَا الَّتِي عَمَلْتَهَا وَ قِيلَ رَاضِيَةً عَنِ اللَّهِ بِمَا أَعَدَّهَا مَرْضِيَةً رَضِيَ عَنْهَا رَبُّهَا بِمَا عَمَلَتْ مِنْ طَاعَتِهِ وَ قِيلَ رَاضِيَةً بِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَ رَضِيَ بِاعْتِقَادِهَا وَ أَفْعَالِهَا فَادْخُلِي فِي عِبَادِي أَي فِي زَمْرَةِ عِبَادِي الصَّالِحِينَ الْمُصْطَفِينَ الَّذِينَ رَضِيَ عَنْهُمْ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي الَّتِي وَعَدْتِكُمْ بِهَا وَ أَعَدَدْتُ نَعِيمَكُمْ فِيهَا

١- ل، [الخصال] ابن إدريس عن أبيه عن محمد بن سالم عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال قال رسول الله ص الناس اثنان واحد أراح و آخر استراح فأما الذي استراح فالمؤمن إذا مات استراح من الدنيا و بلاتها و أما الذي أراح فالكافر إذا مات أراح الشجر و الدواب و كثيرا من الناس

٢- مع، [معاني الأخبار] ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع مثله

٣- جا، [المجالس للمفيد] ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن الصدوق عن ماجيلويه عن عمه عن البرقي عن أبيه و محمد بن سنان معا عن محمد بن عطية عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص الموت كفارة لذنوب المؤمنين

٤- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن حنان بن سدير عن أبيه قال كنت عند أبي عبد الله ع فذكر عنده المؤمن و ما يجب من حقه فالتفت إلي أبو عبد الله ع فقال لي يا أبا الفضل أ لا أحدثك بحال المؤمن عند الله فقلت بلى فحدثني جعلت فداك فقال إذا قبض الله روح المؤمن صعد ملكاه إلى السماء فقالا يا رب عبدك و نعم العبد كان سريعا إلى طاعتك بطينا عن معصيتك و قد قبضته إليك فما تأمرنا من بعده فيقول الجليل الجار اهبط إلى الدنيا و كونا عند قبر عبدي و مجداني و سبحاني و هلالني و كبراني و اكتبنا ذلك لعبدي حتى أبعثه من قبره أقول سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن

٥- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن عمرو بن محمد الصيرفي عن محمد بن همام عن الفزاري عن سعيد بن عمر عن الحسن بن ضوء عن أبي عبد الله ع قال قال علي بن الحسين زين العابدين ع قال الله عز و جل ما من شيء أتردد عنه ترددي عن قبض روح المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته فإذا حضره أجله الذي لا يؤخر فيه بعثت إليه بريجانيتين من الجنة تسمى إحداهما المسخية و الأخرى المنسية فأما المسخية فتسخيه عن ماله و أما المنسية فتنسيه أمر الدنيا

٦- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آبائه ع قال قيل للصادق ع صف لنا الموت قال ع للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينفس لطيبه و ينقطع التعب و الألم كله عنه و للكافر كلسع الأفاعي

و لدغ العقارب أو أشد قيل فإن قوما يقولون إنه أشد من نشر بالمنشير و قرض بالمقاريض و رضخ بالأحجار و تدوير قطب الأرحية على الأحداق قال كذلك هو على بعض الكافرين و الفاجرين ألا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلکم الذي هو أشد من هذا لا من عذاب الآخرة فإنه أشد من عذاب الدنيا قيل فما بالنار نرى كافرا يسهل عليه النزح فينطفئ و هو يحدث و يضحك و يتكلم و في المؤمنين أيضا من يكون كذلك و في المؤمنين و الكافرين من يقاسي عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ما كان من راحة للمؤمنين هناك فهو عاجل ثوابه و ما كان من شديدة فتمحيصه من ذنوبه ليرد الآخرة نقيًا نظيفًا مستحقًا لثواب الأبد لا مانع له دونه و ما كان من سهولة هناك على الكافر فليوفى أجر حسناته في الدنيا ليرد الآخرة و ليس له إلا ما يوجب عليه العذاب و ما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عذاب الله له بعد نفاذ حسناته ذلکم بأن الله عدل لا يجرور ع، [علل الشرائع] مع، [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الثاني عن أبيه عن جده عن الصادق ع مثله

٧- مع، [معاني الأخبار] الهمداني عن علي عن أبيه عن أبي محمد الأنصاري و كان خيرا عن عمار الأسدي عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لو أن مؤمنا أقسم على ربه عز و جل أن لا يميتته ما أماته أبدا و لكن إذا حضر أجله بعث الله عز و جل إليه ريحين ريحا يقال له المنسية و ريحا يقال له المسخية فأما المنسية فإنها تنسيه أهله و ماله فأما المسخية فإنها تسخي نفسه عن الدنيا حتى يختار ما عند الله تبارك و تعالی

٨- ل، [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين ع تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يجب إلا أن يحضره رسول الله ص و ما عند الله خير و أبقي و تأتيه البشارة من الله عز و جل فتقر عينه و يجب لقاء الله ببيان الاغتباط كون الإنسان على حال يغطه الناس و يتمنون حاله

٩- مع، [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي الناصري عن أبيه عن أبي جعفر الجواد عن آبائه ع قال قيل لأمر المؤمنين ع صف لنا الموت فقال على الخير سقطتم هو أحد ثلاثة أمور يرد عليه إما بشاراة بنعيم الأبد و إما بشاراة بعذاب الأبد و إما تخزين و تهويل و أمره مبهم لا تدري من أي الفرق هو فأما ولينا المطيع لأمرنا فهو المبشر بنعيم الأبد و أما عدونا المخالف علينا فهو المبشر بعذاب الأبد و أما المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله فهو المؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يتول إليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز و جل بأعدائنا لكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا و أطيعوا و لا تتكلموا و لا تستصغروا عقوبة الله عز و جل فإن من المسرفين من لا تلحقه شفاعتنا إلا بعد عذاب ثلاثمائة ألف سنة و سئل الحسن بن علي بن أبي طالب ع ما الموت الذي جهلوه قال أعظم سرور يرد على المؤمنين إذا نقلوا عن دار النكد إلى نعيم الأبد و أعظم ثبور يرد على الكافرين إذا نقلوا عن جنتهم إلى نار لا تبيد و لا تنفذ و قال علي بن الحسين ع لما اشتد الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب ع نظر إليه من كان معه فإذا هو بخلافهم لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم و ارتعدت فرائصهم و وجلت قلوبهم و كان الحسين صلوات الله عليه و بعض من معه من خصائصه تشرق ألوانهم و تهدئ جوارحهم و تسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض انظروا لا يبالي بالموت فقال لهم الحسين ع صبرا بني الكرام فما الموت إلا قنطرة يعبر بكم عن البؤس و الضراء إلى الجنان الواسطة و النعيم الدائمة فأياكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر و ما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن و عذاب إن أبي حدثني عن رسول الله ص أن الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر و الموت جسر هؤلاء إلى جناتهم و جسر هؤلاء إلى جحيمهم ما كذبت و لا كذبت و قال محمد بن علي ع قيل لعلي بن الحسين ع ما الموت قال للمؤمن كنز ثياب و سخة قملة و فك قيود و أغلال ثقيلة و الاستبدال بأفخر الثياب و أطيبها روائح و أوطأ المراكب و آنس المنازل و للكافر كخلع ثياب فاخرة و النقل عن منازل أنيسة و الاستبدال بأوسخ الثياب و أوحش المنازل و أعظم العذاب و قيل لمحمد بن علي ع ما الموت قال هو النوم الذي يأتيكم

كل ليلة إلا أنه طويل مدته لا ينتبه منه إلا يوم القيامة فمن رأى في نومه من أصناف الفرح ما لا يقادر قدره و من أصناف الأهوال ما لا يقادر قدره فكيف حال فرح في النوم و وجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له ببيان النكد الشدة و العسر و الشور الهلاك

١٠- مع، [معاني الأخبار] المفسر عن أحمد بن الحسن الحسيني عن أبي محمد العسكري عن آياته ع قال دخل موسى بن جعفر ع على رجل قد غرق في سكرات الموت و هو لا يجيب داعيا فقالوا له يا ابن رسول الله وددنا لو عرفنا كيف الموت و كيف حال صاحبنا فقال الموت هو المصفاة تصفي المؤمنين من ذنوبهم فيكون آخر ألم يصيبهم كفارة آخر وزر بقي عليهم و تصفي الكافرين من حسناتهم فيكون آخر لذة أو راحة تلحقهم هو آخر ثواب حسنة تكون لهم و أما صاحبكم هذا فقد نخل من الذنوب نخلا و صفي من الآثام تصفية و خلص حتى نقي كما ينقى الثوب من الوسخ و صلح لمعاشرتنا أهل البيت في دارنا دار الأبد

١١- مع، [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن محمد بن علي ع قال مرض رجل من أصحاب الرضا ع فعاده فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته فقال أليما شديدا فقال ما لقيته إنما لقيت ما ينذكر به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجالان مستريح بالموت و مستراح به منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة

١٢- مع، [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن علي بن محمد ع قال قيل لمحمد بن علي بن موسى صلوات الله عليه ما بال هؤلاء المسلمين يكرهون الموت قال لأنهم جهلوه فكرهوه و لو عرفوه و كانوا من أولياء الله عز و جل لأحبوه و لعلموا أن الآخرة خير لهم من الدنيا ثم قال ع يا أبا عبد الله ما بال الصبي و المجنون يمتنع من الدواء المنقي لبدنه و النافي للألم عنه قال لجهلهم بنفع الدواء قال و الذي بعث محمدا بالحق نبيا إن من استعد للموت حق الاستعداد فهو أنفع له من هذا الدواء لهذا المتعالم أما إنهم لو عرفوا ما يؤدي إليه الموت من النعم لاستدعوه و أحبوه أشد ما يستدعي العاقل الحازم الدواء لدفع الآفات و اجتلاب السلامة

١٣- مع، [معاني الأخبار] بهذا الإسناد عن الحسن بن علي ع قال دخل علي بن محمد ع على مريض من أصحابه و هو يبكي و يجزع من الموت فقال له يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه أ رأيتك إذا اتسخت و تقذرت و تأذيت من كثرة القدر و الوسخ عليك و أصابك قروح و جرب و علمت أن الغسل في حمام يزيل ذلك كله أ ما تريد أن تدخله فتغسل ذلك عنك أو تكره أن تدخله فيبقى ذلك عليك قال بلى يا ابن رسول الله قال فذلك الموت هو ذلك الحمام هو آخر ما بقي عليك من تمحيص ذنوبك و تنقيتك من سيئاتك فإذا أنت وردت عليه و جاورته فقد نجوت من كل غم و هم و أذى و وصلت إلى كل سرور و فرح فسكن الرجل و نشط و استسلم و غمض عين نفسه و مضى لسبيله و سئل الحسن بن علي بن محمد ع عن الموت ما هو فقال هو التصديق بما لا يكون حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الصادق ع قال إن المؤمن إذا مات لم يكن ميتا فإن الميت هو الكافر إن الله عز و جل يقول يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ يَعْنِي الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَ الْكَافِرُ مِنَ الْمُؤْمِنِ بَيَانُ قَوْلِهِ ع هُوَ التَّصْدِيقُ بِمَا لَا يَكُونُ أَيُّهُ مَا يَسْتَلْزِمُ التَّصْدِيقَ بِأُمُورٍ لَا تَكُونُ بِزَعْمِهِ أَيُّ لَا يَتَوَقَّعُ حُصُولَهَا مِمَّا يَشَاهِدُهُ مِنْ غَرَائِبِ أَحْوَالِ النَّشْأَةِ الْآخِرَةِ أَوْ الْمَعْنَى أَنَّ الْمَوْتَ أَمْرٌ التَّصْدِيقُ بِهِ تَصْدِيقٌ بِمَا لَا يَكُونُ إِذِ الْمُؤْمِنُ لَا يَمُوتُ بِالْمَوْتِ وَ الْكَافِرُ أَيْضًا لَا يَمُوتُ بِالْمَوْتِ بَلْ كَانَ مَيِّتًا قَبْلَهُ فَفِيهِ حَذْفُ مِضَافٍ أَيُّ التَّصْدِيقُ بِالْمَوْتِ تَصْدِيقٌ بِمَا لَا يَكُونُ

١٤- ل، [الخصال] الأربعمئة عن أمير المؤمنين ع قال ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه فيموت حتى يتلى ببلىة تمحص بها ذنوبه إما في مال و إما في ولد و إما في نفسه حتى يلقي الله عز و جل و ما له ذنب و إنه ليلقى عليه الشيء من ذنوبه فيشدد به عليه عند موته

١٥- ع، [علل الشرائع] أبي عن علي بن محمد ماجيلويه عن الكوفي عن محمد بن سنان عن المفضل قال قال أبو عبد الله ع يا مفضل إياك و الذنوب و حذرنا شيعتنا فوالله ما هي إلى أحد أسرع منها إليكم إن أحدكم لتصيبه المعرة من السلطان و ما ذاك إلا

بذنوبه و إنه ليصيبه السقم و ما ذاك إلا بذنوبه و إنه ليحبس عنه الرزق و ما هو إلا بذنوبه و إنه ليشدد عليه عند الموت و ما هو إلا بذنوبه حتى يقول من حضره لقد غم بالموت فلما رأى ما قد دخلني قال أ تدري لم ذاك يا مفضل قال قلت لا أدري جعلت فداك قال ذاك و الله إنكم لا تؤاخذون بها في الآخرة و عجلت لكم في الدنيا بيان قال الفيروز آبادي المعرفة الإثم و الأذى و الغرم و الدية و الحيانة قوله ع لقد غم بالموت أي صار مغموما متألماً بالموت غاية الغم لشدته و قال الجوهري غم يومنا بالفتح فهو يوم غم إذا كان يأخذ بالنفس من شدة الحر

١٦- مع، [معاني الأخبار] أبي عن سعد عن ابن يزيد عن يحيى بن المبارك عن علي بن الصلت عن أبي عبد الله ع قال كنا معه في جنازة فقال بعض القوم بارك الله لي في الموت و فيما بعد الموت فقال له أبو عبد الله ع فيما بعد الموت فضل إذا بورك لك في الموت فقد بورك لك فيما بعده

١٧- ع، [علل الشرائع] علي بن حاتم عن القاسم بن محمد عن حمدان بن الحسين عن الحسين بن الوليد عن عمران بن الحجاج عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله ع قال قلت لأي علة إذا خرج الروح من الجسد وجد له مسا و حيث ركبت لم يعلم به قال لأنه لما عليها البدن بيان قوله ع لأنه لما عليها البدن أي إن الألم إنما هو لألفة الروح بالبدن لنموه عليها لا لخض الإخراج حتى يكون لإدخال الروح أيضا ألم أو أنه لما عليها البدن و بلغ حدا يعرف الآلام و الأوجاع فلذا يتألم بإخراج الروح بخلاف حالة الإدخال فإنه قبل دخول الروح ما كان يجد شيئا لعدم الحياة و بعده لا ألم يحس به و يحتمل وجهها ثالثا و هو أن السائل لما توهم أن الروح يدخل حقيقة في البدن سأل عن الحكمة في عدم تأثر البدن بدخول الروح و تأثره بالخروج مع أن العكس أنسب فأجاب ع بأن الروح الحيواني لا يدخل من خارج في البدن بل إنما تتولد فيه و ينمو البدن عليها و المس أول ما يحس به من التعب و الألم منه

١٨- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] ل، [الحصال] ابن الوليد عن سعد عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم قال سمعت الرضا ع يقول إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد و يخرج من بطن أمه فيرى الدنيا و يوم يموت فيعابن الآخرة و أهلها و يوم يعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا و قد سلم الله عز و جل على يحيى ع في هذه الثلاثة المواطن و آمن روعته فقال و سلامٌ عليهِ يَوْمٌ وُلِدَ و يَوْمٌ يَمُوتُ و يَوْمٌ يُبْعَثُ حَيًّا و قد سلم عيسى ابن مريم ع على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال و السلامُ عليَّ يَوْمٌ وُلِدْتُ و يَوْمَ أَمُوتُ و يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا

١٩- ل، [الحصال] أبي عن سعد عن الأصهباني عن المنقري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال قال علي بن الحسين ع أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات الساعة التي يعابن فيها ملك الموت و الساعة التي يقوم فيها من قبره و الساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك و تعالى فإما إلى الجنة و إما إلى النار ثم قال إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت و إلا هلكت و إن نجوت حين يقومُ الناسُ لربِّ العالمين فأنت أنت و إلا هلكت ثم تلا و مَنْ وَرَّانِهِمْ بَرَزَخُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قال هو القبر و إن لهم فيه ل مَعِيشَةً ضَنْكًا و الله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار فأبي الرجلين أنت و أي الدارين دارك

٢٠- لي، [الأمالي للصدوق] أبي عن سعد عن النهدي عن ابن محبوب عن جميل بن صالح عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع أنه سئل عن قول الله عز و جل و قِيلَ مَنْ رَاقٍ قال ذاك قول ابن آدم إذا حضره الموت قال هل من طيب هل من دافع قال و ظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ يعني فراق الأهل و الأحبة عند ذلك قال و النَّفْسُ السَّاقِطُ بِالسَّاقِ قال النفث الدنيا بالآخرة قال إلى ربِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ إلى رب العالمين يومئذ المصير

٢١- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر ع مثله

٢٢- لي، [الأمالي للصدوق] ن الطالقاني عن ابن عقدة عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن الرضا ع عن آبائه ع قال لما حضرت الحسن بن علي ع الوفاة بكى فقبل يا ابن رسول الله أتبكي و مكانك من رسول الله ص مكانك الذي أنت به و قد قال فيك رسول الله ص ما قال و قد حججت عشرين حجة ماشيا و قد قاسمت ربك مالك ثلاث مرات حتى النعل و النعل فقال ع إنما أبكي لخصلتين لهول المطلع و فراق الأحبة

٢٣- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن ابن سنان عن سمع أبا جعفر ع مثله و فيه و قد حججت عشرين حجة راكبا و عشرين حجة ماشيا و ما في رواية الصدوق أظهر

٢٤- سن، [المحاسن] ابن فضال عن ابن فضيل عن أبي حمزة الشمالي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول قال الله تبارك و تعالى ما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددني عن المؤمن فإني أحب لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه و لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي و جعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج معه إلى أحد

٢٥- سن، [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن محمد الحلبي قال قال أبو عبد الله ع قال الله تبارك و تعالى ليأذن بحرب مني مستذل عبدي المؤمن و ما ترددت عن شيء كترددني في موت المؤمن إني لأحب لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه و إنه ليدعوني في أمر فأستجيب له لما هو خير له و لو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبيدي مؤمن لاستغيت به عن جميع خلقي و لجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش فيه إلى أحد بيان قوله تعالى فأستجيب له لما هو خير له أي أعطيه عوضا عما يسألني من الأمور الفانية ما أعلمه أنه خير له من اللذات الباقية

٢٦- سن، [المحاسن] أبي عمير حدثه عن أبي سلام النحاس عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله ع و الله لا يصف عبد هذا الأمر فتقطعته النار قلت إن فيهم من يفعل و يفعل فقال إنه إذا كان ذلك ابتلى الله تبارك و تعالى أحدهم في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيق الله عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شدد الله عليه عند موته حتى يأتي الله و لا ذنب له ثم يدخله الجنة

٢٧- سن، [المحاسن] ابن محبوب عن محمد بن القاسم عن داود بن فرقد عن يعقوب بن شعيب قال قلت لأبي عبد الله ع رجل يعمل بكذا و كذا فلم أدع شيئا إلا قلته و هو يعرف هذا الأمر فقال هذا يرجي له و الناصب لا يرجي له و إن كان كما تقول لا يخرج من الدنيا حتى يسلم الله عليه شيئا يكفر الله عنه به إما فقرا و إما مرضا

٢٨- جمع، [جامع الأخبار] قال رسول الله ص فو الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم و لبكوا على نفوسهم حتى إذا حمل الميت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي يا أهلي و يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي فجمعت المال من حله و غير حله ثم خلفته لغيري فالمهنتا له و التبعة علي فاحذروا مثل ما حل بي و قيل ما من ميت يموت حتى يتزأى له ملكان الكاتبان عمله فإن كان مطيعا قالوا له جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس صدق أجلسنا و عمل صالح قد أحضرتنا و إن كان فاجرا قالوا لا جزاك الله عنا خيرا فرب مجلس سوء قد أجلسنا و عمل غير صالح قد أحضرتنا و كلام قبيح قد أسمعتنا

٢٩- و قال النبي ص إذا رضي الله عن عبد قال يا ملك الموت اذهب إلى فلان فأتني بروحه حسبي من عمله قد بلوته فوجدته حيث أحب فينزل ملك الموت و معه خمسمائة من الملائكة معهم قضبان الرياحين و أصول الزعفران كل واحد منهم يشره بيشارة سوى بشارة صاحبه و يقوم الملائكة صفين لخروج روحه معهم الريحان فإذا نظر إليهم إبليس وضع يده على رأسه ثم صرخ فيقول له جنوده ما لك يا سيدنا فيقول أما ترون ما أعطي هذا العبد من الكرامة أين كنتم عن هذا قالوا جهدنا به فلم يطعنا

٣٠- كنز، [كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة] أبو طاهر المقلد بن غالب عن رجاله بإسناده المتصل إلى علي بن أبي طالب ع و هو ساجد يبكي حتى علا نحيبه و ارتفع صوته بالبكاء فقلنا يا أمير المؤمنين لقد أمرضنا بكأوك و أمضنا و شجانا و ما رأيناك قد فعلت مثل هذا الفعل قط فقال كنت ساجدا أدعو ربي بدعاء الخيرات في سجدتي فغلبني عيني فرأيت رؤيا هالتني و أفلقتني رأيت رسول الله ص قائما و هو يقول يا أبا الحسن طالت غيبتك فقد اشتقت إلى رؤياك و قد أنجز لي ربي ما وعدني فيك فقلت يا رسول الله و ما الذي أنجز لك في قال أنجز لي فيك و في زوجتك و ابنك و ذريتك في الدرجات العلى في عليين قلت بأبي أنت و أمي يا رسول الله فشيئتنا قال شيئتنا معنا و قصورهم بمخاء قصورنا و منازلهم مقابل منازلنا قلت يا رسول الله فما لشيئتنا في الدنيا قال الأمن و العافية قلت فما لهم عند الموت قال يحكم الرجل في نفسه و يؤمر ملك الموت بطاعته قلت فما لذلك حد يعرف قال بلى إن أشد شيئتنا لنا حبا يكون خروج نفسه كشرب أحدكم في يوم الصيف الماء البارد الذي ينتقع به القلوب و إن سائرهم ليموت كما يغبط أحدكم على فراشه كأقر ما كانت عينه بموته

٣١- فر أبو القاسم العلوي معنا عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع جعلت فداك يستكره المؤمن على خروج نفسه قال فقال لا و الله قال قلت و كيف ذاك قال إن المؤمن إذا حضرته الوفاة حضر رسول الله ص و أهل بيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين و جميع الأئمة عليهم الصلاة و السلام و لكن أكنوا عن اسم فاطمة و يحضره جبرئيل و ميكايل و إسرافيل و عزرائيل ع قال فيقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع يا رسول الله إنه كان ممن يحبنا و يتولانا فأحبه قال فيقول رسول الله ص يا جبرئيل إنه ممن كان يحب عليا و ذريته فأحبه و قال جبرئيل لميكايل و إسرافيل ع مثل ذلك ثم يقولون جميعا لملك الموت إنه ممن كان يحب محمدا و آله يتولى عليا و ذريته فارق به قال فيقول ملك الموت و الذي اختاركم و كرمكم و اصطفى محمدا ص بالنبوّة و خصه بالرسالة لأنا أرفق به من والد رفيق و أشفق عليه من أخ شقيق ثم قام إليه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك أخذت رهان أمانك فيقول نعم فيقول الملك فيما ذا فيقول بحبي محمدا و آله و بولايتي علي بن أبي طالب و ذريته فيقول أما ما كنت تحذر فقد آمنك الله منه و أما ما كنت ترجو فقد أتاك الله به افتح عينيك فانظر إلى ما عندك قال فيفتح عينيه فينظر إليهم واحدا واحدا و يفتح له باب إلى الجنة فينظر إليها فيقول له هذا ما أعد الله لك و هؤلاء رفقاؤك أفتح للحاق بهم أو الرجوع إلى الدنيا قال فقال أبو عبد الله ع أما رأيت شخوصه و رفع حاجبيه إلى فوق من قوله لا حاجة لي إلى الدنيا و لا الرجوع إليها و يناديه مناد من بطنان العرش يسمعه و يسمع من بحضرته يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ وَصِيهِ وَ الْأئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً بِالْوَالِيَةِ مَرْضِيَةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي مَعَ مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي غَيْرَ مَشْوُوبَةٍ بِيَانِ قَوْلِهِ ع وَ لَكِنْ أَكْنُوا عَنْ اسْمِ فَاطِمَةَ أَيَّ لَا تَصْرُحُوا بِاسْمِهَا ع لِئَلَّا يَصِيرَ سَبَبًا لِانْكَارِ الضَّعْفَاءِ مِنَ النَّاسِ. قوله ع من قوله لا حاجة أي رفع حاجبيه إشارة إلى الإباء و الامتناع عن الرجوع إلى الدنيا قوله ع غير مشوبة أي حال كون الجنة غير مشوبة بالحن و الآلام

٣٢- فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] محمد بن عيسى بن زكريا الدهقان معنا عن محمد بن سليمان الديلمي عن أبيه قال سمعت الإفريقي يقول سألت أبا عبد الله ع عن المؤمن أيستكره على قبض روحه قال لا و الله قلت و كيف ذاك قال لأنه إذا حضره ملك الموت جزع فيقول له ملك الموت لا تجزع فو الله لأنا أبر بك و أشفق من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك و انظر قال و يتهلل له رسول الله و أمير المؤمنين علي بن أبي طالب و الحسن و الحسين و الأئمة من بعدهم و الزهراء عليهم الصلاة و السلام قال فينظر إليهم فيستبشر بهم فما رأيت شخوصه قلت بلى قال فإنما ينظر إليهم قال قلت جعلت فداك قد يشخص المؤمن و الكافر قال ويحك إن الكافر يشخص منقلبا إلى خلفه لأن ملك الموت إنما يأتيه ليحمله من خلفه و المؤمن أمامه و ينادي روحه مناد من قبل رب العزة من بطنان العرش فوق الأفق الأعلى و يقول يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ آله صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً

مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فيقول ملك الموت ع إني قد أمرت أن أخيرك الرجوع إلى الدنيا و المضي فليس شيء أحب إليه من إسلا لروحه

٣٣- نهج، [نهج البلاغة] لا ينزجر من الله بزاجر و لا يتعظ منه بواعظ و هو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة و لا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون و جاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون و قدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت و حسرة الفوت ففتزت لها أطرافهم و تغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم و بين منطلقه و إنه لبين أهله ينظر ببصره و يسمع بأذنه على صحة من عقله و بقاء من لبه و يفكر فيم أفنى عمره و فيم أذهب دهره و يتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها و أخذها من مصرحاتها و مشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها و أشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهناً لغيره و العبء على ظهره و المرء قد غلقت رهونه بها يعرض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره و يزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره و يتمنى أن الذي كان يغيظه بها و يحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يباليغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه و لا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم و لا يسمع رجوع كلامهم ثم ازداد الموت النياط فقبض بصره كما قبض سمعه و خرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله قد أوحشوا من جانبه و تباعدوا من قربه لا يسعد باكيا و لا يجيب داعيا ثم حملوه إلى محط من الأرض و أسلموه فيه إلى عمله و انقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله إلى آخر ما سيأتي في باب صفة المحشر بيان ما كانوا يجهلون أي من تفصيل أهواله و سكراته أو لعدم استعدادهم له كأنهم جاهلون و الولوج الدخول و المصرحات يحتمل الحلال الصريح و الحرام الصريح و العبء بالكسر الحمل و يقال غلق الرهن يغلق غلوقا إذا بقي في يد المرتهن لا يقدر رهنه على فكه على ما أصحر له أي انكشف و أصله الخروج إلى الصحراء و الضمير في أمره راجع إلى الموت أو المرء و لا يسمع رجوع كلامهم أي ما يتراجعونه بينهم من الكلام و الالتياط الالتصاق قد أوحشوا من جانبه أي و جعلوا مستوحشين و المستوحش المهوم الفرع

٣٤- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر ع يقول إن آية المؤمن إذا حضره الموت يبيض وجهه أشد من بياض لونه و يرشح جبينه و يسيل من عينيه كهيئة الدموع فيكون ذلك خروج نفسه و إن الكافر تخرج نفسه سيلا من شدقه كزبد البعير أو كما تخرج نفس البعير

٣٥- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن محمد بن عيسى عن يونس عن إدريس القمي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن الله عز و جل يأمر ملك الموت فيرد نفس المؤمن ليهون عليه و يخرجها من أحسن وجهها فيقول الناس لقد شدد على فلان الموت و ذلك تهوين من الله عز و جل عليه و قال يصرف عنه إذا كان ممن سخط الله عليه أو ممن أبغض الله أمره أن يجذب الجذبة التي بلغتكم بمثل السفود من الصوف المبلول فيقول الناس لقد هون على فلان الموت بيان قوله ع فيرد نفس المؤمن أي يرد الروح إلى بدنه بعد قرب النزاع مرة بعد أخرى لئلا يشق عليه مفارقة الدنيا دفعة و الكافر يصرف عنه ذلك و قيل يراه منزله في الجنة ثم يرد إليه الروح كاملا ليرضى بالموت و يهون عليه أو يرد عليه روحه مرة بعد أخرى ليخفف بذلك سيئاته و يهون عليه أمره الآخرة و الأول أظهر و السفود بالتشديد الحديدية التي يشوى بها اللحم

٣٦- فس، [تفسير القمي] في قوله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا أي على ولاية أمير المؤمنين ع تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ قال عند الموت أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا وَ أَبْشَرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قال كنا نحرسكم من الشياطين و في الآخرة أي عند الموت وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ يعني في الجنة نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

٣٧- كا، [الكافي] علي عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال إن الميت إذا حضره الموت أوثقه ملك الموت و لو لا ذلك ما استقر

٣٨- [من لا يحضره الفقيه] سئل رسول الله ص كيف يتوفى ملك الموت المؤمن فقال إن ملك الموت ليقف من المؤمن عند موته موقف العبد الذليل من المولى فيقوم هو و أصحابه لا يدنو منه حتى يبدأ بالتسليم و يبشره بالجنة

٣٩- لي، [الأمامي للصدوق] بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص من صام من رجب أربعة و عشرين يوما فإذا نزل به ملك الموت تراءى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان و بيده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر و بيده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان فسقاه إياه عند خروج نفسه يهون عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه في تلك الحرير فيفوح منها رائحة يستنشقتها أهل سبع سموات فيظل في قبره ريان حتى يرد حوض النبي ص أقول سيأتي الحديث بإسناده في كتاب الصوم

٤٠- ما، [الأمامي للشيخ الطوسي] المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن أحمد بن سلمة عن إبراهيم بن محمد عن الحسن بن حذيفة عن أبي عبد الله ع قال قال مرض رجل من أصحاب سلمان رحمه الله فافتقده فقال أين صاحبكم قالوا مريض قال امشوا بنا نعوده فقاموا معه فلما دخلوا على الرجل إذا هو موجود بنفسه فقال سلمان يا ملك الموت ارفق بولي الله فقال ملك الموت بكلام سمعه من حضر يا أبا عبد الله إني أرفق بالمؤمنين و لو ظهرت لأحد لظهرت لك عد، [العقائد] الاعتقاد في الموت قيل لأمر المؤمنين ع صف لنا الموت فقال على الخير سقطتم و ساق الحديث إلى آخر ما رويناه من كتاب معاني الأخبار عن كل إمام في ذلك و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه في شرحه ترجم الباب بالموت و ذكره غيره و قد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بم آل الموت و عاقبة الأموات فالموت هو مضاد الحياة يبطل معه النمو و يستحيل معه الإحساس و هو من فعل الله تعالى ليس لأحد فيه صنع و لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى قال الله سبحانه وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَأَضَافُ الْإِحْيَاءَ وَ الْإِمَاتَةَ إِلَى نَفْسِهِ وَ قَالَ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَ الْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا فَالْحَيَاةُ مَا كَانَ بِهَا النَّمُو وَ الْإِحْسَاسُ وَ يَصِحُّ مَعَهَا الْقُدْرَةُ وَ الْعِلْمُ وَ الْمَوْتُ مَا اسْتَحَالَ مَعَهُ النَّمُو وَ الْإِحْسَاسُ وَ لَمْ يَصِحُّ مَعَهُ الْقُدْرَةُ وَ الْعِلْمُ وَ فَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَوْتَ بِالْأَحْيَاءِ لِنَقْلِهِمْ مِنْ دَارِ الْعَمَلِ وَ الْإِمْتِحَانِ إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ وَ الْمَكَافَاةِ وَ لَيْسَ يُمِيتُ اللَّهُ عَبْدًا إِلَّا وَ إِمَاتَتِهِ أَصْلَحَ لَهُ مِنْ بَقَائِهِ وَ لَا يَحْيِيهِ إِلَّا وَ حَيَاتِهِ أَصْلَحَ لَهُ مِنْ مَوْتِهِ وَ كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِخَلْقِهِ فَهُوَ أَصْلَحُ لَهُمْ وَ أَصَوَّبُ فِي التَّدْبِيرِ وَ قَدْ يَمْتَحِنُ اللَّهُ تَعَالَى كَثِيرًا مِنْ خَلْقِهِ بِالْأَلَامِ الشَّدِيدَةِ قَبْلَ الْمَوْتِ وَ يَعْنِي آخَرِينَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَدْ يَكُونُ الْأَمُّ الْمَتَقَدِّمُ لِلْمَوْتِ ضَرْبًا مِنَ الْعُقُوبَةِ لِمَنْ حَلَّ بِهِ وَ يَكُونُ اسْتِصْلَاحًا لَهُ وَ لغيره و يعقبه نفعًا عظيمًا و عوضًا كثيرًا و ليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقبًا و لا كل من سهل عليه الأمر في ذلك كان به مكرما مثابًا و قد ورد الخبر بأن الآلام التي تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمنين و تكون عقابا للكافرين و تكون الراحة قبل الموت استدراجا للكافرين و ضربا من ثواب المؤمنين و هذا أمر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه تبيينها له حتى يميز له حال الامتحان من حال العقاب و حال الثواب من حال الاستدراج تغليظا للمحنة لئتم التدبير الحكيم في الخلق. فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل و قد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن إذ كان أول طريقه إلى محل النعيم و به يصل إلى ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا و هو أول شدة تلحق الكافر من شدائد العقاب و أول طريقه إلى حلول العقاب إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده و صيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء و حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله و حال الكافر بعد موته أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته و الكافر صائر إلى جزائه بعد مماته

٤١- و قد جاء الحديث من آل محمد ع أنهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر و القبر سجنه و النار مأواه

٤٢- و روي عنهم ع أنهم قالوا الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار و قد ذكر الله جزاء الصالحين فيبينه و ذكر عقاب الفاسقين ففصله و في بيان الله و تفصيله غنى عما سواه انتهى أقول سيأتي خبر طويل يشتمل على تكلم سلمان مع الأموات في باب أحواله رضي الله عنه

٤٣- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع قوله عز و جل فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَقَالَ إِنَّهَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ أَرَى مَنْزِلَهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ رَدُونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَخْبِرَ أَهْلِي بِمَا أَرَى فَيَقَالُ لَهُ لَيْسَ إِلَيْ ذَلِكَ سَبِيلٌ

٤٤- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن الهيثم بن واقد عن رجل عن أبي عبد الله ع قال دخل رسول الله ص على رجل من أصحابه و هو يجود بنفسه فقال يا ملك الموت ارفق بصاحبي فإنه مؤمن فقال أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق و اعلم يا محمد أنني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم في ناحية من دارهم فأقول ما هذا الجزع فو الله ما تعجلناه قبل أجله و ما كان لنا في قبضه من ذنب فإن تحسبوه و تصبروا توجروا و إن تجزعوا تأثروا و توزروا و اعلموا أن لنا فيكم عودة ثم عودة فالخذر الخذر إنه ليس في شرقها و لا في غربها أهل بيت مدر و لا وبر إلا و أنا أنصفهم في كل يوم خمس مرات و لأننا أعلم بصغيرهم و كبيرهم منهم بأنفسهم و لو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها فقال رسول الله ص إنما يتصفهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لفته شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و نحى عنه ملك الموت إبليس

٤٥- كا، [الكافي] علي بن أبيه عن ابن محبوب عن الفضل بن صالح عن جابر عن أبي جعفر ع مثله بأدنى تغيير بيان استدلل بهذا الخبر على أن القابض لأرواح غير الإنسان من الحيوانات أيضا هو ملك الموت ع و فيه نظر

٤٦- كا، [الكافي] علي بن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينه فعاده النبي ص فإذا هو يصيح فقال له النبي ص أجزعا أم وجعا فقال يا رسول الله و ما وجعت وجعا قط أشد منه فقال يا علي إن ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فترزع روحه به فتصيح جهنم فاستوى علي ع جالسا فقال يا رسول الله أعد علي حديثك فقد أنساني وجمعي ما قلت ثم قال هل يصيب ذلك أحدا من أمتك قال نعم حاكم جائر و آكل مال اليتيم ظلما و شاهد زور

٤٧- كا، [الكافي] علي بن محمد عن بعض أصحابنا عن علي بن الحكم عن ربيع بن محمد عن عبد الله بن سليم العامري عن أبي عبد الله ع قال إن عيسى ابن مريم ع جاء إلى قبر يحيى بن زكريا ع و كان سأل ربه أن يحييه له فدعاه فأجابه و خرج إليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت و أنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا و تعود علي حرارة الموت فتركه فعاد إلى قبره بيان لعل ذوق حرارة الموت إنما يكون بعد استمرار التعيش في الدنيا و عود التعلقات كما كانت

٤٨- كا، [الكافي] علي بن أبيه عن ابن محبوب عن أبي أيوب عن يزيد الكناسي عن أبي جعفر ع قال إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين و كانت العبادة في أولاد ملوك بني إسرائيل و إنهم خرجوا يسرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر علي ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يتبين منه إلا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله و كان دعاؤهم الذي دعوا الله به أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك و البديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم أنشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس و اللحية ينفذ رأسه من التراب فرعا شاخصا بصره إلى السماء فقال لهم ما يوقفكم علي قبري فقالوا دعوناك لسألك كيف

وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعة و تسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت و كربه و لا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت و أنت على ما نرى أبيض الرأس و اللحية قال لا و لكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فبقيت فيه فخرجت فرعا شاخصا بصري مهطعا إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي و لحيتي توضيح قال الجزري السافي الريح التي تسفي التراب

٤٩- محص، [التمحيص] عن منصور عن معاوية عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص قال الله تعالى ما من عبد أريد أن أدخله الجنة إلا ابتليته في جسده فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا سلطت عليه سلطانا فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا ضيقت عليه في رزقه فإن كان ذلك كفارة لذنوبه و إلا شددت عليه عند الموت حتى يأتيني و لا ذنب له ثم أدخله الجنة و ما من عبد أريد أن أدخله النار إلا صححت له جسمه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا آمنت خوفه من سلطانه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا وسعت عليه رزقه فإن كان ذلك تمام طلبته عندي و إلا يسرت عليه عند الموت حتى يأتيني و لا حسنة له ثم أدخله النار أقول سيأتي مثله بأسانيد في باب شدة ابتلاء المؤمن و باب علة ابتلائه

٥٠- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن علي بن محمد العلوي عن الحسن بن علي بن صالح الصوفي عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي عن أبيه عن محمد بن علي بن موسى عن أبيه عن جده ع قال قيل للصادق جعفر بن محمد ع صف لنا الموت قال للمؤمن كأطيب طيب يشمه فينعس لطيبه و ينقطع التعب و الألم عنه و الكافر كلسع الأفاعي و لدغ العقارب و أشد

٥١- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله عن عبد الله بن محمد بن قيس عن أبي الحسن الثالث عن آياته ع قال قال رسول الله ص الناس اثنان رجل أراح و رجل استراح فأما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا و نصيها و أفضى إلى رحمة الله و كريم ثوابه و أما الذي أراح فالفاجر أراح منه الناس و الشجر و الدواب و أفضى إلى ما قدم

٥٢- دعوات الراوندي، روي بأن المحتضر يحضره صف من الملائكة عن يمينه عليهم ثياب خضر و صف عن يساره عليهم ثياب سود و ينتظر كل واحد من الفريقين في قبض روحه و المريض ينظر إلى هؤلاء مرة و إلى هؤلاء أخرى و يبعث الله ملكا إلى المؤمن يبشره و يأمر ملك الموت أن يتزاعى له في أحسن صورة فإذا أخذ في قبض روحه و ارتقى إلى ركبتيه شفع إلى جبرئيل و قد أمره الله أن ينزل إلى عبده أن يرخص له في توديع أهله و ولده فيقول له أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي أو تنظر إلى ميكائيل فيقول أين ميكائيل فإذا به و قد نزل في جوق من الملائكة فينظر إليه و يسلم عليه فإذا بلغت الروح إلى بطنه و سرتة شفع إلى ميكائيل أن يمهله فيقول له أنت مخير بين أن أمسح عليك جناحي أو تنظر إلى الجنة فيختار النظر إلى الجنة فيتضحك و يأمر الله ملك الموت أن يرفق به فإذا فارقت روحه تبعاه الملكان اللذان كانا موكلين به بيكيان و يتزحمان عليه و يقولان رحم الله هذا العبد كم أسمعنا الخير و كم أشهدنا على الصالحات و قالوا يا ربنا إنا كنا موكلين به و قد نقلته إلى جوارك فما تأمرنا فيقول تعالى تلزمان قبره و تزحمان عليه و تستغفران له إلى يوم القيامة فإذا كان يوم القيامة أتياه بمركب فأركباه و مشيا بين يديه إلى الجنة و خدماته في الجنة

باب ٧- ما يعاين المؤمن و الكافر عند الموت و حضور الأئمة عليهم السلام عند ذلك و عند الدفن و عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم

١- م، [تفسير الإمام عليه السلام] إن المؤمن الموالي لمحمد و آله الطيبين المتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله و سيده الذي يصدق أقواله و يصوب أفعاله و يطيعه بطاعة من يندبه من أطايب ذريته لأمر الدين و سياسته إذا حضره من أمر الله تعالى ما لا يرد و نزل به من قضائه ما لا يصد و حضره ملك الموت و أعوانه وجد عند رأسه محمدا رسول الله و من جانب آخر عليا سيد الوصيين و عند رجله من جانب الحسن سبط سيد النبيين و من جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين و حوالبه بعدهم خيار

خواصهم و محبيهم الذين هم سادة الأمة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت و رؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيقول المؤمن بأبي أنت و أمي يا رسول الله رب العزة بأبي أنت و أمي يا وصي رسول رب الرحمة بأبي أنتما و أمي يا شبلي محمد و ضرغاميه يا ولديه و سبطيه يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة و الرضوان مرحبا بكم معاشر خيار أصحاب محمد و علي و ولديهما ما كان أعظم شوقي إليكم و ما أشد سروري الآن بلقائكم يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني و لا أشك في جلالي في صدره لمكانك و مكان أخيك فيقول رسول الله ص كذلك هو فأقبل رسول الله ص على ملك الموت فيقول يا ملك الموت استوص بوصية الله في الإحسان إلى مولانا و خادمنا و محبنا و مؤثرنا فيقول له ملك الموت يا رسول الله مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان فيقول له رسول الله ص لينظر إلى العلو فينظر إلى ما لا يحيط به الأبواب و لا يأتي عليه العدد و الحساب فيقول ملك الموت كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه و هذا محمد و أعزته زواره يا رسول الله لو لا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه و لكن لخادمك و محبك هذا أسوة بك و بسائر أنبياء الله و رسله و أوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى ثم يقول محمد يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا ثم يرتفع هو و من معه إلى روض الجنان و قد كشف من الغطاء و الحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه فيقول يا ملك الموت الوحا الوحا تناول روحي و لا تلبثني هاهنا فلا صبر لي عن محمد و أعزته و أحقني بهم فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة من الدقيق و إن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة بل هو في رخاء و لذة فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك و إذا جاءه منكر و نكير قال أحدهما للآخر هذا محمد و علي و الحسن و الحسين و خيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلنتضع لهما فيأتيان فيسلمان على محمد سالما مفردا ثم يسلمان على علي سالما مفردا ثم يسلمان على الحسينين سالما يجمعانها فيه ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا ثم يقولون قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك و مولاك و لو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من الملائكة و من يسمعنا من ملائكتك بعدهم لما سألناه و لكن أمر الله لا بد من امتثاله ثم يسألانه فيقولان من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك و ما قبلتك و من شيعتك و من إخوانك فيقول الله ربي و محمد نبيي و علي وصي محمد إمامي و الكعبة قبلي و المؤمنون الموالون ل محمد و علي و آلهما و أوليائهما المعادون لأعدائهما إخواني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله و أن أخاه عليا ولي الله و أن من نصيهم للإمامة من أطيب عزته و خيار ذريته خلفاء الأمة و ولاية الحق و القوامون بالصدق فيقولان على هذا حبيبت و على هذا مت و على هذا تبعث إن شاء الله تعالى و تكون مع من تتولاه في دار كرامة الله و مستقر رحمته قال رسول الله ص و إن كان لأوليائنا معاديا و لأعدائنا مواليا و لأضدادنا بألقابنا ملقبا فإذا جاءه ملك الموت لنزع روحه مثل الله عز و جل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه و لا يزال يصل إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به فيقول له ملك الموت يا أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى أعدائه فالיום لا يغنون عنك شيئا و لا تجد إلى مناص سبيلا فيرد عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لأهلكهم ثم إذا دلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراتها فيقول له منكر و نكير انظر إلى ما حرمت من تلك الخيرات ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه من عذابها فيقول رب لا تقم الساعة يا رب لا تقم الساعة بيان الضرغام بالكسر الأسد

٢- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ الَّذِينَ يَقْدرون أَنَّهُمْ يَلقون رَبَّهُم اللقاء الذي هو أعظم كراماته و إنما قال يظنون لأنهم لا يرون بما ذا يحتسب لهم و العاقبة مستورة عنهم و أَنَّهُمْ إِلَيْهِ راجعون إلى كراماته و نعيم جنانه لإيمانهم و خشوعهم لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا و يبدلوا قال رسول الله ص لا يزال المؤمن خاتفا من سوء

العاقبة و لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له و ذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدة علة و عظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله و لما هو عليه من اضطراب أحواله في معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه مرارتها و حسراتها و اقتطع دون أمانيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تجرع غصصك قال لاضطراب أحوالي و اقتطاعك لي دون آمالي فيقول له ملك الموت و هل يجزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض ألف ضعف الدنيا فيقول لا فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنة و قصورها التي يقصر دونها الأماني فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلک و عيالك و من كان من أهلک هاهنا و ذريتك صالحا فهم هناك معك أ فترضى به بدلا مما هناك فيقول بلى و الله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمدا و عليا و الطيبين من آهلهما في أعلى عليين فيقول أ و تراهم هؤلاء ساداتك و أمتك هم هناك جلاسك و أناسك أ فما ترضى بهم بدلا ممن تفارق هاهنا فيقول بلى و ربي فذلك ما قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَ لَا تَحْزَنُوا فَمَا أَمَامَكُمُ الْأَهْوَالُ كَفَيْتُمُوهَا وَ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تَخْلَفُونَهُ مِنَ الذَّرَارِيِّ وَ الْعِيَالِ فَهَذَا الَّذِي شَاهَدْتُمُوهُ فِي الْجَنَّةِ بَدَلًا مِنْهُمْ وَ أَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ هَذِهِ مَنَازِلِكُمْ وَ هَؤُلَاءِ سَادَاتِكُمْ أَنَا سَكُمُ جِلَاسِكُمْ

٣- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم عن كليب الأسدي قال قلت لأبي عبد الله ع جعلني الله فداك بلغنا عنك حديث قال و ما هو قلت قولك إنما يغتبط صاحب هذا الأمر إذا كان في هذه و أمأت بيدك إلى حلقك فقال نعم إنما يغتبط أهل هذا الأمر إذا بلغت هذه و أمأ بيده إلى حلقه أما ما كان يتخوف من الدنيا فقد ولي عنه و أمامه رسول الله ص و علي و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم

٤- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن أيوب قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن أشد ما يكون عدوكم كراهية لهذا الأمر حين تبلغ نفسه هذه و أمأ بيده إلى حنجرته ثم قال إن رجلا من آل عثمان كان سبابة لعلني ع فحدثني مولاة له كانت تأتينا قالت لما احتضر قال ما لي و لهم قلت جعلني الله فداك ما له قال هذا فقال لما أري من العذاب أ ما سمعت قول الله تبارك و تعالى فَلَا وَ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَ يُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا هيئات هيئات لا و الله حتى يكون ثبات الشيء في القلب و إن صلي و صام

٥- شي، [تفسير العياشي] عن عبد الرحيم قال قال أبو جعفر ع إنما أحدكم حين يبلغ نفسه هاهنا ينزل عليه ملك الموت فيقول أما ما كنت ترجو فقد أعطيته و أما كنت تخافه فقد أمنت منه و يفتح له باب إلى منزله من الجنة و يقال له انظر إلى مسكنك في الجنة و انظر هذا رسول الله و علي و الحسن و الحسين ع رفقاؤك و هو قول الله الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ

٦- شي، [تفسير العياشي] عن أبي حمزة الثمالي قال قلت لأبي جعفر ع ما يصنع بأحدنا عند الموت قال أما و الله يا أبا حمزة ما بين أحدكم و بين أن يرى مكانه من الله و مكانه منا إلا أن يبلغ نفسه هاهنا ثم أهوى بيده إلى نحره أ لا أبشرك يا أبا حمزة فقلت بلى جعلت فداك فقال إذا كان ذلك أتاه رسول الله ص و علي ع معه يقعد عند رأسه فقال له إذا كان ذلك رسول الله ص أ ما تعرفني أنا رسول الله هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت أما ما كنت تخاف فقد أمنتته و أما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه أينها الروح اخرجني إلى روح الله و رضوانه و يقول له علي عليه السلام مثل قول رسول الله ص ثم قال يا أبا حمزة أ لا أخبرك بذلك من كتاب الله قول الله الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ الْآيَةَ

٧- ج، [المجالس للمفيد] علي بن محمد بن الزبير عن محمد بن علي بن مهدي عن محمد بن علي بن عمرو عن أبيه عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصعب بن نباتة قال دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي ع في نفر من الشيعة و كنت

فيهم فجعل الحارث يتند في مشيته و يخطب الأرض بمحجنه و كان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين ع و كانت له منه منزلة فقال كيف تجدك يا حارث فقال نال الدهر يا أمير المؤمنين مني و زادني أوباً غليلاً اختصام أصحابك ببابك قال و فيم خصومتهم قال فيك و في الثلاثة من قبلك فمن مفرط منهم غال و مقتصد نال و من متردد مراتب لا يدري أي يقدم أم يحجم فقال حسبك يا أبا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي و بهم يلحق التالي فقال له الحارث لو كشفت فداك أبي و أمي الرين عن قلوبنا و جعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا قال قدك فإنك امرؤ ملبوس عليك إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق فأعرف الحق تعرف أهله يا حارث إن الحق أحسن الحديث و الصادع به مجاهد و بالحق أخبرك فأرعي سمعك ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك ألا إني عبد الله و آخر رسوله و صديقه الأول قد صدقته و آدم بين الروح و الجسد ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقا فحن الأولون و نحن الآخرون و نحن خاصته يا حارث و خالصته و أنا صفوه و وصيه و وليه و صاحب نجواه و سره أوتيت فهم الكتاب و فصل الخطاب و علم القرون و الأسباب و استودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف عهد و أيدت و اتخذت و أمددت بليلة القدر نفلا و إن ذلك ليجري لي و لمن تحفظ من ذريتي ما جرى الليل و النهار حتى يرث الله الأرض و من عليها و أبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات و عند الصراط و عند الحوض و عند المقاسمة قال الحارث و ما المقاسمة قال مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحيحة أقول هذا وليي فاتركيه و هذا عدوي فخذيه ثم أخذ أمير المؤمنين ع بيد الحارث فقال يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ص بيدي فقال لي و قد شكوت إليه حسد قريش و المنافقين لي إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل الله و بحجزته يعني عصمته من ذي العرش تعالى و أخذت أنت يا علي بحجزتي و أخذت ذريتك بحجزتك و أخذت شيعتكم بحجزكم فما ذا يصنع الله بنبيه و ما يصنع نبيه بوصية خذها إليك يا حارث قصيره من طويله أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت يقولها ثلاثاً فقام الحارث يجر رداءه و يقول ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني قال جميل بن صالح و أنشدني أبو هاشم السيد الحميري رحمه الله فيما تضمنه هذا الخبر قول علي لحارث عجبكم ثم أعجوبة له حملاً يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً يعرفني طرفه و أعرفه بنعته و اسمه و ما عملاً و أنت عند الصراط تعرفني فلا تخف عثرة و لا زللاً أسقبك من بارد على ظمياً تحاله في الحلاوة العسلا أقول للنار حين توقف للعرض دعيه لا تقتلي الرجال دعيه لا تقريه إن له حبلاً بجبل الوصي متصلاً ما، [الأمالى للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن محمد بن علي بن مهدي و غيره عن محمد بن علي بن عمرو مثله بيان يتند أي يتثبت و يتأني من التؤدة و في ما يتأود أي يتعوج و خبطه ضربه شديداً و المحجن كمنبر العصا المعوجة و أوب كفرح غضب و في ما أوارا و غليلاً و الأوار بالضم حرارة الشمس و حرارة العطش و الغليل الحقد و الضغن و حرارة الحب و الحزن و أحجم عنه كف أو نكص هيبة و قد إذا كانت اسمية تكون على وجهين اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قوهم قدني درهم و اسم مرادف لحسب ذكره الفيروزآبادي و قال أرعي سمعك و راعي استمع لمقالي قوله ع نفلا أي زانداً على ما أعطيت من الفضائل و الكرائم قوله ع قبلاً أي مقابلة و عياناً و قوله ع تحاله أي تظنه

٨- فس، [تفسير القمي] أبي عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال ما يموت موال لنا مبعوض لأعدائنا إلا و يحضره رسول الله ص و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين صلوات الله عليهم فيرونه و يبشرونه و إن كان غير موال لنا يراهم بحيث يسوؤه و الدليل على ذلك قول أمير المؤمنين ع حارث الهمداني يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلاً

٩- ما، [الأمالى للشيخ الطوسي] المفيد عن المراخي عن محمد بن صالح السبيعي عن صالح بن أحمد عن عيسى بن عبد الرحمن عن الحسن الحسين العرنى عن يحيى بن علي عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاري عن الحارث الهمداني قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع فقال ما جاء بك فقلت حيي لك يا أمير المؤمنين فقال يا حارث أتحبني قلت نعم و الله يا أمير المؤمنين قال أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحب و لو رأيتني و أنا أذود الرجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحب و

لو رأيتني و أنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ص لرأيتني حيث تحب ما، [الأمامي للشيخ الطوسي] المفيد عن المرزباني عن عبد الله بن الحسن عن محمد بن رشيد قال آخر شعر قاله السيد بن محمد رحمه الله قبل وفاته بساعة و ذلك أنه أعغمي عليه و اسود لونه ثم أفاق و قد ابيض وجهه و هو يقول أحب الذي من مات من أهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك و من مات يهوي غيره من عدوه فليس له إلا إلى النار مسلك أبا حسن تنفيذك نفسي و أسرتي و مالي و ما أصبحت في الأرض أملك أبا حسن إني بفضلك عارف و إني بجبل من هواك لمسك و أنت وصي المصطفى و ابن عمه و إنا نعادي مبغضيك و نترك مواليك ناج مؤمن بين الهدى و غاليك معروف الضلالة مشرك و لاح لحاني في علي و حزبه فقلت لحاك الله إنك أعفك و معنى أعفك أحق توضيح لحا الله فلانا قبحه و لعنه و لحيت الرجل ألحاه لحيا لمتنه و الملاحاة المنازعة

١٠- ع، [علل الشرائع] أبي عن سعد عن إبراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن فضالة عن معاوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال سمعت أبا عبد الله ع يقول في الميت تدمع عينه عند الموت فقال ذلك عند معاينة رسول الله ص يرى ما يسره قال ثم قال أما ترى الرجل إذا يرى ما يسره فتدمع عينه و يضحك كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية بن وهب مثله ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة مثله مع، [معاني الأخبار] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي بن مهزيار عن فضالة مثله

١١- فس، [تفسير القمي] يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً قَالَ إِذَا حَضَرَ الْمُؤْمِنُ الْوَفَاةَ نَادَى مُنَادٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يَا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي رَاضِيَةً بَوْلَاءِ عَلِيِّ مَرْضِيَّةً بِالثَّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فَلَا يَكُونُ لَهُ هَمَّةٌ إِلَّا اللَّحُوقَ بِالنَّدَاءِ

١٢- ل، [الخصال] الأربعمائة قال أمير المؤمنين ع تمسكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما يجب إلا أن يحضره رسول الله ص و مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى وَ تَأْتِيهِ الْبَشَارَةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَتَقَرَّ عَيْنُهُ وَ يَجِبُ لِقَاءُ اللَّهِ

١٣- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن الحسين عن أبيه عن عبد الكريم بن يحيى الخثعمي عن بريد بن معاوية العجلي قال قلت لأبي جعفر ع اَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَ رَسُوْلُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ فَقَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ وَ لَا كَافِرٍ فَيُوضَعُ فِي قَبْرِهِ حَتَّى يَعْضُ عَمَلَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَلَى عَلِيِّ ع فَهَلُمَّ جَرًّا إِلَى آخِرٍ مِنْ فِرَاقِ اللَّهِ طَاعَتَهُ عَلَى الْعِبَادِ

١٤- سن، [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج عن كليب بن معاوية الأسدي قال قال أبو عبد الله ع ما بين من وصف هذا الأمر و بين أن يغتبط و يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيقال أما ما كنت ترجو فقد قدمت عليه و أما ما كنت تتخوف فقد أمنت منه و إن إمامك لإمام صدق أقدم على رسول الله ص و علي و الحسن و الحسين ع

١٥- سن، [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن عبد الله بن الوليد النخعي قال سمعت أبا عبد الله ع يقول أشهد على أبي ع أنه كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه و أوماً بيده إلى حلقه و قد قال الله تبارك و تعالى وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً فَتَحْنُ وَ اللَّهُ ذَرِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ص

١٦- سن، [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن شجرة أخي بشير النبال قال قال أبو عبد الله ع ما بين أحدكم و بين أن يعاين ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه و أوماً بيده إلى حلقه

١٧- سن، [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحزن من هم الدنيا و حزنها فقد أمنت منه و يقال له أمامك رسول الله و علي و فاطمة عليهم السلام سن، [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله ع مثله و زاد فيه الحسن و الحسين ع

١٨- سن، [المحاسن] أبي عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي قال قال أبو عبد الله ع إن أشد ما يكون عدوكم كراهة لهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه وأشار بيده إلى حلقه وأشد ما يكون أحدكم اغتباطاً بهذا الأمر إذا بلغت نفسه هذه وأوماً بيده إلى حلقه فينقطع عنه أهوال الدنيا وما كان يحاذر منها ويقال أمامك رسول الله و علي و فاطمة ثم قال أما فاطمة فلا تذكرها ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله و في آخره و يقال له أمامك رسول الله ص و علي و الأئمة

١٩- سن، [المحاسن] ابن فضال عن محمد بن فضيل عن ابن أبي يعفور قال قال لي أبو عبد الله ع قد استحييت مما أردد هذا الكلام عليكم ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه و أهوى بيده إلى حنجرته يأتيه رسول الله ص و علي ع فيقولان له أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه و أما ما كنت ترجو فأمامك

٢٠- سن، [المحاسن] ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبيه قال دخلنا على أبي عبد الله ع أنا و المعلی بن خنيس فقال يا عقبة لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أنتم عليه و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذا و أوماً بيده إلى الوريد قال ثم اتكأ و غمز إلى المعلی أن سله فقلت يا ابن رسول الله إذا بلغت نفسه هذه فأى شيء يرى فردد عليه بضعة عشر مرة أي شيء يرى فقال في كلها يرى لا يزيد عليها ثم جلس في آخرها فقال يا عقبة قلت لبيك و سعديك فقال آيت إلا أن تعلم فقلت نعم يا ابن رسول الله إنما ديني مع دمي فإذا ذهب دمي كان ذلك و كيف بك يا ابن رسول الله كل ساعة و بكيت فرق لي فقال يراهما و الله قلت بأبي أنت و أمي من هما فقال ذاك رسول الله ص و علي ع يا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبدا حتى تراهما قلت فإذا نظر إليهما المؤمن أ يرجع إلى الدنيا قال لا بل يمضي أمامه فقلت له يقولان شيئاً جعلت فداك فقال نعم يدخلان جميعاً على المؤمن فيجلس رسول الله ص عند رأسه و علي عند رجله فيكب عليه رسول الله ص فيقول يا ولي الله أبشر أنا رسول الله إني خير لك مما تترك من الدنيا ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي صلوات الله عليهما حتى يكب عليه فيقول يا ولي الله أبشر أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبني أما لأنفعلك ثم قال أبو عبد الله ع أما إن هذا في كتاب الله عز و جل قلت أين هذا جعلت فداك من كتاب الله قال في سورة يونس قول الله تبارك و تعالى هاهنا الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ شي، [تفسير العياشي] عن عقبة بن خالد مثله بيان إنما ديني مع دمي المراد بالدم الحياة أي لا أترك طلب الدين ما دمت حياً فإذا ذهب دمي أي مت كان ذلك أي ترك الطلب أو المعنى أنه إنما يمكنني تحصيل الدين ما دمت حياً فقله فإذا ذهب دمي استفهام إنكاري أي بعد الموت كيف يمكنني طلب الدين و في شي، [تفسير العياشي] فإذا ذهب ديني كان ذلك فالمعنى أن ديني مقرون بحياتي فمع عدم الدين فكأنني لست بحي فقله كان ذلك أي كان الموت و في الكافي إنما ديني مع دينك فإذا ذهب ديني كان ذلك أي إن ديني إنما يستقيم إذا كان موافقاً لدينك فإذا ذهب ديني لعدم علمي بما تعتقده كان ذلك أي الحسرة و المهلاك و العذاب الأبدي أشار إليه مبهماً لتفخيمه و أما استشهاده ع بالآية فالظاهر أنه فسر البشرى في الحياة الدنيا بما يكون عند الموت و يحتمل أن يكون ع فسر البشرى في الآخرة بذلك لأن تلك الحالة من مقدمات النشأة الآخرة فالبشرى في الحياة الدنيا بالمنامات الحسنة كما ورد في أخبار آخر أو بما بشر الله في كتبه و على لسان أنبيائه و الأول أظهر

٢١- سن، [المحاسن] محمد بن علي عن محمد بن أسلم عن الخطاب الكوفي و مصعب الكوفي عن أبي عبد الله ع أنه قال لسدير و الذي بعث محمداً بالنبوة و عجل روحه إلى الجنة ما بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى سروراً أو تبين له الندامة و الحسرة إلا أن يعاين ما قال الله عز و جل في كتابه عَنِ الْيَمِينِ وَ عَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ وَ أَنَاهُ مَلِكُ الْمَوْتِ بَقْبُضِ رُوحِهِ فَيُنَادِي رُوحَهُ فَتَخْرُجُ مِنْ جَسَدِهِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَمَا يَحْسُ بِمُخْرُوجِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّتَةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ ادْخُلِي جَنَّتِي ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ لِمَنْ كَانَ وَرَعاً مَوَاسِيماً لِإِخْوَانِهِ وَصُولاً لَهُمْ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ وَرَعٍ وَ لَا وَصُولَ لِإِخْوَانِهِ قِيلَ لَهُ مَا مَنَعَكَ مِنَ الْوَرَعِ وَ الْمَوَاسَاةِ لِإِخْوَانِكَ أَنْتَ مِمَّنْ انْتَحَلَ الْحُبَّةَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يَصْدُقْ ذَلِكَ بِفِعْلِهِ وَ إِذَا لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ ص وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع

لقاهما معرضين مقطعين في وجهه غير شافعين له قال سدبر من جدع الله أنفه قال أبو عبد الله ع فهو ذاك بيان جدع الأنف أي قطعه كناية عن المذلة أي من أذله الله فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عنه فإذا كان في دعائية فأجاب ع بأنه هو الذي ذكرت لك سابقا

٢٢- سن، [المحاسن] ابن محبوب عن العلاء عن محمد قال سمعت أبا جعفر ع يقول اتقوا الله و استعينوا على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد في طاعة الله فإن أشد ما يكون أحدكم اغتباطا بما هو عليه لو قد صار في حد الآخرة و انقطعت الدنيا عنه فإذا كان في ذلك الحد عرف أنه قد استقبل النعيم و الكرامة من الله و البشرية بالجنة و أمن ممن كان يخاف و أيقن أن الذي كان عليه هو الحق و أن من خالف دينه على باطل هالك

٢٣- سن، [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى عن قتيبة الأعشى عن أبي عبد الله ع قال أما إن أوحج ما تكونون فيه إلى حيننا حين تبلغ نفس أحدكم هذه و أوما بيده إلى نحره ثم قال لا بل إلى هاهنا و أهوى بيده إلى حنجرته فيأتيه البشير فيقول أما ما كنت تخافه فقد أمنت منه

٢٤- سن، [المحاسن] بالإسناد عن يحيى الحلبي عن بشير الكناسي قال دخلنا على أبي عبد الله ع فقال حدث أصحابكم أن أبي كان يقول ما بين أحدكم و بين أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه و أوما بيده إلى حلقه

٢٥- صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عن الرضا عن آبائه ع قال قال علي بن أبي طالب ع من أحبني وجدني عند مماته بحيث يحب و من أبغضني وجدني عند مماته بحيث يكره

٢٦- شي، [تفسير العياشي] محمد عن يونس عن بعض أصحابنا قال قال لي أبو جعفر ع كل نفس ذائقة الموت و مبشورة كذا نزل بها على محمد ص أنه ليس أحد من هذه الأمة إلا يستبشرون فأما المؤمنون فيبشرون إلى قررة عين و أما الفجار فيبشرون إلى خزي الله إياهم

٢٧- شي، [تفسير العياشي] عن الحارث بن المغيرة عن أبي عبد الله ع في قول الله و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال هو رسول الله ص

٢٨- شي، [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع في قول الله في عيسى ع و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا فقال إيمان أهل الكتاب إنما هو لمحمد ص

٢٩- شي، [تفسير العياشي] عن المشرق عن غير واحد في قوله و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته يعني بذلك محمدا ص أنه لا يموت يهودي و لا نصراني أبدا حتى يعرف أنه رسول الله ص و أنه قد كان به كافرا

٣٠- شي، [تفسير العياشي] عن جابر عن أبي جعفر ع في قوله و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ص و أمير المؤمنين حقا من الأولين و الآخرين

٣١- شي، [تفسير العياشي] عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله ع قال إن الشيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته يأتيه عن يمينه و عن يساره ليصده عما هو عليه فيأبى الله له ذلك و كذلك قال الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا و في الآخرة

٣٢- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن ابن مسكان عن أبي عمرو البزاز قال كنا عند أبي جعفر ع جلوسا فقام فدخل البيت و خرج فأخذ بعضادتي الباب فسلم فرددنا عليه السلام ثم قال و الله إنني لأحب ربحكم و أرواحكم و إنكم لعلي دين الله و دين ملائكته و ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أوما بيده إلى حنجرته و قال فاتقوا الله و أعينوا على ذلك بورع

٣٣- م، [تفسير الإمام عليه السلام] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ قَالَ الْإِمَامُ ع قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ فِي رُدِّهِمْ نُبُوءَ مُحَمَّدٍ ص وَ وَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع وَ آهْمَا ع وَ مَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة و السحق من الثواب وَ الْمَلَائِكَةِ وَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الْمَلَائِكَةِ يلعنونهم وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ كل يلعنهم لأن كلا من المأمورين المنتهين يلعنون الكافرين و الكافرون أيضا يقولون لعن الله الكافرين فهم في لعن أنفسهم أيضا خَالِدِينَ فِيهَا فِي اللعنة في نار جهنم لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ يوماً وَ لَا سَاعَةً وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ لَا يُوخَّرُونَ سَاعَةً إِلَّا يَحِلُّ بِهِمُ الْعَذَابُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنْ هُوَ لَأَكْثَرُ النَّاسِ لَصِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْجَاهِدِينَ لِحَلِيَةِ عَلِيِّ وَ لِي اللَّهِ إِذَا أَتَاهُمْ مَلِكُ الْمَوْتِ لِيَقْبِضَ أَرْوَاحَهُمْ أَتَاهُمْ بِأَفْطَحِ الْمُنَاطِرِ وَ أَقْبِحِ الْوَجْهِ فِيحِيطُ بِهِمْ عِنْدَ نَزْعِ أَرْوَاحِهِمْ مُرَدَّةُ شَيْطَانِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْرِفُونَهُمْ ثُمَّ يَقُولُ مَلِكُ الْمَوْتِ أَبْشِرِي أَيُّهَا النَّفْسُ الْحَيِّثَةُ الْكَافِرَةُ بِرَبِّهَا بِمَجْدِ نُبُوءَةِ نَبِيِّهَا ص وَ إِمَامَةِ عَلِيِّ وَ صِيهِ ع بِلَعْنَةِ اللَّهِ وَ غَضَبِهِ ثُمَّ يَقُولُ ارْفَعِ رَأْسَكَ وَ طَرْفَكَ وَ انظُرِي فِرَى دُونَ الْعَرْشِ مُحَمَّدًا ص عَلَى سُرِيرٍ بَيْنَ يَدَيْ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَ يَرِي عَلِيًّا ع عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ سَائِرَ الْأَنْمَةِ ع عَلَى مَرَاتِبِهِمُ الشَّرِيفَةَ بِحَضْرَتِهِ ثُمَّ يَرِي الْجَنَانَ قَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا وَ يَرِي الْقُصُورَ وَ الدَّرَجَاتِ وَ الْمَنَازِلَ الَّتِي تَقْصُرُ عَنْهَا أَمَانِي الْمُسْتَمِينِ فَيَقُولُ لَهُ لَوْ كُنْتُ لِأَوْلِيَانِكَ مَوَالِيَا كَانَتْ رُوحَكَ يَعْجُرُ بِهَا إِلَى حَضْرَتِهِمْ وَ كَانَ يَكُونُ مَأْوَاكُ فِي تِلْكَ الْجَنَانِ وَ كَانَتْ تَكُونُ مَنَازِلُكَ وَ أَوْلِيَاؤُكَ وَ مَجَارِرُوكُ وَ مَقَارِبُوكُ فَانظُرِي فَيَرْفَعُ حِجَابَ الْهَاطِيَةِ فَيَرَاهَا بِمَا فِيهَا مِنْ بَلَايَاهَا وَ دَوَاهِيهَا وَ عِقَابِهَا وَ حَيَاتِهَا وَ أَفَاعِيهَا وَ صُرُوفَ عَذَابِهَا وَ نَكَالَهَا فَيَقَالُ لَهُ فَتِلْكَ إِذَا مَنَازِلُكَ ثُمَّ تَمَثَّلُ لَهُ شَيْطَانُهُ هُوَ لَأَكْثَرُ الَّذِينَ كَانُوا يَغُفُّونَهُ وَ يَقْبَلُ مِنْهُمْ مَقْرَنِينَ هُنَاكَ فِي الْأَصْفَادِ وَ الْأَغْلَالِ فَيَكُونُ مَوْتُهُ بِأَشَدِّ حَسْرَةٍ وَ أَعْظَمِ أَسْفٍ

٣٤- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن أبي بصير عن أبي جعفر ع قال ما بين أحدكم و بين أن يرى ما تقر به عينه إلا أن تبلغ نفسه هذه فيأتيه ملك الموت فيقول أما ما كنت تطمع فيه من الدنيا فقد فاتك فأما ما كنت تطمع فيه من الآخرة فقد أشرفت عليه و أمامك سلف صدق رسول الله ص و علي و إبراهيم

٣٥- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] صفوان عن قتيبة الأعشى قال سمعت أبا عبد الله ع يقول عاديتهم فينا الآباء و الأبناء و الأزواج و ثوابكم على الله إن أخرج ما تكونون فيه إلى حيننا إذا بلغت النفس هذه و أوماً بيده إلى حلقة

٣٦- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] زريق عن الصادق ع في قوله تعالى لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ هُوَ أَنْ يَبْشُرَاهُ بِالْحَنَّةِ عِنْدَ الْمَوْتِ يَعْنِي مُحَمَّدًا وَ عَلِيًّا ع

٣٧- الفضيل بن يسار عن الباقرين ع قالوا حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى محمداً و علياً و حسناً و حسيناً بحيث تقر عينها

٣٨- الحافظ أبو نعيم بالإسناد عن هند الجملي عن أمير المؤمنين ع و روى الشعبي و جماعة من أصحابنا عن الحارث الأعور عنه ع و لا يموت عبد مجبني إلا رأني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني إلا رأني حيث يكره

٣٩- سئل الصادق ع عن الميت تدمع عينه عند الموت فقال ع ذلك عند معاينة رسول الله ص فيرى ما يسر

٤٠- لي، [الأمالي للصدوق] هديوه و إبراهيم معا عن أيوب بن نوح عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمرو البزاز عن الشعبي عن الحارث الأعور قال أتيت أمير المؤمنين ع ذات ليلة فقال يا أعور ما جاء بك قال فقلت يا أمير المؤمنين جاء بي و الله حبك قال أما إني سأحدثك لشكرها أما إنه لا يموت عبد مجبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب و لا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره قال ثم قال لي الشعبي بعد أما إن حبه لا ينفعلك و بغضه لا يضرك

٤١- كَش، [رجال الكشي] محمد بن مسعود عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن العمركي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن يسار أنه حضر أحد ابني سابور و كان لهما ورع و إخبارات فمرض أحدهما و لا أحسبه إلا زكريا بن سابور قال فحضرته عند موته قال فبسط يده ثم قال ابضت يدي يا علي قال فدخلت على أبي عبد الله ع و عنده محمد بن مسلم فلما قمت من عنده ظننت أن محمد بن مسلم أخبره بخبر الرجل فأتبني برسول فرجعت إليه فقال أخبرني خبر الرجل الذي حضرته عند الموت أي شيء سمعته يقول قلت بسط يده فقال ابضت يدي يا علي فقال أبو عبد الله ع رآه و الله رآه و الله رآه و الله رآه ، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال مثله

٤٢- كشف، [كشف الغمة] حدث الحسين بن عون قال دخلت على السيد بن محمد الحميري عائدا في علته التي مات فيها فوجدته يساق به و وجدت عنده جماعة من جيرانه و كانوا عثمانية و كان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض ما بين السالفين فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ثم لم تزل تزيد و تسمى حتى طبقت وجهه بسوادها فاغتم لذلك من حضره من الشيعة و ظهر من الناصبة سرور و شامة فلم يلبث بذلك إلا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد أيضا و تسمى حتى أسفر وجهه و أشرق و افتر السيد ضاحكا مستبشرا فقال شعر كذب الزاعمون أن عليا لن ينجي محبه من هنات قد و ربي دخلت جنة عدن و عفا لي الإله عن سيئاتي فابشروا اليوم أولياء علي و توالوا الوصي حتى الممات ثم من بعده تولوا بنيه واحدا بعد واحد بالصفات ثم أتبع قوله هذا أشهد أن لا إله إلا الله حقا حقا و أشهد أن محمدا رسول الله حقا حقا و أشهد أن عليا أمير المؤمنين حقا حقا أشهد أن لا إله إلا الله ثم أغمض عينه لنفسه فكأنما كانت روحه زبالة طفتت أو حصاة سقطت قال علي بن الحسين قال لي أبي الحسين بن عون و كان أذينة حاضرا فقال الله أكبر ما من شهد كمن لم يشهد أخبرني و إلا صمتا الفضيل بن يسار عن أبي جعفر و عن جعفر ع أنهما قالوا حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمدا و عليا و فاطمة و حسنا و حسينا بحيث تقر عينها أو تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته و الله الموافق و المفارق ما، [الأماشي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي المفضل عن يحيى بن علي بن عبد الجبار عن عمه محمد بن عبد الجبار عن علي عن أبيه الحسين بن عون مثله قب، [المناقب لابن شهر آشوب] لما احتضر السيد الحميري بدت في وجهه نكتة سوداء و ساق الحديث مثله و زاد بعد قوله واحدا بعد واحد بالصفات ثم قال أحب الذي من مات من أهل وده تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك و من كان يهوى غيره من عدوه فليس له إلا إلى النار مسلك القصيدة بيان قال الجوهري السالفة ناحية مقدم العنق من لدن معلق القرط إلى قلت الزقوة و الذبالة بالضم الفتيلة

٤٣- بشا، [بشارة المصطفى] محمد بن أحمد بن شهر يار عن محمد بن النوسي عن محمد بن علي القرشي عن جعفر بن محمد بن عمر الأحمسي عن عبيد بن كثير الهلالي عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود عن أبي جعفر عن آبائه ع عن النبي ص قال يحيى بن مساور أخبرنا أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه ع قالوا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أو من شجرة الزقوم و حين ترى ملك الموت تراني و ترى عليا و فاطمة و حسنا و حسينا ع فإن كان يحبنا قلت يا ملك الموت ارفق به إنه كان يحبني و يحب أهل بيتي و إن كان يبغضنا قلت يا ملك الموت شدد عليه إنه كان يبغضني و يبغض أهل بيتي

٤٤- فر، [تفسير فرات بن إبراهيم] عبيد بن كثير معننا عن جعفر بن محمد عن أبيه ع قال قال رسول الله ص يا علي إن فيك مثلا من عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام قال الله تعالى و إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا يا علي إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى ابن مريم عليه الصلاة و السلام حتى يؤمن به قبل موته و يقول فيه الحق

حيث لا ينفعه ذلك شيئا و إنك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظا و حزنا حتى يقر بالحق من أمرك و يقول فيك الحق و يقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئا و أما وليك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعا و مبشرا و قرّة عين

٤٥- دعوات الراوندي، عن محمد بن علي ع قال مرض رجل من أصحاب الرضا ع فعاده فقال كيف تجدك قال لقيت الموت بعدك يريد ما لقيه من شدة مرضه فقال كيف لقيته قال شديدا أليما قال ما لقيته إنما لقيت ما يبدوك به و يعرفك بعض حاله إنما الناس رجلا ن مستريح بالموت و مستراح منه فجدد الإيمان بالله و بالولاية تكن مستريحا ففعل الرجل ذلك ثم قال يا ابن رسول الله هذه ملائكة ربي بالتحيات و التحف يسلمون عليك و هم قيام بين يديك فأذن لهم في الجلوس فقال الرضا ع اجلسوا ملائكة ربي ثم قال للمريض سلهم أمروا بالقيام بحضرتي فقال المريض سألتهم فذكروا أنه لو حضرك كل من خلقه الله من ملائكته لقاموا لك و لم يجلسوا حتى تأذن لهم هكذا أمرهم الله عز و جل ثم غمض الرجل عينيه و قال السلام عليك يا ابن رسول الله هذا شخصك مائل لي مع أشخاص محمد و من بعده من الأئمة ع و قضى الرجل

٤٦- و عن الحارث الأعور قال قال آتيت أمير المؤمنين ع ذات يوم نصف النهار فقال ما جاء بك قلت حبك و الله قال إن كنت صادقا لتراني في ثلاث مواطن حيث تبلغ نفسك هذه و أوأأ بيده إلى حنجرته و عند الصراط و عند الحوض

٤٧- كا، [الكافي] علي بن محمد بن بندار عن أحمد بن أبي عبد الله عن محمد بن علي عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن أبي خديجة عن أبي عبد الله ع قال ما من أحد يحضره الموت إلا و كل به إبليس من شياطينه من يأمره بالكفر و يشككه في دينه حتى تخرج نفسه فمن كان مؤمنا لم يقدر عليه فإذا حضرتم موتاكم فلقنوهم شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله حتى يموت

٤٨- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم بن أبي سلمة عن أبي عبد الله ع قال حضر رجلا الموت فقيل يا رسول الله إن فلانا قد حضره الموت فهض رسول الله صلى الله عليه و آله و معه ناس من أصحابه حتى أتاه و هو مغمى عليه قال فقال يا ملك الموت كف عن الرجل حتى أسأله فأفاق الرجل فقال النبي ص ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا فقال فأيهما كان أقرب إليك فقال السواد فقال النبي ص قل اللهم اغفر لي الكثير من معاصيك و اقبل مني اليسير من طاعتك فقال ثم أغمى عليه فقال يا ملك الموت خفف عنه ساعة حتى أسأله فأفاق الرجل فقال ما رأيت قال رأيت بياضا كثيرا و سوادا كثيرا قال فأيهما كان أقرب إليك فقال البياض فقال رسول الله ص غفر الله لصاحبكم قال فقال أبو عبد الله ع إذا حضرتم ميتا فقولوا له هذا الكلام ليقوله

٤٩- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن أبيه عن سدير الصيرفي قال قلت لأبي عبد الله ع جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه قال لا و الله إنه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت يا ولي الله لا تجزع فو الذي بعث محمدا ص لأننا أبر بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر قال و يمثل له رسول الله صلى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة من ذريتهم ع فيقال له هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمة رفقاؤك قال فيفتح عينيه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول يا أَيَّتْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً بِالْوِلَايَةِ مَرْضِيَةً بِالنُّوَابِ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي يَعْنِي مُحَمَّدًا وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ ادْخُلِي جَنَّتِي فَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ اسْتِلَالِ رُوحِهِ وَ اللُّحُوقِ بِالْمُنَادِي

٥٠- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إذا حيل بينه و بين الكلام أتاه رسول الله ص و من شاء الله فجلس رسول الله ص عن يمينه و الآخر عن يساره فيقول له رسول الله ص أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك و أما ما كنت تخاف منه فقد أمنت منه ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقول هذا منزلك في الجنة فإن

شئت رددناك إلى الدنيا و لك فيها ذهب و فضة فيقول لا حاجة في الدنيا فعند ذلك يبيض لونه و يرشح جبينه و تتقلص شفثاه و تنتشر منخراه و تدمع عينه اليسرى فأى هذه العلامات رأيت فاكتف بها فإذا خرجت النفس من الجسد فيعرض عليها كما يعرض عليه و هي في الجسد فيختار الآخرة فيغسله فيمن يغسله و يقبله فيمن يقبله فإذا أدرج في أكفانه و وضع على سريره خرجت روحه تمشي بين أيدي القوم قدما و تلقاه أرواح المؤمنين يسلمون عليه و يبشرونه بما أعد الله له جل ثناؤه من النعيم فإذا وضع في قبره رد إليه الروح إلى وركيه ثم يسأل عما يعلم فإذا جاء بما يعلم فتح له ذلك الباب الذي أراه رسول الله ص فدخل عليه من نورها و بردها و طيب ريحها قال قلت جعلت فداك فأين ضغطة القبر فقال هيهات ما على المؤمنين منها شيء و الله إن هذه الأرض لتفتخر على هذه فتقول وطئى على ظهري مؤمن و لم يطأ على ظهرك مؤمن و تقول له الأرض لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فأما إذا وليتكَ فستعلم ما أصنع بك فيفتح له مد بصره بيان يشكل الجمع بين هذا الخبر و خبر فاطمة بنت أسد و سعد بن معاذ إلا أن يقال كان ذلك العموم في صدر الإسلام ثم نسخه الله و رفعه عن كمل المؤمنين أو يخص المؤمن في هذا الخبر بالمعصومين و يمكن أن يقال في خبر فاطمة أن النبي ص إنما فعل ذلك لما و عدها لمزيد اطمئنانها و الله يعلم

٥١- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال حدثني من سمع أبا عبد الله ع يقول منكم و الله يقبل و لكم و الله يغفر إنه ليس بين أحدكم و بين أن يغتبط و يرى السرور و قرّة العين إلا أن تبلغ نفسه هاهنا و أوماً بيده إلى حلقه ثم قال إنه إذا كان ذلك و احتضر حضره رسول الله ص و علي و جبرئيل و ملك الموت ع فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله إن هذا كان يجينا أهل البيت فأحبه و يقول رسول الله ص يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و يقول جبرئيل لملك الموت إن هذا كان يحب الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأحبه و ارفق به فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رقتك أخذت أمان براءتك تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا قال فيوفقه الله عز و جل فيقول نعم فيقول و ما ذاك فيقول ولاية علي بن أبي طالب فيقول صدقت أما الذي كنت تحذره فقد آمنتك الله عنه و أما الذي كنت ترجوه فقد أدرته أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ص و علي و فاطمة ع ثم يسئل نفسه سلا رفيقا ثم ينزل بكفنه من الجنة و حنوطه من الجنة بمسك أذفر فيكفن بذلك الكفن و يحنط بذلك الحنوط ثم يكسى حلة صفراء من حلال الجنة فإذا وضع في قبره فتح الله له بابا من أبواب الجنة يدخل عليه من روحها و ريحانها ثم يفسح له عن أمامه مسيرة شهر و عن يمينه و عن يساره ثم يقال له ثم نومة العروس على فراشها أبشر بروح و ريحان و جنة نعيم و رب غير غضبان ثم يزور آل محمد في جنان رضوى فيأكل معهم من طعامهم و يشرب معهم من شرابهم و يتحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت فإذا قام قائمنا بعثهم الله فأقبلوا معه يلبون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب المطلقون و يضمحل الخلون و قليل ما يكونون هلكت الحاضير و نجا المقربون من أجل ذلك قال رسول الله ص لعلي ع أنت أخي و ميعاد ما بيني و بينك وادي السلام قال و إذا احتضر الكافر حضره رسول الله ص و علي و جبرئيل و ملك الموت ع فيدنو منه علي ع فيقول يا رسول الله إن هذا كان يبغضنا أهل البيت فأبغضه و يقول رسول الله ص يا جبرئيل إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه و يقول جبرئيل يا ملك الموت إن هذا كان يبغض الله و رسوله و أهل بيت رسوله فأبغضه و أعنف عليه فيدنو منه ملك الموت فيقول يا عبد الله أخذت فكاك رهانك أخذت أمان براءتك من النار تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا فيقول لا فيقول أبشر يا عدو الله بسخط الله عز و جل و عذابه و النار أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك ثم يسئل نفسه سلا عنيفا ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم ييزق في وجهه و يتأذى بروحه فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قيحها و لهبها ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] محمد بن سنان مثله بيان الخلون الذين لا يرون حرمة الأئمة ع و لا يتابعونهم قال الفيروزآبادي رجل محل منتهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمة و يقال

رجل محضير أي كثير العدو و الحاضير جمعه أي الذين يستعجلون في طلب الفرج بقيام القائم ع و المقربون بفتح الراء أي أهل التسليم و الانقياد فإنهم المقربون عند الله أو بكسر الراء أي الذين يقولون الفرج قريب و لا يستطيعونه

٥٢- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن عبد الرحيم القصير قال قلت لأبي جعفر ع حدثني صالح بن ميثم عن عباية الأسدي أنه سمع عليا ع يقول و الله لا يبغضني عبد أبدا يموت على بغضي إلا رأيته عند موته حيث يكره و لا يجيني عبد أبدا فيموت على حيي إلا رأيته عند موته حيث يحب فقال أبو جعفر ع نعم و رسول الله ص باليمين ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر مثله

٥٣- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن عبد العزيز العدي عن ابن أبي يعفور قال كان خطاب الجهني خليطا لنا و كان شديد النصب لآل محمد ص و كان يصحب نجدة الحروري قال فدخلت عليه أعوده للخلطة و التقية فإذا هو مغمى عليه في حد الموت فسمعتة يقول ما لي و لك يا علي فأخبرت بذلك أبا عبد الله ع فقال أبو عبد الله ع رآه و رب الكعبة رآه و رب الكعبة ٥٤- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن البنظري عن حماد بن عثمان عن عبد الحميد بن عواض قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا بلغت نفس أحدكم هذه قيل له أما ما كنت تحذر من هم الدنيا و حزنها فقد أمنت منه و يقال له رسول الله و علي و فاطمة ع أمامك

٥٥- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن يحيى الحلبي عن سليمان بن داود عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع ما معنى قول الله تبارك و تعالى فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَ أَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ الْآيَاتِ قَالَ إِنْ نَفْسُ الْمُحْتَضِرِ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَ كَانَتْ مُؤْمِنًا رَأَى مِنْزِلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ رَدُونِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أَخْبِرَ أَهْلَهَا بِمَا أَرَى فَيُقَالُ لَهُ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ

٥٦- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] حماد بن عيسى عن حسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع أنه قال إن المؤمن إذا مات رأى رسول الله ص و عليا بحضرته أقول قد مر كثير من أخبار هذا الباب في الأبواب السابقة و سيأتي كثير منها في باب البرزخ و غيرها و قال البرسي في مشارق الأنوار، روى المفيد بإسناده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ص لعلي ع يا علي إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن عند خروج أنفسهم و أنت هناك تشهدهم و عند المساءلة في القبور و أنت هناك تلقنهم و عند العرض على الله و أنت هناك تعرفهم تذييل اعلم أن حضور النبي ص و الأئمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار و إنكار مثل ذلك لخص استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخيار و أما نحو حضورهم و كفيته فلا يلزم الفحص عنه بل يكفي فيه و في أمثاله الإيمان به مجملا على ما صدر عنهم ع و ما يقال من أن هذا خلاف الحس و العقل أما الأول فلأننا نحضر الموتى إلى قبض روحهم و لا نرى عندهم أحدا و أما الثاني فلأنه يمكن أن يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس في مشارق الأرض و مغاربها و لا يمكن حضور الجسم في زمان واحد في أمكنة متعددة فيمكن الجواب عن الأول بوجه.

الأول أن الله تعالى قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحة كما ورد في أخبار الخاصة و العامة في تفسير قوله تعالى جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا إِنْ اللَّهُ تَعَالَى أَخْفَى شَخْصَ النَّبِيِّ ص عَنْ أَعْدَائِهِ مَعَ أَنَّ أَوْلِيَاءَهُ كَانُوا يَرَوْنَهُ وَ إِنْكَارَ أَمْثَالِ ذَلِكَ يَفْضِي إِلَى إِنْكَارِ أَكْثَرِ مَعْجَزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأَوْصِيَاءِ ع وَ قَدْ مَرَّ فِيمَا نَقَلْنَا مِنْ تَفْسِيرِ الْعَسْكَرِيِّ ع التَّصْرِيحَ بِهَذَا الْوَجْهِ

الثاني أنه يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا يراه غير المحتضر كحضور ملك الموت و أعوانه و سيأتي الأخبار في سائر الموتى أن أرواحهم في البرزخ تتعلق بأجساد مثالية و أما الحي من الأئمة ع فلا يبعد تصرف روحه لقوته في جسد مثالي أيضا

الثالث أنه يمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته و هذه الأمثلة يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم عليهم السلام كما ورد في بعض الأخبار بلفظ التمثيل

الرابع أنه يمكن أن يرتسم صورهم في الحس المشترك بحيث يشاهدهم اختصر و يتكلم معهم كما في المرسوم الخامس ما ذكره السيد المرتضى رضي الله عنه و هو أن المعنى أنه يعلم في تلك الحال ثمرة ولايتهم و اغرافه عنهم لأن الحب لهم يرى في تلك الحال ما يدل على أنه من أهل الجنة و كذا الميغض لهم يرى ما يدل على أنه من أهل النار فيكون حضورهم و تكلمهم استعارة تمثيلية و لا يخفى أن الوجهين الأخيرين بعيدان عن سياق الأخبار بل مثل هذه التأويلات رد للأخبار و طعن إلى الآثار و أما الجواب عن الوجه الثاني فإنه إما يتم الشبه إذا ثبت وقوع هذا الاتفاق و محض الإمكان لا يكفي في ذلك مع أنه إذا قلنا بأن حضورهم في الأجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر و في الوجوه الثلاثة الأخيرة على تقدير صحتها اندفاع هذا الإيراد ظاهر و الأحوط و الأولى في أمثال تلك التشابهات الإيمان بها و عدم التعرض لخصوصياتها و تفصيلها و إحالة علمها إلى العالم ع كما مر في الأخبار التي أوردناها في باب التسليم و الله يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

باب ٨ - أحوال البرزخ و القبر و عذابه و سؤاله و سائر ما يتعلق بذلك الآيات البقرة و لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحياءٌ و لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ آل عمران و لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ و لا هُمْ يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ و فَضْلٍ و أَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ إبراهيم يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا و فِي الِ آخِرَةِ طه و مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا و نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى المؤمنون حتى إذا جاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قال رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا و مَنْ وَرَّاهُمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ المؤمن قالوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ و أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ تفسير قال الطبرسي رحمه الله قوله تعالى بَلْ أحياءٌ فِيهِ أقوال أحدها و هو الصحيح أنهم أحياء على الحقيقة إلى أن تقوم الساعة و هو قول ابن عباس و مجاهد و قتادة و إليه ذهب الحسن و عمرو بن عبيد و واصل بن عطاء و اختاره الجبائي و الرماني و جميع المفسرين

الثاني أن المشركين كانوا يقولون أصحاب محمد يقتلون نفوسهم في الحروب بغير سبب ثم يموتون فيذهبون فأعلمهم الله أنه ليس الأمر على ما قالوه و أنهم سيحيون يوم القيامة و يثابون عن البلخي و لم يذكر ذلك غيره و الثالث معناه لا تقولوا هم أموات في الدين بل هم أحياء بالطاعة و الهدى و مثله قوله سبحانه أ و مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ فاجعل الضلال موتا و الهداية حياة عن الأصم

و الرابع أن المراد أنهم أحياء لما نالوا من جميل الذكر و الثناء كما روي عن أمير المؤمنين ع من قوله هلك خزان الأموال و العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة و آثارهم في القلوب موجودة و المعتمد هو القول الأول لأن عليه إجماع المفسرين و لأن الخطاب للمؤمنين و كانوا يعلمون أن الشهداء على الحق و الهدى و أنهم ينشرون و يحيون يوم القيامة فلا يجوز أن يقال لهم و لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ من حيث إنهم كانوا يشعرون بذلك و يقرون به و لأن حمله على ذلك يبطل فائدة تخصيصهم بالذكر و لو كانوا أيضا أحياء بما حصل لهم من جميل الثناء لما قيل أيضا و لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ لأنهم كانوا يشعرون بذلك و وجه تخصيص الشهداء بكونهم أحياء و إن كان غيرهم من المؤمنين قد يكونون أحياء في البرزخ أنه على جهة البشارة بذكر حالهم ثم البيان لما يختصون به من أنهم يرزقون كما في الآية الأخرى فإن قيل فنحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الأرض لا يتصرف و لا يرى فيها شيء من علامات الأحياء فالجواب على مذهب من يقول بأن الإنسان هو الروح من أصحابنا أن الله تعالى جعل لهم أجساما كأجسامهم في دار الدنيا

يتنعمون فيها دون أجسامهم التي في القبور فإن النعيم و العذاب إنما يصل عنده إلى النفس التي هي الإنسان المكلف عنده دون الجنة و يؤيده كثير من الأخبار . و أما على مذهب من قال من أصحابنا أن الإنسان هذه الجنة المشاهدة و أن الروح هو النفس المتردد في مخارق الحيوان و هو أجزاء الجو فيقول إنه يلطف أجزاء من الإنسان لا يمكن أن يكون الحي حيا بأقل منها يوصل إليها النعيم و إن لم تكن تلك الجملة بكماها لأنه لا معتبر بالأطراف و أجزاء السمن في كون الحي حيا فإن الحي لا يخرج بمفارقته من كونه حيا و ربما قيل بأن الجنة يجوز أن تكون مطروحة في الصورة و لا يكون ميتا فيصل إليها اللذات كما أن النائم حي و تصل إليه اللذات مع أنه لا يحس و لا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يحدثه السرور و الالتذاذ حتى أنه يود أن يطول نومه و لا ينتبه و قد جاء في الحديث أنه يفسح له مد بصره و يقال له ثم نومة العروس و قوله و لكن لا تشعرون أي لا تعلمون أنهم أحياء و في هذه الآية دلالة على صحة مذهبنا في سؤال القبر و إثابة المؤمن فيه و عقاب العصاة على ما تظاهرت به الأخبار و إنما حمل البلخي الآية على حياة الحشر لإنكاره عذاب القبر انتهى كلامه رفع الله مقامه . و قال الرازي في تفسير تلك الآية بعد نقل ما ذكره الطبرسي رحمه الله من الأقوال الأربعة و اختيار القول الأول و هذا قول أكثر المفسرين و هذا دليل على أن المطيعين يصل ثوابهم إليهم و هم في القبر فإن قيل نحن نشاهد أجسادهم ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم إليه قلنا أما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحياة و لا امتناع في أن الله تعالى يعيد الحياة إلى كل واحد من تلك الذرات و الأجزاء الصغيرة من غير حاجة إلى التركيب و التأليف و أما عند المعتزلة فلا يبعد أن يعيد الله الحياة إلى الأجزاء التي لا بد منها في مائة الحياة بغير الأطراف و يحتمل أن يجيبهم إذا لم يشاهدوا ثم قال و أكثر العلماء على ترجيح هذا القول و يدل عليه وجوه أحدها أن الآيات الدالة على عذاب القبر كثيرة كقوله تعالى قالوا ربنا أمتنا اثنتين و أحييتنا اثنتين و الموتان لا يحصلان إلا عند حصول الحياة في القبر و قال تعالى أغرقوا فأدخلوا نارا و الفاء للتعقيب و قال التارُّ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ و إذا ثبت عذاب القبر و جب القول بثواب القبر أيضا لأن العذاب حق الله تعالى على العبد و الثواب حق العبد على الله تعالى فإسقاط العذاب أحسن من إسقاط الثواب فحيث ما أسقط العقاب إلى القيامة بل حققه في القبر كان ذلك في الثواب أولى

و ثانيها أن المعنى لو كان على ما قيل في سائر الأقوال لم يكن لقوله و لكن لا تشعرون معنى لأن الخطاب للمؤمنين و قد كانوا يعلمون أنهم سيحيون يوم القيامة و أنهم ماتوا على هدى و نور

و ثالثها أن قوله و يستبشرون بالذين لم يلحفوا بهم دليل على حصول الحياة في البرزخ مثل المبعث

و رابعها قوله ص القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران و الأخبار في ثواب القبر و عذابه كالتواترة و كان ص يقول في آخر صلاته و أعوذ بك من عذاب القبر

و خامسها لو كان المراد بقوله إنهم أحياء أنهم سيحيون فحينئذ لا يبقى لتخصيصهم بهذا فائدة

و سادسها أن الناس يزورون قبور الشهداء و يعظمونها و ذلك يدل من بعض الوجوه على ما ذكرناه و اعلم أن في الآية قولا آخر و هو أن ثواب القبر و عذابه للروح لا للقلب و هذا القول مبني على معرفة الروح و لنشر إلى حاصل قول هؤلاء فنقول إنهم قالوا إنه لا يجوز أن يكون الإنسان عبارة عن هذا الهيكل المخصوص لوجهين الأول أن أجزاء هذا الهيكل أبدا في النمو و الذبول و الزيادة و النقصان و الاستكمال و الذوبان و لا شك أن الإنسان من حيث هو هو باق من أول عمره إلى آخره و الباقي غير ما هو غير باق فالشار إليه عند كل أحد بقوله أنا و جب أن يكون مغايرا لهذا الهيكل

الثاني أنني أكون عالما بأنني أنا حال ما أكون غافلا عن هذه الأعضاء الظاهرة فما دل عليه قولنا أنا مغاير هذه الأعضاء و الأبعاض ثم اختلفوا عند ذلك في أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا أي شيء هو و الأقوال فيها كثيرة إلا أن أشدها تحصيلا و جهانا أحدهما أنها أجزاء جسمانية سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم و الدهن في السمس و ماء الورد في الورد و القاتلون بهذا القول

فريقان أحدهما الذين اعتقدوا تماثل الأجسام فقالوا إن تلك الأجسام متماثلة لسائر الأجزاء التي منها يؤلف هذا الهيكل إلا أن القادر المختار سبحانه يبقي بعض الأجزاء من أول العمر إلى آخره فتلك الأجزاء هي التي يشير إليها كل أحد بأنها ثم إن تلك الأجزاء حية بحياة يخلقها الله فيها فإذا أزال الحياة عنها ماتت و هذا قول أكثر المتكلمين

و ثانيهما أن الذين اعتقدوا اختلاف الأجسام زعموا أن الأجسام التي هي باقية من أول العمر إلى آخره أجسام مخالفة بالماهية للأجسام التي منها اتلف هذا الهيكل و تلك الأجسام حية لذاتها مدركة لذاتها نورانية لذاتها فإذا خالطت هذا البدن و صارت سارية في هذا الهيكل سريان النار في الفحم صار هذا الهيكل مستتيرا بنور ذلك الروح متحركا بتحريكه ثم إن هذا الهيكل أبدا في الذوبان و التحليل إلا أن تلك الأجزاء باقية بحاها و إنما لا يعرض لها التحليل لأنها مخالفة بالماهية هذه الأجسام فإذا فسد هذا القالب انفصلت تلك الأجسام اللطيفة النورانية إلى عالم السماوات و القدس و الطهارة إن كانت من جملة السعداء أو إلى الجحيم و عالم الآفات إن كانت من جملة الأشقياء. و القول الثاني أن الذي يشير إليه كل أحد بقوله أنا موجود ليس بمحتجز و لا قائم بالتحيز و أنه ليس داخل العالم و لا خارجا عنه و لا يلزم من كونه كذلك أن يكون مثلا لله تعالى لأنه الاشتراك في السلوب لا يوجب الاشتراك في الماهية و قالوا هذه الأرواح بعد مفارقة الأبدان تتألم و تلذذ إلى أن يردها الله تعالى إلى الأبدان يوم القيامة فهناك يحصل الالتذاذ و التألم للأبدان فهذا قول قال به عالم من الناس قالوا و إن لم يرقم عليه برهان قاهر على القول به و لكن لم يرقم دليل على فساده و أنه مما يزيل الشكوك و الشبهات عما ورد في كتاب الله من ثواب القبر و عقابه فوجب المصير إليه فهذا هو الإنسان في توجيه هذا القول. أقول ثم قال الرازي في تفسير آية آل عمران بعد اختيار القول الأول فيها أيضا يحتمل أن يكون الروح جسما مخصوصا ساريا في هذه الجثة سريان النار في الفحم و يحتمل أن يكون جوهرًا قائما بنفسه ليس بجسم و لا حال في الجسم و على كلا المذهبين فإنه لا يبعد أنه لما مات البدن انفصل ذلك الشيء حيا و إن قلنا أماته الله إلا أنه تعالى يعيد الحياة إليه و على هذا التقدير تزول الشبهات بالكلية عن ثواب القبر كما في هذه الآية و عن عذابه كما في قوله تعالى أُعْرِفُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَنَبِتُ أَنَّهُ لَا امْتِنَاعَ فِي ذَلِكَ وَ ظَاهِرُ الْآيَةِ دَالَةٌ عَلَيْهِ فُوجِبَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَ الَّذِي يُؤَكِّدُ مَا قَلْبَانَهُ الْقُرْآنُ وَ الْحَدِيثُ وَ الْعَقْلُ أَمَّا الْقُرْآنُ فَ آيَاتُ إِحْدَاهَا قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ الْآيَةِ وَ لَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ بِقَوْلِهِ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ بِالْمَوْتِ ثُمَّ قَالَ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَ فَاءُ التَّعْقِيبِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ حُصُولَ هَذِهِ الْحَالَةِ يَكُونُ عَقِيبَ الْمَوْتِ وَ ثَانِيهَا قَوْلُهُ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ وَ هَذَا عِبَارَةٌ عَنْ مَوْتِ الْبَدَنِ ثُمَّ قَالَ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ فَقَوْلُهُ رُدُّوهُ ضَمِيرٌ عَنْهُمْ وَ إِنَّمَا هُوَ هُوَ بِحَيَاتِهِ وَ ذَاتِهِ الْمَخْصُوصَةِ فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ بَاقٍ بَعْدَ مَوْتِ الْبَدَنِ وَ ثَالِثُهَا قَوْلُهُ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرِّينَ فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ وَ فَاءُ التَّعْقِيبِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ قِيَامَةَ كُلِّ أَحَدٍ حَاصِلَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَ أَمَّا قِيَامَتُهُ الْكَبْرَىٰ فَهِيَ حَاصِلَةٌ فِي الْمَوْقِعِ الْمَعْلُومِ عِنْدَ اللَّهِ. وَ أَيْضًا رَوَى أَنَّهُ صَ يَوْمَ بَدْرٍ كَانَ ينادي الْمُقْتُولِينَ وَ يَقُولُ فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ فَكَيْفَ تَنَادِيهِمْ فَقَالَ ص إِنَّهُمْ أَسْمَعُ مِنْكُمْ وَ أَيْضًا قَالَ ص أَنبِيَاءُ اللَّهِ لَا يَمُوتُونَ بَلْ يَنْقَلِبُونَ مِنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ وَ أَمَّا الْعَقُولُ فَمِنْ وَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَّ وَقْتَ النَّوْمِ يَضَعُفُ الْبَدَنُ وَ ضَعْفُهُ لَا يَقْتَضِي ضَعْفَ النَّفْسِ بَلِ النَّفْسُ تَقْوَىٰ عِنْدَ النَّوْمِ فَتَشَاهِدُ الْأَحْوَالَ وَ تَطَّلِعُ عَلَى الْمَغْيِبَاتِ فَهَذَا يَقْوَى الظن في أن موت البدن لا يستعقب موت النفس

الثاني أن كثرة الأفكار سبب لجفاف الدماغ و جفافه مؤد إلى الموت و هذه الأفكار سبب لاستكمال النفس بالمعارف الإلهية و هو غاية كمال النفس فما هو سبب لكمال النفس فهو سبب لنقصان البدن فهذا يقوي الظن في أن النفس لا تموت بموت البدن الثالث أن أحوال النفس على ضد أحوال البدن و ذلك لأن النفس إنما تفرح و تبتهج بالمعارف الإلهية كما قال تعالى أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ وَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَيُّتٍ عِنْدَ رَبِّي يَطْعَمَنِي وَ يَسْقِينِي وَ لَا شَكَّ أَنَّ ذَلِكَ الشَّرَابَ لَيْسَ إِلَّا عِبَارَةً عَنِ الْمَعْرِفَةِ وَ الْحُبِّ وَ الْاسْتِنَارَةِ بِأَنْوَارِ عَالَمِ الْغَيْبِ وَ أَيْضًا فَإِنَّا نَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَيْهِ الْاسْتِبْشَارُ بِخِدْمَةِ سُلْطَانٍ أَوْ الْفُوزِ بِمَنْصَبٍ أَوْ بِالْوُصُولِ

إلى معشوق قد ينسى الطعام و الشراب و بالجملة فالسعادات النفسانية كالمضادات للسعادات الجسمانية و كل ذلك يغلب على الظن أن النفس مستقلة بذاتها و لا تعلق لها بالبدن و متى كان كذلك و جب أن لا تموت النفس بموت البدن و أما قوله تعالى يُرْزَقُونَ فاعلم أن المتكلمين قالوا الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فقوله يُرْزَقُونَ إشارة إلى المنفعة و قوله فَرِحِينَ إشارة إلى الفرح الحاصل بسبب ذلك التعظيم الحكماء فإنهم قالوا إذا أشرقت جواهر الأرواح القدسية بالأنوار الإلهية كانت مبتهجة من وجهين أحدهما يكون ذواتها مستبيرة مشرقة متألثة بتلك المعارف الإلهية و الثاني بكونها ناظرة إلى ينبوع النور و مصدر الرحمة و الجلالة قالوا و ابتهاجها بهذا القسم الثاني أتم من ابتهاجها بالأول فقوله يُرْزَقُونَ إشارة إلى الدرجة الأولى و قوله فَرِحِينَ إلى الدرجة الثانية و لذا قال فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ يعني فرحهم ليس بالرزق بل بإيتاء الرزق لأن المشغول بالرزق مشغول بنفسه و الناظر إلى إيتاء الرزق مشغول بالرازق و من طلب الرزق لغيره فهو محجوب انتهى. و قال الشيخ الطبرسي رحمه الله في تفسير تلك الآية قول عِنْدَ رَبِّهِمْ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ بِمَحِثٍ لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ لَهُمْ نَفْعًا وَ لَا ضَرًّا إِلَّا رَبُّهُمْ وَ لَيْسَ الْمُرَادُ فِي ذَلِكَ قُرْبَ الْمَسَافَةِ لِأَنَّهُ مُسْتَحِيلٌ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ وَ الْآخِرُ أَنَّهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ أَحْيَاءٌ مِنْ حَيْثُ يَعْلَمُهُمْ كَذَلِكَ دُونَ النَّاسِ. و روي عن ابن عباس و ابن مسعود و جابر أن النبي ص قال لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في حواصل طيور خضر ترد أنهار الجنة و تأكل من ثمارها و روي عنه ص أنه قال لجعفر بن أبي طالب و قد استشهد في غزاة موتة رأيت له جناحان يطير بهما مع الملائكة في الجنة و أنكروا بعضهم حديث الأرواح و قال إن الروح عرض لا يجوز أن يتنعم و هذا لا يجوز لأن الروح جسم رقيق هوائي مأخوذ من الريح و يدل على ذلك أنه يخرج من البدن و يرد عليه و هي الحساسة الفعالة دون البدن و ليست من الحياة في شيء لأن ضد الحياة الموت و ليس كذلك الروح و هذا قول علي بن عيسى يُرْزَقُونَ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ غُدُوًّا وَ عَشِيًّا وَ قِيلَ يُرْزَقُونَ النَّعِيمَ فِي قُبُورِهِمْ. فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ أَي مَسْرُورِينَ بِمَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ مِنْ ضُرُوبِ نَعَمِهِ فِي الْجَنَّةِ وَ قِيلَ فِي قُبُورِهِمْ وَ قِيلَ فَرِحِينَ بِمَا نَالُوا مِنَ الشَّهَادَةِ وَ جَزَائِهَا وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَي يَسْرُونَ بِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ فَارَقُوهُمْ وَ هُمْ أَحْيَاءٌ فِي الدُّنْيَا عَلَى مَنَاجِحِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْجِهَادِ لَعَلَّهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ إِذَا اسْتَشْهِدُوا لِحَقْوَانِهِمْ وَ صَارُوا مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى مِثْلِ مَا صَارُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِخْوَانُنَا يَقْتُلُونَ كَمَا قَتَلْنَا فَيُصِيبُونَ مِنَ النَّعِيمِ مِثْلَ مَا أَصْبْنَا. و قيل إنه يؤتى الشهيد بكتاب فيه ذكر من تقدم عليه من إخوانه فيفسر بذلك و يستبشر كما يستبشر أهل الغائب بقدمه في الدنيا و قيل معناه لم يلحقوا بهم في الفضل إلا أن لهم فضلا عظيما بتصديقهم و إيمانهم أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ أَي يَسْتَبْشِرُونَ بِأَنْ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ بَدَلَ مَنْ قَوْلُهُ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لِأَنَّ الَّذِينَ يَلْحَقُونَ بِهِمْ مُشْتَمَلُونَ عَلَى عَدَمِ الْحُزْنِ وَ الْاسْتِبْشَارِ هُنَا إِنَّمَا يَقَعُ بَعْدَ خَوْفِ هَؤُلَاءِ الْوَالِدِينَ وَ مَعْنَاهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَنْ خَلْفُوهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا خَلْفُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَجْزَلَ لَهُمْ مَا عَوْضَهُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَقْدَمُونَ عَلَيْهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَحْصُ ذُنُوبِهِمْ بِالشَّهَادَةِ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَفَارِقَةِ الدُّنْيَا فَرِحًا بِالْآخِرَةِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِعَنِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَ فَضْلِ الْفَضْلِ وَ النِّعْمَةِ عِبَارَتَانِ يَعْبُرُ بِهِمَا عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ وَ قِيلَ النِّعْمَةُ مَا اسْتَحَقُّوه بِطَاعَتِهِمْ وَ الْفَضْلُ مَا زَادَهُمْ سُبْحَانَهُ مِنَ الْمَضَاعِفَةِ. و قال رحمه الله في قوله تعالى يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا أَي يثبتهم في كرامته و ثوابه بقولهم الثابت الذي وجد منهم و هو كلمة الإيمان لأنه ثابت بالحجج و الأدلة. و قيل معناه يثبت الله المؤمنين بسبب كلمة التوحيد و حرمتها في الحياة الدنيا حتى لا يزلوا و لا يضلوا عن طريق الحق و يثبتهم بها في الآخرة حتى لا يزلوا و لا يضلوا عن طريق الجنة و قيل معناه يثبتهم بالتمكين في الأرض و النصر و الفتح في الدنيا و بإسكانهم الجنة في الآخرة و قال أكثر المفسرين إن المراد بقوله في الِ آخِرَةِ فِي الْقَبْرِ وَ الْآيَةِ وَرَدَتْ فِي سَوَالِ الْقَبْرِ وَ هُوَ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ هُوَ الْمُرَوِّعُ عَنْ أَمْتِنَا ع. و قال رحمه الله في قوله تعالى حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ يَعْنِي أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ إِذَا أَشْرَفُوا عَلَى الْمَوْتِ سَأَلُوا اللَّهَ تَعَالَى عِنْدَ ذَلِكَ الرَّجْعَةَ إِلَى دَارِ التَّكْلِيفِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ رَبِّ ارْجِعُونِ وَ فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ اسْتَغَاثُوا أَوْلَا بِاللَّهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَسْأَلَةِ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ لَهُمْ

ارجعوني أي ردوني إلى الدنيا والآخرة أنه على عادة العرب في تعظيم المخاطب لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ أَي فِي تَرَكَتِي أَوْ فِي دُنْيَايَ فَإِنَّهُ تَرَكَ الدُّنْيَا وَصَارَ إِلَى الْآخِرَةِ أَوْ فِيمَا ضَيَعَتْ وَفَرُطَتْ أَي فِي صَلَاتِي وَصِيَامِي وَطَاعَاتِي ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَهُ فِي الْجَوَابِ عَنْ سُؤْلِهِمْ كَلَّا أَي لَا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا إِنَّهَا أَي مَسْأَلَةُ الرَّجْعَةِ كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا أَي كَلَامٌ يَقُولُهُ وَلا فائدة له في ذلك أَوْ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا بِلِسَانِهِ وَلا يَسْأَلُهَا حَقِيقَةً مِثْلَ قَوْلِهِ وَلا يَرْجِعُ إِلَى الدُّنْيَا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَمِنْ وَرَائِهِمْ أَي وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ بَرَزُخٌ أَي حَاجِزٌ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْبَعْثِ فِي الْقِيَامَةِ مِنَ الْقُبُورِ وَقِيلَ حَاجِزٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا وَهُمْ فِيهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ وَقِيلَ الْبَرَزُخُ الْإِمْهَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الْقَبْرُ وَكُلُّ فَصْلٍ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَهُوَ بَرَزُخٌ. وَقَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ عَلَى وَجْهِ أَحَدِهَا أَنَّ الْإِمَامَةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا بَعْدَ الْحَيَاةِ وَالثَّانِيَةَ فِي الْقَبْرِ قَبْلَ الْبَعْثِ وَالثَّانِيَةَ فِي الْحَشْرِ عَنِ السُّدِّيِّ وَهُوَ اخْتِيَارُ الْبَلْخِيِّ

و ثَانِيَهَا أَنَّ الْإِمَامَةَ الْأُولَى حَالُ كَوْنِهِمْ نَظْفًا فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ أَمَاتَهُمُ الْمَوْتَةَ الثَّانِيَةَ ثُمَّ أَحْيَاهُمُ لِلْبَعْثِ فَهَاتَانِ حَيَاتَانِ وَمَمَاتَانِ . وَثَلَاثُهَا أَنَّ الْحَيَاةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةَ فِي الْقَبْرِ وَلا يَرُدُّ الْحَيَاةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالمَوْتَةَ الْأُولَى فِي الدُّنْيَا وَالثَّانِيَةَ فِي الْقَبْرِ انْتَهَى. أَقُولُ اخْتَارَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ الْوَجْهَ الْأَوَّلَ ثُمَّ ذَكَرَ عَلَيْهِ وَجُوهًا مِنَ الْإِعْتِرَاضِ وَاجَابَ عَنْهَا وَلا نَطِيلَ الْكَلَامِ بِذِكْرِهَا. وَقَالَ الشَّيْخُ الْبِهَائِيُّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ اشْتَهَرَ الْإِحْتِجَاجُ فِي الْكُتُبِ الْكَلَامِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنِ الْكُفَّارِ رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ الْآيَةَ وَتَقْرِيرَهُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَكَمَى عَنْهُمْ عَلَى وَجْهِ يَشْعُرُ بِتَصْدِيقِ الْإِعْتِرَافِ بِإِمَاتَتَيْنِ وَإِحْيَاءَيْنِ فَاحْدَى الْإِمَامَتَيْنِ فِي الدُّنْيَا وَالأُخْرَى فِي الْقَبْرِ بَعْدَ السُّؤَالِ وَاحِدَ الْإِحْيَاءَيْنِ فِيهِ لِلسُّؤَالِ وَالأُخْرَى فِي الْقِيَامَةِ وَأَمَّا الْإِحْيَاءُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّمَا سَكَنُوا لِأَنَّ غَرَضَهُمُ الْإِحْيَاءُ الَّذِي عَرَفُوا فِيهِ قُدْرَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى الْبَعْثِ وَهَذَا قَالُوا فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا أَي بِالذُّنُوبِ الَّتِي حَصَلَتْ بِسَبَبِ إِنْكَارِ الْحَشْرِ وَالإِحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُونُوا فِيهِ مَعْتَرِفِينَ بِذُنُوبِهِمْ. قَالَ الْحَقِيقُ الشَّرِيفُ فِي شَرْحِ الْمَوَاقِفِ إِنْ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ هُوَ الشَّائِعُ الْمُسْتَفِيزُ بَيْنَ الْمَفْسَرِينَ ثُمَّ قَالَ وَأَمَّا حَمْلُ الْإِمَامَةِ الْأُولَى عَلَى خَلْقِهِمْ أَمْوَاتًا فِي أَطْوَارِ النُّطْفَةِ وَحَمْلُ الْإِمَامَةِ الثَّانِيَةَ عَلَى الْإِمَامَةِ الطَّارِيَةِ عَلَى الْحَيَاةِ وَحَمْلُ الْإِحْيَاءَيْنِ عَلَى الْإِحْيَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالحَشْرِ فَقَدْ رَدَّ بِأَنَّ الْإِمَامَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بَعْدَ سَابِقَةِ الْحَيَاةِ وَلا حَيَاةَ فِي أَطْوَارِ النُّطْفَةِ وَبِأَنَّهُ قَوْلُ شَدَاذٍ مِنَ الْمَفْسَرِينَ وَالمَعْتَمَدُ هُوَ قَوْلُ الْأَكْثَرِينَ انْتَهَى كَلَامُهُ. فَقَدْ جَعَلَ النُّفْسُ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ مُسْتَفِيزًا وَبِالْوَجْهِ الثَّانِيِ شَادَاً وَيُحْطَرُ بِالْبَالِ أَنَّ الْأَمْرَ بِالْعَكْسِ فَإِنَّ الشَّائِعَ الْمُسْتَفِيزَ بَيْنَ الْمَفْسَرِينَ هُوَ مَا جَعَلَهُ شَادَاً وَالشَّادِزَ النَّادِرَ هُوَ مَا جَعَلَهُ مُسْتَفِيزًا وَلَعَلَّ هَذَا مِنْ سَهْوِ قَلْمِهِ فَإِنَّ التَّفَاسِيرَ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي عَلَيْهَا الْمَدَارُ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ هِيَ الْكُشَافُ وَمِفْتَاحُ الْغَيْبِ وَمَعَالِمُ التَّنْزِيلِ وَمَجْمَعُ الْبَيَانِ وَجَوَامِعُ الْجَمَاعِ وَتَفْسِيرُ النِّيشَابُورِيِّ وَتَفْسِيرُ الْبِيضَاوِيِّ وَلا يَخْتَرُ أَحَدٌ مِنْ هَؤُلَاءِ تَفْسِيرَ الْآيَةِ بِالْوَجْهِ الْأَوَّلِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ إِنَّمَا اخْتَارُوا التَّفْسِيرَ الثَّانِيَّ. وَأَمَّا التَّفْسِيرُ الْأَوَّلُ فَبَعْضُهُمْ نَقَلَهُ ثُمَّ زَيْفَهُ وَبَعْضُهُمْ اقْتَصَرَ عَلَى مَجْرَدِ نَقْلِهِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ فَلَوْ كَانَ هُوَ الشَّائِعَ الْمُسْتَفِيزَ كَمَا زَعَمَهُ السَّيِّدُ الْحَقِيقُ لَمَا كَانَ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمَنْوَالِ قَالَ فِي الْكُشَافِ أَرَادَ بِالْإِمَامَتَيْنِ خَلْقَهُمْ أَمْوَاتًا أَوَّلًا وَإِمَاتَتَهُمْ عِنْدَ انْقِضَاءِ آجَالِهِمْ وَبِالْإِحْيَاءَيْنِ الْإِحْيَاءَ الْأَوَّلَى وَإِحْيَاءَ الْبَعْثِ. ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ فَإِنَّ قَلْبِي كَيْفَ صَحَّ أَنْ يُسَمَّى خَلْقَهُمْ أَمْوَاتًا إِمَامَةً قَلْتُ كَمَا صَحَّ أَنْ تَقُولَ سُبْحَانَ مَنْ صَغَرَ جِسْمُ الْبَعُوضَةِ وَكَبُرَ جِسْمُ الْفِيلِ وَقَوْلُكَ لِلْحَفَارِ ضَيْقٌ فَمِ الرُّكِيَّةُ وَوَسِعَ أَسْفَلُهَا وَلا يَسَّ نَقْلَ مَنْ كَبُرَ إِلَى صَغُرٍ وَلا مَنْ صَغُرَ إِلَى كَبُرٍ وَلا مَنْ ضَيْقٌ إِلَى سَعَةٍ وَلا مَنْ سَعَةٌ إِلَى ضَيْقٍ وَإِنَّمَا أَرَدْتَ الْإِنْشَاءَ عَلَى تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالسَّبَبُ فِي صِحَّتِهِ أَنَّ الصَّغُرَ وَالكَبُرَ جَائِزَانِ مَعًا عَلَى الْمَصْنُوعِ الْوَاحِدِ مِنْ غَيْرِ تَرْجِيحٍ لِأَحَدِهِمَا وَكَذَلِكَ الضَّيْقُ وَالسَّعَةُ فَإِذَا اخْتَارَ الْمَصْنُوعُ أَحَدَ الْجَائِزَيْنِ وَهُوَ مِمَّنْ مُمْكِنٌ مِنْهُمَا عَلَى السَّوَاءِ فَقَدْ صَرَفَ الْمَصْنُوعُ عَنِ الْجَائِزِ الأُخْرَى فَجَعَلَ صَرْفَهُ عَنْهُ كَنَقْلِهِ مِنْهُ وَ مِنْ جَعَلَ الْإِمَامَتَيْنِ الَّتِي بَعْدَ حَيَاةِ الدُّنْيَا وَالَّتِي بَعْدَ حَيَاةِ الْقَبْرِ لَزِمَهُ إِثْبَاتُ ثَلَاثِ إِحْيَاءَاتٍ وَهُوَ خِلَافُ مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّحَلَّ فَيُجْعَلُ أَحَدَاهَا غَيْرَ مَعْتَدٍ بِهَا أَوْ يُزَعَمُ أَنَّ اللَّهَ يُحْيِيهِمْ فِي الْقُبُورِ وَتَسْتَمِرُّ بِهِمْ تِلْكَ الْحَيَاةُ فَلَا يَمُوتُونَ بَعْدَهَا وَيَعُدُّهُمْ فِي الْمُسْتَشْتَرِينَ مِنَ الصَّعِقَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ. فَإِنَّ قَلْبِي كَيْفَ تَسَبَّبَ هَذَا لِقَوْلِهِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا قَلْتُ قَدْ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ فَكَفَرُوا وَتَبِعَ ذَلِكَ مِنَ الذُّنُوبِ

ما لا يحصى لأن من لم يخش العاقبة تخرق في المعاصي فلما رأوا الإمامة و الإحياء قد تكررا عليهم علموا بأن الله تعالى قادر على إعادة قدرته على الإنشاء فاعتزفوا بذنوبهم التي اقترفوها من إنكار البعث و ما تبعه من معاصيهم انتهى كلامه. و قال الشيخ أمين الإسلام في جوامع الجامع أراد بالإمامتين خلقهم أمواتا أولا و إمامتهم عند انقضاء آجالهم و بالإحياءين الإحياء الأولى و إحياء البعث و قيل الإمامتان هما التي في الدنيا بعد الحياة و التي في القبر قبل البعث و الإحياءان هما التي في القبر للمساءلة و التي في البعث انتهى و في كلام هذين الفاضلين كفاية و الله الموفق

ثم قال رحمه الله و عساك تقول إن تفسير الآية على ما هو الشائع المستفيض كما ذكرته يقتضي سكوت الكفار عن الإحياء و الإمامة الواقعين في القبر فما السبب في سكوتهم عنهما فنقول إن الحياة في القبر حياة برزخية ناقصة ليس معها من آثار الحياة سوى الإحساس بالألم أو اللذة حتى أنه قد توقف بعض الأمة في عود الروح إلى الميت فلذلك لم يعتدوا بها في جنب الحياتين الأخريين قال في شرح المقاصد اتفق أهل الحق على أنه تعالى يعيد إلى الميت في القبر نوع حياة قدر ما يتألم و يلند لكن توقفوا في أنه هل يعاد الروح إليه أم لا و ما يتوهم من امتناع الحياة بدون الروح ممنوع و إنما ذلك في الحياة الكاملة التي تكون معها القدرة و الأفعال الاختيارية انتهى كلامه و الحق أن الروح يتعلق به و إلا لما قدر على إجابة الملكين و لكنه تعلق ضعيف كما يشعر به ما رواه في الكافي عن الصادق ع في حديث طويل فيدخل عليه ملكا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقوقه الحديث و قد يستبعد تعلق الروح بمن أكلته السباع أو أحرق و تفرقت أجزائه يمينا و شمالا و لا استبعاد فيه نظرا إلى قدرة الله سبحانه على حفظ أجزائه الأصلية عن التفريق أو جمعها بعده و تعلق الروح بها تعلقا ما و قد روي عن أئمتنا ع ما يدل على أن الأجزاء الأصلية محفوظة إلى يوم القيامة انتهى كلامه ضاعف الله إكرامه. أقول الشيخ الطبرسي رحمه الله و إن اختار في الجوامع التفسير الثاني اختار في الجمع التفسير الأول حيث قدمه على غيره و الرازي بالغ في اختيار الأول و ذب عنه قول من أنكروه و قال احتج أكثر العلماء بهذه الآية على إثبات عذاب القبر و البيضاوي ذكرهما و قدم الثاني لأنه يقتض أثر الزخشي غالبا فظهر أن ما ذكر السيد الشريف ليس ببعيد عن الصواب في هذا الباب

١- فس، [تفسير القمي] وَ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ ابْنِ مَجُوبٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ الْحَدَّاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ هُمْ وَ اللَّهُ شَبِعْتَنَا إِذَا دَخَلُوا الْجَنَّةَ وَ اسْتَقْبَلُوا الْكِرَامَةَ مِنْ اللَّهِ اسْتَبَشَرُوا بِنِّمْنٍ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ هُوَ رَدَّ عَلَيَّ مِنْ يَبْطَلِ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ بَعْدَ الْمَوْتِ

٢- فس، [تفسير القمي] حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا فَإِنهَا نَزَلَتْ فِي مَانِعِ الزَّكَاةِ قَوْلُهُ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ الْبَرَزَخُ هُوَ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَ هُوَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ رَدَّ عَلَيَّ مِنْ أَنْكَرِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَ الثَّوَابِ وَ الْعِقَابِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ قَوْلُ الصَّادِقِ ع وَ اللَّهُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرَزَخَ فَأَمَّا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيْنَا فَنَحْنُ أَوْلَى بِكُمْ وَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع إِنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٌ مِنْ حَفْرِ النَّيْرَانِ وَ أَقُولُ قَدْ مَضَى خَيْرُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فِي بَابِ الْمَوْتِ أَنَّهُ ع تَلَا وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ هُوَ الْقَبْرُ وَ إِنَّ لَهُمْ فِيهِ لِمَعِيشَةً ضَنْكًا وَ اللَّهُ إِنْ الْقَبْرَ لِرَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حَفْرَةٍ مِنْ حَفْرِ النَّيْرَانِ أَقُولُ هَذَا الْخَبْرُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمَعِيشَةِ الضَّنْكَ فِي الْآيَةِ هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ وَ يُؤَيِّدُهُ ذِكْرُ الْقِيَامَةِ بَعْدَهَا وَ إِلَيْهِ ذَهَبَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يَرَادَ بِهَا سُوءُ الْحَالِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْكُفَّارِ فِي الدُّنْيَا فِي مَعِيشَةٍ طَيِّبَةٍ هَيِّنَةٍ غَيْرِ ضَنْكَ وَ الْمُؤْمِنِينَ بِالضَّدِّ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا أَي عَيْشًا ضَيْقًا وَ هُوَ أَنْ يَقْتَرِ اللَّهُ عَلَيْهِ الرِّزْقَ عَقُوبَةً لَهُ عَلَى إِعْرَاضِهِ فَإِنْ وَسِعَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَضِيقُ عَلَيْهِ الْمَعِيشَةَ بِأَنْ يَمْسُكَهُ وَ لَا يَنْفِقَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَ إِنْ أَنْفَقَهُ فَإِنْ الْخُرْصَ عَلَى الْجَمْعِ وَ زِيَادَةَ الطَّلَبِ يَضِيقُ الْمَعِيشَةَ عَلَيْهِ وَ قِيلَ هُوَ عَذَابُ الْقَبْرِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ وَ السَّدِيِّ وَ رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا وَ قِيلَ هُوَ طَعَامُ الزَّقُومِ وَ الصَّرِيعِ فِي جَهَنَّمَ لِأَنَّ مَالَهُ إِلَيْهَا وَ إِنْ كَانَ فِي سَعَةِ مِنَ الدُّنْيَا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يَكُونَ عَيْشُهُ مَنْغَصًا بِأَنْ يَنْفَقَ إِنْفَاقًا مِنْ لَا

يوقن بالخلف و قيل و هو الحرام في الدنيا و الذي يؤدي إلى النار و قيل عيشا ضيقا في الدنيا لقصرها و سار ما يشوبها و يكدرها و إنما العيش الرغد في الجنة

٣- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال قلت لأبي جعفر ع أ رأيت الميت إذا مات لم تجعل معه الجريدة قال يتجافى عنه العذاب و الحساب ما دام العود رطبا قال و العذاب كله في يوم واحد في ساعة واحدة قدر ما يدخل القبر و يرجع القوم و إنما جعلت السعفتان لذلك فلا يصيبه عذاب و لا حساب بعد جفوفهما إن شاء الله

٤- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن حريز و فضيل و عبد الرحمن قالوا قيل لأبي عبد الله ع لأي شيء يوضع مع الميت الجريدة قال إنه يتجافى عنه ما دامت رطبة

٥- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد عن أبيه عن بعض أصحابه يرفعه إلى النبي ص أنه قال لبعض أصحابه كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر فقال يا رسول الله ما فتانا القبر قال ملكان فطان غليظان أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف يطنان في أشعارهما و يحفران بأنيابهما فيسألانك قال و أنا على مثل هذه الحال قال و أنت على مثل حالك هذه قال إذن أكفيهما

٦- شف، [كشف اليقين] من تفسير الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي بإسناده رفعه قال أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله ص فقال يا محمد هذا الأمر لنا بعدك أم لمن قال يا صخر الأمر بعدي لمن هو مني بمنزلة هارون من موسى فأنزل الله تعالى عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ يعني يسألك أهل مكة عن خلافة علي بن أبي طالب عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ منهم المصدق بولايته و خلافته و منهم المكذب كلاً رد عليهم سَيَعْلَمُونَ سيعرفون خلافته بعدك أنها حق يكون ثم كلاً سَيَعْلَمُونَ سيعرفون خلافته و ولايته إذ يسألون عنها في قبورهم فلا يبقى ميت في شرق و لا غرب و لا في بر و لا في بحر إلا و منكر و نكير يسألانه عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت يقولان للميت من ربك و ما دينك و من نبيك و من إمامك

٧- كا، [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار و محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان جميعا عن صفوان عن ابن مسكان عن الحسن بن زياد الصيقل عن أبي عبد الله ع قال الجريدة تنفع المؤمن و الكافر

٨- ج، [الإحتجاج] في حديث الزنديق الذي سأل الصادق ع عن مسائل أن قال أخبرني عن السراج إذا انطفأ أين يذهب نوره قال يذهب فلا يعود قال فما أنكرت أن يكون الإنسان مثل ذلك إذا مات و فارق الروح البدن لم يرجع إليه أبدا كما لا يرجع ضوء السراج إليه إذا انطفأ قال لم تصب القياس إن النار في الأجسام كامنة و الأجسام قائمة بأعيانها كالحجر و الحديد فإذا ضرب أحدهما بالآخر سطعت من بينهما نار تقتبس منها سراج له الضوء فالنار ثابتة في أجسامها و الضوء ذاهب و الروح جسم رقيق قد ألبس قالباً كثيفاً ليس بمنزلة السراج الذي ذكرت إن الذي خلق في الرحم جنينا من ماء صاف و ركب فيه ضروبا مختلفة من عروق و عصب و أسنان و شعر و عظام و غير ذلك هو يحييه بعد موته و يعيده بعد فئانه قال فأين الروح قال في بطن الأرض حيث مصرع البدن إلى وقت البعث قال فمن صلب أين روحه قال في كف الملك الذي قبضها حتى يودعها الأرض قال أ فيتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفتنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمئة سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين أقول سيأتي تمام الخبر مشروحا في كتاب الإحتجاجات

٩- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم و عثمان بن عيسى عن علي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن سعدا لما مات شيعة سبعون ألف ملك فقام رسول الله ص على قبره فقال و مثل سعد يضم فقالت أمه هنيئا لك يا سعد و كرامة فقال لها

رسول الله يا أم سعد لا تحتمي على الله فقالت يا رسول الله قد سمعناك و ما تقول في سعد فقال إن سعدا كان في لسانه غلظ على أهله

١٠- و قال أبو بصير سمعت أبا عبد الله ع يقول إن رقية بنت رسول الله ص لما ماتت قام رسول الله ص على قبرها فرفع يده تلقاء السماء و دمعت عيناه فقالوا له يا رسول الله إنا قد رأيناك رفعت رأسك إلى السماء و دمعت عيناك فقال إني سألت ربي أن يهب لي رقية من ضمة القبر

١١- فس، [تفسير القمي] أحمد بن إدريس عن أحمد بن محمد عن ابن أبي عمير عن إسحاق بن عبد العزيز عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول فأما إن كان من المُقَرَّبِينَ فَرُوحٌ وَ رِيحَانٌ قال في قبره وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ قال في الآخرة وَ أَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ فَنَزَلَ مِنْ حَمِيمٍ فِي الْقَبْرِ وَ تَصَلِيَةٌ جَحِيمٍ فِي الآخرة

١٢- فس، [تفسير القمي] و أما الرد على من أنكر الثواب و العقاب فقوله يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِذَا قَامَتِ الْقِيَامَةُ تَبَدَّلَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ قَوْلُهُ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا فَأَمَّا الْغُدُوُّ وَ الْعَشِيُّ إِنَّمَا يَكُونَانِ فِي الدُّنْيَا فِي دَارِ الْمُشْرِكِينَ وَ أَمَا فِي الْقِيَامَةِ فَلَا يَكُونُ غُدُوًّا وَ لَا عَشِيًّا وَ قَوْلُهُ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا يَعْنِي فِي جَنَّاتِ الدُّنْيَا الَّتِي يَنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَمَّا فِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ فَلَا يَكُونُ غُدُوًّا وَ لَا عَشِيًّا وَ قَوْلُهُ وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَقَالَ الصَّادِقُ ع الْبَرْزَخُ الْقَبْرُ وَ هُوَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ الْعَالِمِ ع وَ اللَّهُ مَا يَخَافُ عَلَيْكُمْ إِلَّا الْبَرْزَخُ وَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَ قَالَ الصَّادِقُ ع يَسْتَبْشِرُونَ وَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ بَعْدَ مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَ مِثْلُهُ كَثِيرٌ مِمَّا هُوَ رَدٌّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ عَذَابَ الْقَبْرِ

١٣- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] فيما كتب أمير المؤمنين ع لمحمد بن أبي بكر يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه و ضنكه و ظلمته و غربته إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت التراب أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود و الهوام و القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار إن العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض مرحبا و أهلا قد كنت ممن أحب أن تمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد البصر و إن الكافر إذا دفن قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك فتضمه حتى تلتقي أضلاعه و إن المعيشة الضنك التي حذر الله منها عدوه عذاب القبر إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة و تسعين تينا فينهشن لحمه و يكسرن عظمه يزددن عليه كذلك إلى يوم يبعث لو أن تينا منها نفع في الأرض لم تنبت زراعا يا عباد الله إن أنفسكم الضعيفة و أجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا فإن استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم و أنفسكم بما لا طاقة لكم به و لا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله و اتركوا ما كره الله ببيان قوله ع تسعة و تسعين تينا قال الشيخ بهائي رحمه الله قال بعض أصحاب الحال و لا ينبغي أن يتعجب من التخصيص بهذا العدد فعمل عدد هذه الحيات بقدر عدد الصفات المذمومة من الكبر و الريا و الحسد و الحقد و سائر الأخلاق و الملكات الردية فإنها تنشعب و تتنوع أنواعا كثيرة و هي بعينها تنقلب حيات في تلك النشأة انتهى كلامه و لبعض أصحاب الحديث في نكتة التخصيص بهذا العدد وجه ظاهري إقناعي محصله أنه قد ورد في الحديث أن لله تسعة و تسعين اسما من أحصاها دخل الجنة و معنى إحصائها الإذعان باتصافه عز و علا بكل منها و روى الصادق ع عن النبي ص أنه قال إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن و الإنس و البهائم و آخر تسعة و تسعين رحمة يرحم بها عباده فتبين من الحديث الأول أنه سبحانه بين لعباده معالم معرفته بهذه الأسماء التسعة و التسعين و من الحديث الثاني أن لهم عنده في النشأة الأخروية تسعة و

تسعين رحمة و حيث إن الكافر لم يعرف الله سبحانه بشيء من تلك الأسماء جعل له في مقابل كل اسم رحمة تين ينهشه في قبره هذا حاصل كلامه و هو كما ترى

١٤- ع، [علل الشرائع] لي، [الأمالي للصدوق] علي بن الحسين بن الشقير الهمداني عن جعفر بن أحمد بن يوسف عن علي بن بزرج الخياط عن عمر بن اليسع عن عبد الله بن اليسع عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال أتى رسول الله ص فقيل له إن سعد بن معاذ قد مات فقام رسول الله ص و قام أصحابه معه فأمر بغسل سعد و هو قائم على عضادة الباب فلما أن حنط و كفن و حمل على سريره تبعه رسول الله ص بلا حذاء و لا رداء ثم كان يأخذ يمينه السيرير مرة و يسرة السيرير مرة حتى انتهى به إلى القبر فنزل رسول الله ص حتى لحده و سوى اللبن عليه و جعل يقول ناولوني حجرا ناولوني ترابا رطبا يسد به ما بين اللبن فلما أن فرغ و حنأ التراب عليه و سوى قبره قال رسول الله ص إني لأعلم أنه سيئلي و يصل البلى إليه و لكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه فلما أن سوى التربة عليه قالت أم سعد يا سعد هنيئا لك الجنة فقال رسول الله ص يا أم سعد مه لا تجرمي علي ربك فإن سعدا قد أصابته ضمة قال فرجع رسول الله ص و رجع الناس فقالوا له يا رسول الله لقد رأيناك صنعت على سعد ما لم تصنعه على أحد إنك تبتعت جنازته بلا رداء و لا حذاء فقال ص إن الملائكة كانت بلا رداء و لا حذاء فتأسيت بها قالوا و كنت تأخذ يمينه السيرير مرة و يسرة السيرير مرة قال كانت يدي في يد جبرئيل آخذ حيث يأخذ قالوا أمرت بغسله و صليت على جنازته و لحده في قبره ثم قلت إن سعدا قد أصابته ضمة قال فقال ص نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] الغضائري عن الصدوق مثله

١٥- لي، [الأمالي للصدوق] العطار عن أبيه عن البرقي عن محمد بن علي الكوفي عن التنفليسي عن إبراهيم بن محمد عن الصادق عن آياته ع قال قال رسول الله ص مر عيسى ابن مريم ع بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب فقال يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب ثم مررت به العام فإذا هو ليس يعذب فأوحى الله عز و جل إليه يا روح الله إنه أدرك له ولد صالح فأصلح طريقا و آوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه

١٦- ثو، [ثواب الأعمال] لي، [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن النوفلي عن السكوني عن الصادق عن آياته ع قال قال رسول الله ص ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم ع، [علل الشرائع] أبي عن علي عن أبيه عن النوفلي مثله

١٧- لي، [الأمالي للصدوق] ابن الوليد عن سعد عن البرقي عن ابن أبي نجران و الحسين بن سعيد معا عن حماد عن حريز عن أبان بن تغلب عن الصادق ع قال من مات ما بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر ثو، [ثواب الأعمال] أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعري عن علي بن إسماعيل عن حماد مثله

١٨- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن السندي بن محمد عن صفوان بن يحيى عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله ع قال أقعد رجل من الأخيار في قبره فقيل له إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله فقال لا أطيعها فلم يزالوا به حتى انتهوا إلى جلدة واحدة فقالوا ليس منها بد قال فيما تجلدونها قالوا نجلدك لأنك صليت يوما بغير وضوء و مررت على ضعيف فلم تنصره قال فجلدوه جلدة من عذاب الله عز و جل فامتألاً قبره نارا

١٩- ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة عن أبان عن بشير النبال قال سمعت أبا عبد الله ع يقول خاطب رسول الله ص قبر سعد فمسحه بيده و اختلج بين كتفيه فقيل له يا رسول الله رأيناك خاطبت و اختلج بين كتفيك و قلت سعد يفعل به هذا فقال إنه ليس من مؤمن إلا و له ضمة

٢٠- [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] علي بن النعمان عن ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال سألت أبا عبد الله ع عما يلقي صاحب القبر فقال إن ملكين يقال لهما منكر و نكير يأتيان صاحب القبر فيسألانه عن رسول الله ص فيقولان ما تقول في هذا الرجل الذي خرج فيكم فيقول من هو فيقولان الذي كان يقول إنه رسول الله أ حق ذلك قال فإذا كان من أهل الشك قال ما أدري قد سمعت الناس يقولون فلست أدري أ حق ذلك أم كذب فيضربانه ضربة يسمعها أهل السماوات و أهل الأرض إلا المشركين و إذا كان متيقنا فإنه لا يفزع فيقول أ عن رسول الله تسألاني فيقولان أ تعلم أنه رسول الله فيقول أشهد أنه رسول الله حقا جاء بالهدى و دين الحق قال فيرى مقعده من الجنة و يفسح له عن قبره ثم يقولان له ثم نومة ليس فيها حلم في أطيب ما يكون النائم

٢١- ع، [علل الشرائع] علي بن حاتم عن أحمد بن محمد بن محمد المهداني عن المنذر بن محمد عن الحسين بن محمد عن علي بن القاسم عن أبي خالد عن زيد بن علي عن أبيه عن جده عن علي ع قال عذاب القبر يكون من النسيمة و البول و عزب الرجل عن أهله

٢٢- لي، [الأما لي للصدوق] علي بن حاتم عن علي بن الحسين النحوي عن البرقي عن أبيه عن سليمان بن مقبل عن موسى بن جعفر عن أبيه ع قال إذا مات المؤمن سبعة سبعون ألف ملك إلى قبره فإذا أدخل قبره أتاه منكر و نكير فيقعدهانه و يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول ربي الله و محمد نبيي و الإسلام ديني فيفسحان له في قبره مد بصره و يأتيانه بالطعام من الجنة و يدخلان عليه الروح و الريحان و ذلك قوله عز و جل فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ يَعْطِي فِي قَبْرِهِ وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ يَعْطِي فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ قَالَ ع إذا مات الكافر سبعة سبعون ألفا من الزبانية إلى قبره و إنه ليناشد حامله بصوت يسمعه كل شيء إلا الثقلان و يقول لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و يقول ارجعون لعلِّي أعمل صالحاً فيما تركت فتجيبه الزبانية كلاً إنَّهَا كَلِمَةٌ أَنْتَ قَائِلُهَا وَ يناديهم ملك لو رد لعاد لما نهى عنه فإذا أدخل قبره و فارقه الناس أتاه منكر و نكير في أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيتدلجج لسانه و لا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شيء ثم يقولان له من ربك و ما دينك و من نبيك فيقول لا أدري فيقولان له لا دريت و لا هديت و لا أفلحت ثم يفتحان له بابا إلى النار و ينزلان إليه من الحميم من جهنم و ذلك قول الله عز و جل وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّالِينَ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ يَعْطِي فِي الْقَبْرِ وَ تَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ يَعْطِي فِي الْآخِرَةِ

٢٣- لي، [الأما لي للصدوق] القطان عن السكري عن الجوهري عن ابن عمارة عن أبيه قال قال الصادق ع من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا المعراج و المساءلة في القبر و الشفاعة

٢٤- لي، [الأما لي للصدوق] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن أبيه عن سعيد بن المسيب قال كان علي بن الحسين صلوات الله عليه يعظ الناس و يزهدهم في الدنيا و يرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول ص و حفظ عنه و كتب كان يقول أيها الناس اتقوا الله و اعلموا أنكم إليه ترجعون ف تجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خيرٍ مُحضراً و ما عملت من سوءٍ تود لو أن بينها و بينه أمداً بعيداً و يحذرُكمُ اللهُ نَفْسَهُ و يحك ابن آدم الغافل و ليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حيثما يطلبك و يوشك أن يدركك و كان قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك و صرت إلى منزل و حيدا فرد إليك فيه روحك و اقتحم عليك فيه ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك ألا و إن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تعبه و عن نبيك الذي أرسل إليك و عن دينك الذي كنت تدب به و عن كتابك الذي كنت تتلوه و عن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفئته و مالك من أين اكتسبته و فيما أتلفته فخذ حذرک و انظر لنفسك و أعد للجواب قبل الامتحان و المساءلة و الاختبار فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك متبعا للصادقين مواليا لأولياء الله لفاك الله حجتك و أنطق لسانك بالصواب فأحسنست الجواب فبشرت بالجنة و الرضوان من الله و الخيرات الحسان و

استقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجج لسانك و دحضت حجتك و عميت عن الجواب و بشرت بالنار و استقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم و تصلية جحيم أقول تمامه في أبواب المواعظ

٢٥- فس، [تفسير القمي] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن عبد الحميد الطائي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله ع قال إن العبد إذا أدخل قبره أتاه منكر ففرع منه يسأل عن النبي ص فيقول له ما تقول في هذا الرجل الذي كان بين أظهركم فإن كان مؤمنا قال أشهد أنه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدة لا حلم فيها و يتنحى عنه الشيطان و يفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مكانه من الجنة قال و إذا كان كافرا قال ما أدري فيضرب ضربة يسمعا كل من خلق الله إلا الإنسان و سلبط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف فيقول له أنا أخوك و يسلبط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره ثم يضغظه ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال بأصابعه فشرجهما بيان ثم قال بأصابعه القول هنا بمعنى الفعل أي أدخل أصابعه بعضها في بعض لتوضيح اختلاف الأضلاع أي تدخل أضلاعه من جانب في أضلاعه من جانب آخر و قوله شرجهما في أكثر النسخ بالجيم قال الفيروزآبادي الشرح الفرقة و المزج و الجمع و نضد اللبن و التشريح الخياطة المتباعدة و تشرح اللحم بالشحم تداخل انتهى و في بعض النسخ بالحاء المهملة أي أوضح و بين اختلاف الأضلاع

٢٦- فس، [تفسير القمي] أبي عن علي بن مهزيار عن عمرو بن عثمان عن المفضل بن صالح عن جابر عن إبراهيم بن العلاء عن سويد بن غفلة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله فإلتفت إلى ماله فيقول و الله إني كنت عليك لحيصا شحيحا فما لي عندك فيقول خذ مني كفنك ثم يلتفت إلى ولده فيقول و الله إني كنت لكم لحبا و إني كنت عليكم لحاميا فما ذا لي عندكم فيقولون نؤديك إلى حفرتك و نواريك فيها ثم يلتفت إلى عمله فيقول و الله إني كنت فيك لراهدا و إنك كنت علي لثقيلا فما ذا عندك فيقول أنا قربك في قبرك و يوم حشرك حتى أعرض أنا و أنت على ربك فإن كان لله وليا أتاه أطيب الناس ريحا و أحسنهم منظرا و أزينهم ريشا فيقول أبشر بروح من الله و ريحان و جنة نعيم قد قدمت خير مقدم فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح ارتحل من الدنيا إلى الجنة و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يعجله فإذا أدخل قبره أتاه ملكان و هما فتانا القبر يجران أشعارهما و يبسحان الأرض بأنيابهما و أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف فيقولان له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول الله ربي و محمد نبيي و الإسلام ديني فيقولان ثبتك الله فيما تحب و ترضى و هو قول الله يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا آيَةَ فِي فَسْحَانِ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَد بصره و يفتحان له بابا إلى الجنة و يقولان له ثم قير العين نوم الشاب الناعم و هو قوله أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا و إذا كان لربه عدوا فإنه يأتيه أقبح خلق الله ريشا و أنتنه ريحا فيقول له أبشر بنزل من حميم و تصلية جحيم و إنه ليعرف غاسله و يناشد حامله أن يحسه فإذا أدخل قبره أتياه ممتحنا القبر فألقيا عنه أكفانه ثم قالوا له من ربك و من نبيك و ما دينك فيقول لا أدري فيقولان له ما دريت و لا هديت فيضربانه بمرزبة ضربة ما خلق الله دابة إلا و تذعر لها ما خلا الثقلين ثم يفتحان له بابا إلى النار ثم يقولان له ثم بشر حال فهو من الضيق مثل ما فيه القنا من الزج حتى أن دماغه يخرج من بين ظفروه و لحمه و يسلبط الله عليه حيات الأرض و عقاربها و هوامها فتنهشه حتى يبعثه الله من قبره و إنه ليتمنى قيام الساعة مما هو فيه من الشر

٢٧- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن قاسم بن جعفر بن أحمد عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن إبراهيم بن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة ذكر أن علي بن أبي طالب و عبد الله بن عباس ذكرا أن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من الدنيا و أول يوم من الآخرة مثل له ماله و ولده و عمله و ساق الحديث مثل ما مر شي، [تفسير العياشي] عن ابن غفلة مثله

- ٣١- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قال علي بن أبي طالب ع من قوى مسكينا في دينه ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لفته الله يوم يدل في قبره أن يقول الله ربي و محمد نبي و علي ولي و الكعبة قبلي و القرآن بهجتي و عدتي و المؤمنون إخواني و المؤمنات أخواتي فيقول الله أدليت بالحجة فوجبت لك أعالي درجات الجنة فعند ذلك يتحول عليه قبره أتره رياض الجنة
- ٣٢- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن ابن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم قلت يقولون في حواصل طيور خضر فقال سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك إذا كان ذلك أتاها رسول الله ص و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ع و معهم ملائكة الله عز و جل المقربون فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد و للنبي صلى الله عليه و آله بالنبوة و الولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ص و علي و فاطمة و الحسن و الحسين ع و الملائكة المقربون معهم و إن اعتقل لسانه خص الله نبيه ص بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به و شهد على شهادة النبي علي و فاطمة و الحسن و الحسين علي جماعتهم من الله أفضل السلام و من حضر معهم من الملائكة فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا
- ٣٣- لي، [الأمالي للصدوق] ابن سعيد الهاشمي عن فرات عن محمد بن أحمد بن علي الهمداني عن الحسن بن علي الشامي عن أبيه عن أبي جرير عن عطاء الخراساني رفعه عن عبد الرحمن بن غنم قال لما أسري بالنبي ص مر على شيخ قاعد تحت شجرة و حوله أطفال فقال رسول الله ص من هذا الشيخ يا جبرئيل قال هذا أبوك إبراهيم ع قال فما هؤلاء الأطفال حوله قال هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم
- ٣٤- فس، [تفسير القمي] أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيتهم فاطمة ع
- ٣٥- ثو، [ثواب الأعمال] أبي عن سعد بن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن عبد الله بن مرحوم عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مظل عليه و يتنحي الصبر ناحية قال إذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءلته قال الصبر للصلاة و الزكاة و البر دونكم صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه بيان أطل عليه أشرف و في بعض النسخ بالطاء المعجمة
- ٣٦- سن، [المحاسن] ابن محبوب رفعه عن أبي عبد الله ع قال من مات يوم الجمعة كتب له براءة من ضغطة القبر
- ٣٧- سن، [المحاسن] ابن فضال عن أبي جميلة عن ابن طريف عن أبي جعفر ع قال من مات ليلة الجمعة كتب الله له براءة من عذاب النار و من مات يوم الجمعة أعتق من النار
- ٣٨- و قال أبو جعفر بلغني أن النبي ص قال من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة رفع عنه عذاب القبر
- ٣٩- ير، [بصائر الدرجات] سلمة بن خطاب عن عبد الله بن محمد عن عبد الله بن القاسم عن عيسى بن شلقان قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن أمير المؤمنين عليا ع كانت له خثولة في بني مخزوم و إن شابا منهم أتاها فقال يا خالي إن أخي و ابن أبي مات و قد حزنتم عليه حزنا شديدا قال فتشتهي أن تراه قال نعم قال فأرني قبره فخرج و معه برد رسول الله السحاب فلما انتهى إلى القبر تاملت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره و هو يقول رميكا بلسان الفرس فقال له علي ع ألم تمت و أنت رجل من العرب قال بلى و لكننا متنا على سنة فلان و فلان فانقلبت ألسنتنا

٤٠- ير، [بصائر الدرجات] علي بن الحسن بن فضال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف عن عمر بن أبي زياد عن عطية الأبراري قال طاف رسول الله ص بالكعبة فإذا آدم بجذاء الركن اليماني فسلم عليه رسول الله ص ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بجذائه رجل طويل فسلم عليه رسول الله ص

٤١- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن الحكم بن بكر عن أبي سعيد المكاربي عن أبي عبد الله ع قال إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له ما أمرك رسول الله ص أن تطيعني فقال لا و لو أمرني لفعلت قال فانطلق بنا إلى مسجد قباء فانطلق معه فإذا رسول الله ص يصلي فلما انصرف قال علي يا رسول الله إني قلت لأبي بكر ما أمرك رسول الله أن تطيعني فقال لا فقال رسول الله ص بلى قد أمرتك فأطعه قال فخرج فلقي عمر و هو ذعر فقال له ما لك فقال قال رسول الله ص كذا و كذا قال تبا لأمتك تترك أمرهم ما تعرف سحر بني هاشم

٤٢- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرحمن الخثعمي عن أبي إبراهيم ع قال خرجت مع أبي إلى بعض أمواله فلما برزنا إلى الصحراء استقبله شيخ أبيض الرأس و اللحية فسلم عليه فنزل إليه أبي أسمعه يقول له جعلت فداك ثم جلسا فتساءلا طويلا ثم قام الشيخ و انصرف و ودع إلي و قام ينظر في قفاه حتى تواري عنه فقلت لأبي من هذا الشيخ الذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد قال هذا أبي

٤٣- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عن أخبره عن عباية الأسدي قال دخلت على أمير المؤمنين ع و عنده رجل رث الهيئة و أمير المؤمنين ع مقبل عليه يكلمه فلما قام الرجل قلت يا أمير المؤمنين من هذا الذي أشغلك عنا قال هذا وصي موسى ع أقول قد أوردنا أمثال تلك الأخبار الدالة على الأجساد المثالية في باب احتجاج أمير المؤمنين ع على أبي بكر و في باب غضب الخلافة و في باب كفر الثلاثة و في باب أن الأئمة ع يظهرون بعد الموت و في أبواب المعجزات فلا نوردها هنا حذرا من الإطالة و التكرار

٤٤- ير، [بصائر الدرجات] إبراهيم بن هاشم عن علي بن أسباط عن بكر بن جناح عن رجل عن أبي عبد الله ع قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين جاء علي إلى النبي ص فقال له رسول الله ص يا أبا الحسن ما لك قال أمي ماتت قال فقال النبي ص و أمي و الله ثم بكى و قال وا أماه ثم قال لعلي ع هذا قميصي فكفنها فيه و هذا ردائي فكفنها فيه فإذا فرغتم ف آذوني فلما أخرجت صلى عليها النبي ص صلاة لم يصل قبلها و لا بعدها على أحد مثلها ثم نزل على قبرها فاضطجع فيه ثم قال لها يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال فهل وجدت ما وعد ربك حقا قالت نعم فجزاك الله خير جزاء و طالت مناجاته في القبر فلما خرج قيل يا رسول الله لقد صنعت بها شيئا في تكفينك إياها ثيابك و دخولك في قبرها و طول مناجاتك و طول صلاتك ما رأيناك صنعته بأحد قبلها قال أما تكفيني إياها فإني لما قلت لها يعرض الناس يوم يحشرون من قبورهم فصاحت و قالت وا سواتاه فلبستها ثيابي و سألت الله في صلاتي عليها أن لا يبلي أكفانها حتى تدخل الجنة فأجابني إلى ذلك و أما دخولي في قبرها فإني قلت لها يوما إن الميت إذا أدخل قبره و انصرف الناس عنه دخل عليه ملكان منكر و نكير فيسألانه فقالت وا غوثاه بالله فما زلت أسأل ربي في قبرها حتى فتح لها باب من قبرها إلى الجنة فصار روضة من رياض الجنة يج، [الخرائج و الجرائح] مرسلا مثله

٤٥- سن، [المحاسن] عثمان بن عيسى عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن جل عذاب القبر في البول

٤٦- خص، [منتخب البصائر] ير، [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن المعلى عن أبي الفضل المديني عن أبي مريم الأنصاري عن منهال بن عمرو عن زر بن حبیش قال سمعت عليا ع يقول إن العبد إذا أدخل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر و نكير فأقول من يسألانه عن ربه ثم عن نبيه ثم عن وليه فإن أجاب نجا و إن عجز عذابه فقال له رجل ما لمن عرف ربه و نبيه و لم يعرف وليه فقال مذبذب لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء و مَنْ يُضِلِّ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ذلك لا سبيل له و قد قيل للنبي ص من الولي يا

نبي الله قال وليكم في هذا الزمان علي و من بعده وصيه و لكل زمان عالم يحتج الله به لنلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم أنبياءهم ربنا لو لا أرسلت إينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل و نخزي تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم الله قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي و من اهتدى و إنما كان تربصهم أن قالوا نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتى نعرف إماما فغيرهم الله بذلك و الأوصياء هم أصحاب الصراط وقوف عليه لا يدخل الجنة إلا من عرفهم و عرفوه و لا يدخل النار إلا من أنكرهم و أنكروه لأنهم عرفاء الله عرفهم عليهم عند المواثيق عليهم و وصفهم في كتابه فقال جل و على الأعراف رجال يعرفون كلاً بسيمائهم هم الشهداء على أوليائهم و النبي الشهيد عليهم أخذ لهم مواثيق العباد بالطاعة و أخذ النبي ص عليهم المواثيق بالطاعة فجرت نبوته عليهم و ذلك قول الله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيداً يومئذ الذين كفروا و عصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض و لا يكتُمون الله حديثاً

٤٧- سن، [المحاسن] أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن دراج قال قال أبو عبد الله ع إن المؤمن إذا أخذوا مضاجعهم أصدع الله بأرواحهم إليه فمن قضى له عليه الموت جعله في رياض الجنة كنوز رحمة و نور عزته و إن لم يقدر عليها الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان التي هي فيها

٤٨- سن، [المحاسن] ابن فضال عن حماد بن عثمان عن أبي عبد الله ع قال ذكر الأرواح أرواح المؤمنين فقال يلتقون قلت يلتقون قال نعم و يتساءلون و يتعارفون حتى إذا رأيتهم قلت فلان

٤٩- سن، [المحاسن] ابن محبوب عن إبراهيم بن إسحاق الجازي قال قلت لأبي عبد الله ع أين أرواح المؤمنين فقال أرواح المؤمنين في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شربها و يتزاورون فيها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا قال قلت فأين أرواح الكفار فقال في حجرات النار يأكلون من طعامها و يشربون من شربها و يتزاورون فيها و يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة لتنجز لنا ما وعدتنا

٥٠- سن، [المحاسن] ابن أبي نجران و البنزطي معا عن عاصم بن حميد عن أبي بصير عن أحدهما ع قال إذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة أحسنهن و وجهها و أبهاهن هيئة و أطيبهن ريحا و أنظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه و أخرى عن يساره و أخرى بين يديه و أخرى خلفه و أخرى عند رجله و تقف التي هي أحسنهن فوق رأسه فإن أتى عن يمينه منعتة التي عن يمينه ثم كذلك إلى أن يؤتى من الجهات الست قال فتقول أحسنهن صورة و من أنتم جزاكم الله عني خيرا فتقول التي عن يمين العبد أنا الصلاة و تقول التي عن يساره أنا الزكاة و تقول التي بين يديه أنا الصيام و تقول التي خلفه أنا الحج و العمرة و تقول التي عند رجله أنا بر من وصلت من إخوانك ثم يقلن من أنت فأنت أحسننا و وجهها و أطيبنا ريحا و أبهانا هيئة فتقول أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين

٥١- بيح، [الخرائج و الجرائح] روى عبد الله بن طلحة قال سألت أبا عبد الله ع عن الوزغ قال هو الرجس مسخ فإذا قتلته فاغتسل يعني شكرا و قال إن أبي كان قاعدا في الحجر و معه رجل يحدته فإذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال أبي ع للرجل أتدري ما يقول هذا الوزغ قال الرجل لا أعلم ما يقول قال فإنه يقول لئن ذكرت عثمان لأسبن عليا و قال إنه ليس يموت من بني أمية ميت إلا مسخ وزغا و قال ع إن عبد الملك لما نزل به الموت مسخ وزغا فكان عنده ولده و لم يدروا كيف يصنعون و ذهب ثم فقدوه فأجمعوا على أن أخذوا جذعا فصنعوه كهية رجل ففعلوا ذلك و ألبسوا الجذع ثم كفنوه في الأكفان لم يطلع عليه أحد من الناس إلا ولده و أنا

٥٢- خص، [منتخب البصائر] سعد عن ابن عيسى و محمد بن عبد الجبار معا عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر ع قال لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فقلت له فسائر الناس فقال يليه عنهم

٥٣- شي، [تفسير العياشي] عن زيد الشحام قال سئل أبو عبد الله ع عن عذاب القبر قال إن أبا جعفر ع حدثنا أن رجلا أتى سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت فأدبر الرجل و هو يقول و يتلو هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَ الْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ لَهُ أَقْبِلْ إِنَّا لَوْ وَجَدْنَا أَمِينًا لَخَدَثَاهُ وَ لَكِن أَعَدْنَا لِنَكَرٍ وَ نَكِيرٍ إِذَا أَتَيْكَ فِي الْقَبْرِ فَسَأَلَكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص فَإِنْ شَكَّكَ أَوْ التَّوَيْتَ ضَرْبَاكَ عَلَى رَأْسِكَ بِمِطْرَقَةٍ مَعَهُمَا تَصْبِرُ مِنْهُ رَمَادًا قَالَ فَقُلْتَ ثُمَّ مَه قَالَ تَعُودُ ثُمَّ تَعَذِّبُ قُلْتَ وَ مَا مَنَكَرٌ وَ نَكِيرٌ قَالَ هُمَا قَعِيدَا الْقَبْرِ قُلْتَ أَمْ لَكَانَ يَعَذِّبَانِ النَّاسَ فِي قُبُورِهِمْ فَقَالَ نَعَمْ

٥٤- م، [تفسير الإمام عليه السلام] قوله عز و جل كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ قَالَ الإمام ع قال رسول الله ص لكفار قريش و اليهود كيف تكفرون بالله الذي دلکم على طرق الهدى و جنبکم إن أطعموه سبل الردى و كنتم أمواتا في أصلاب آبائکم و أرحام أمهاتکم فأحياکم أخرجکم أحياء ثم يميتکم في هذه الدنيا و يقبرکم ثم يحييکم في القبور و ينعم فيها المؤمنین بنبوۀ محمد و ولاية علي و يعذب فيها الکافرين بهما ثم إليه ترجعون في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد ثم تحيوا للبعث يوم القيامة ترجعون إلى ما وعدکم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها و من العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها فقبل له يا ابن رسول الله ففي القبور نعيم و عذاب قال إي و الذي بعث محمدا بالحق نبيا و جعله زكيا هاديا مهديا و جعل أخاه عليا بالعهد و فيا و بالحق مليا و لدى الله مرضيا و إلى الجهاد سابقا و لله في أحواله موافقا و للمكارم حاتزا و بنصر الله على أعدائه فاتزا و للعلوم حاويا و لأولياء الله مواليا و لأعدائه مناويا و بالخيرات ناويا و للقبائح رافضا و للشيطان مخزيا و للفسقة المردة مقصيا و لمحمد ص نفسا و بين يديه لدى المكاره جنة و ترسا آمنت به أنا و أبي علي بن أبي طالب عبد رب الأرباب المفضل على أولي الألباب الحاوي لعلوم الكتاب زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد محمد صفي الكريم العزيز الوهاب إن في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ أوليائه و إن في القبر عذابا يشدد الله به على أشقياء أعدائه أقول تمامه في باب ما يعين المؤمن و الکافر عند الموت من قوله إن المؤمن الموالى إلى آخر الخبر

٥٥- البرسي في مشارق الأنوار، عن الفضل بن شاذان من كتاب صحائف الأبرار أن أمير المؤمنين ع اضطجع في نجف الكوفة على الحصى فقال قبر يا مولاي أ لا أفرش لك ثوبي تحتك فقال لا إن هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه فقال الأصبع بن نباتة أما تربة مؤمن فقد علمنا أنها كانت أو ستكون فما معنى مزاحته في مجلسه فقال يا ابن نباتة إن في هذا الظهر أرواح كل مؤمن و مؤمنة في قبالب من نور على منابر من نور

٥٦- شي، [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه و ملك عن شماله و أقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرايکم قال فيفزع لذلك فيقول إن كان مؤمنا عن محمد تسألاني فيقولان له عند ذلك تم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره سبعة أذرع و يرى مقعده من الجنة و إن كان كافرا قيل له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرايکم فيقول ما أدري و يحلى بينه و بين الشيطان و يضرب بمرزبة من حديد يسمع صوته كل شيء و هو قول الله يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ شي، [تفسير العياشي] عن زرارة و همران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع مثله ٥٧- قب، [المناقب لابن شهر آشوب] كتاب الشيرازي سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة في قوله يُنَبِّئُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ يعني بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا ثم قال وَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ هَذَا فِي الْقَبْرِ

يدخلان عليه ملكان فظان غليظان يحفران القبر بأنيابهما و أصواتهما كالرعد القاصف و أعينهما كالبرق الخاطف و مع كل واحد منهما مرزبة فيها ثلاثمائة و ستون عقدة في كل عقدة ثلاثمائة و ستون حلقة وزن كل حلقة كوزن حديد الدنيا لو اجتمع عليها أهل السماء و الأرض أن يقلوها ما أقلوها هي في أيديهم أخف من جناح بعوض فيدخلان القبر على الميت و يجلسانه في قبره و يسألانه من ربك فيقول المؤمن الله ربي ثم يقولان فمن نبيك فيقول المؤمن محمد نبي فيقولان ما قبلتك فيقول المؤمن الكعبة قبلتي فيقولان له من إمامك فيقول المؤمن إمامي علي بن أبي طالب فيقولان له صدقت ثم قال وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ يعني عن ولاية علي في القبر و الله ليسألن عن ولايته على الصراط و الله ليسألن عن ولايته في الحساب ثم قال سفيان بن عيينة و من روى عن ابن عباس أن المؤمن يقول القرآن إمامي فقد أصاب أيضا و ذلك أن الله تعالى بين إمامة علي ع في القرآن

٥٨- جا، [المجالس للمفيد] علي بن بلال المهلب عن علي بن عبد الله بن أسد الأصفهاني عن إبراهيم بن محمد الثقفى عن إسماعيل بن يسار عن عبد الله بن ملح عن عبد الوهاب بن إبراهيم الأزدي عن أبي صادق عن مزاحم بن عبد الوارث عن محمد بن زكريا عن شعيب بن واقد المزني عن محمد بن سهل مولى سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن أبيه عن قيس مولى علي بن أبي طالب ع قال إن عليا أمير المؤمنين ع كان قريبا من الجبل بصفين فحضرت صلاة المغرب فأمعن بعيدا ثم أذن فلما فرغ عن أذانه إذا رجل مقبل نحو الجبل أبيض الرأس و اللحية و الوجه فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمة الله و بركاته مرحبا بوصي خاتم النبيين و قائد الغر المحجلين و الأعز المأمون و الفاضل الفاتر بثواب الصديقين و سيد الوصيين فقال له أمير المؤمنين عليه السلام و عليك السلام كيف حالك فقال بخير أنا منظر روح القدس و لا أعلم أحدا أعظم في الله عز و جل اسمه بلاء و لا أحسن ثوبا منك و لا أرفع عند الله مكانا أصبر يا أخي علي ما أنت فيه حتى تلقى الحبيب فقد رأيت أصحابنا ما لقوا بالأمس من بني إسرائيل نشروهم بالمنشير و حملوهم على الخشب و لو تعلم هذه الوجوه الزينة الشائهة و أوما بيده إلى أهل الشام ما أعد لهم في قتالك من عذاب و سوء نكال لأقصرروا و لو تعلم هذه الوجوه المبيضة و أوما بيده إلى أهل العراق ما ذا لهم من الثواب في طاعتك لو ددت أنها قرضت بالمقاريض و السلام عليك و رحمة الله و بركاته ثم غاب من موضعه فقام عمار بن ياسر و أبو الهيثم بن التيهان و أبو أيوب الأنصاري و عبادة بن الصامت و خزيمة بن ثابت و هاشم المرقال في جماعة من شيعة أمير المؤمنين ع و قد كانوا سمعوا كلام الرجل فقالوا يا أمير المؤمنين من هذا الرجل فقال لهم أمير المؤمنين ع هذا شمعون و صبي عيسى ع بعثه الله يصبرني على قتال أعدائه فقالوا له فذاك آباؤنا و أمهاتنا و الله لننصرنك نصرنا لرسول الله ص و لا يتخلف عنك من المهاجرين و الأنصار إلا شقي فقال لهم أمير المؤمنين ع معروفا فيج، [الخرائج و الجرائح] عن علي بن حسان عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ع مثله

٥٩- فس، [تفسير القمي] في الخبر الطويل في المعراج عن أبي عبد الله ع إلى أن قال فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيب و لحم خبيث و هم يأكلون الخبيث و يدعون الطيب فسألت جبرئيل من هؤلاء فقال الذين يأكلون الحرام و يدعون الحلال من أمتك قال ثم مررت بأقوام لهم مشافر كمشافر الإبل يقرض اللحم من أجسامهم و يلقي في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هم الهمازون اللمازون ثم مررت بأقوام ترضخ وجوههم و رءوسهم بالصخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال الذين يتركون صلاة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف بالنار في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا و سيصلون سعيرا ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال فهم الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس و إنهم لسبيل آل فرعون يعرضون على النار غدوا و عشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة و لا يعلمون أن الساعة أدهى و أمر ثم مررت بنساء معلقات بتديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هن اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم أقول سيأتي الخبر بإسناده تماما في باب المعراج

٦٠- يل، [الفضائل لابن شاذان] فض، [كتاب الروضة] قيل لما ماتت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين ع أقبل علي بن أبي طالب ع باكية فقال له النبي ص ما يبكيك لا أبكى الله عينك قال توفت والدتي يا رسول الله قال له النبي ص بل و والدتي يا علي فلقد كانت تجوع أولادها و تشبعني و تشعت أولادها و تدهني و الله لقد كان في دار أبي طالب نخلة فكانت تسابق إليها من الغداة لتلتقط ثم تجنيه رضي الله عنها فإذا خرجوا بنو عمي تناولني ذلك ثم نهض ع فأخذ في جهازها و كنفها بمقيصه ص و كان في حال تشيع جنازتها يرفع قدما و يتأني في رفع الآخر و هو حافي القدم فلما صلى عليها كبر سبعين تكبيرة ثم لحدها في قبرها بيده الكريمة بعد أن نام في قبرها و لقنها الشهادة فلما أهيل عليها التراب و أراد الناس الانصراف جعل رسول الله ص يقول لها ابنك ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل ابنك ابنك علي بن أبي طالب قالوا يا رسول الله فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيك حافي القدم و كبرت سبعين تكبيرة و نومك في لحدها و قميصك عليها و قولك لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل فقال ص أما التأني في وضع أقدامي و رفعها في حال التشيع للجنازة فلكثره ازدحام الملائكة و أما تكبيري سبعين تكبيرة فإنها صلى عليها سبعون صفا من الملائكة و أما نومي في لحدها فإني ذكرت في حال حياتها ضغطة القبر فقالت وا ضعفاه فسمت في لحدها لأجل ذلك حتى كفيته ذلك و أما تكفيني لها بمقيصي فإني ذكرت لها في حياتها القيامة و حشر الناس عراة فقالت وا سواتاه فكفنتها به لتقوم يوم القيامة مستورة و أما قولي لها ابنك ابنك لا جعفر و لا عقيل فإنها لما نزل عليها الملكان و سألاها عن ربها فقالت الله ربي و قالوا من نبيك قالت محمد نبيي فقالا من وليك و إمامك فاستحيت أن تقول ولدي فقلت لها قولي ابنك علي بن أبي طالب ع فأقر الله بذلك عينها

٦١- كش، [رجال الكشي] روى أصحابنا أن أبا الحسن الرضا ع قال بعد موت ابن أبي حمزة إنه أقعد في قبره فسئل عن الأئمة ع فأخبر بأسمائهم حتى انتهى إلي فسئل فوقف فضرب على رأسه ضربة امتلأ قبره نارا

٦٢- كش، [رجال الكشي] محمد بن الحسين عن أبي علي الفارسي عن محمد بن عيسى عن يونس قال دخلت على الرضا ع فقال لي مات علي بن أبي حمزة قلت نعم قال قد دخل النار قال ففرغت من ذلك قال أما إنه سئل عن الإمام بعد موسى أبي فقال لا أعرف إماما بعده فقبل لا يضرب في قبره ضربة اشتعل قبره نارا بيان فقبل لا هذا استفهام إنكاري

٦٣- جمع، [جامع الأخبار] روي عن الصادق ع أنه قال من مات ما بين زوال الشمس من يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة من المؤمنين أعاده الله من ضغطة القبر

٦٤- و قال النبي ص إن القبر أول منازل الآخرة فإن نجا منه فما بعده أيسر منه و إن لم ينج منه فما بعده ليس أقل منه

٦٥- كتاب المختصر، للحسن بن سليمان قال روى الفضل بن شاذان في كتاب القائم ع عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أن أمير المؤمنين ع خرج من الكوفة و مر حتى أتى الغريين فجازه فلحقناه و هو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب فقال له قبر يا أمير المؤمنين أ لا أبسط ثوبي تحتك قال لا هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه قال الأصيح فقلت يا أمير المؤمنين تربة مؤمن قد عرفناه كانت أو تكون فما مزاحته في مجلسه فقال يا ابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظاهر حلقا يتزاورون و يتحدثون إن في هذا الظاهر روح كل مؤمن و بوادي برهوت نسمة كل كافر

٦٦- و من الكتاب المذكور للفضل عن محمد بن إسماعيل عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان عن زيد الشحام عن أبي عبد الله ع قال إن أرواح المؤمنين يرون آل محمد ع في جبال رضوى فتأكل من طعامهم و تشرب من شرابهم و تحدث معهم في مجالسهم حتى يقوم قائمنا أهل البيت ع فإذا قام قائمنا بعثهم الله و أقبلوا معه يلبيون زمرا زمرا فعند ذلك يرتاب الميطلون و يضمحل المنتحلون و ينجو المقربون

٦٧- و من كتاب الشفاء و الجلاء، عن علي بن الحسين ع قال إن المؤمن ليقال لروحه و هو يغسل أيسر أن ترد إلى الجسد الذي كنت فيه فيقول ما أصنع بالبلاء و الحسرة و العم

٦٨- كا، [الكافي] بعض أصحابنا عن علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن أبي الحسن ع قال إن الأحلام لم تكن في ما مضى في أول الخلق و إنما حدثت فقلت و ما العلة في ذلك فقال إن الله عز ذكره بعث رسولا إلى أهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله و طاعته فقالوا إن فعلنا ذلك فما لنا ما أنت بأكثرنا مالا و لا بأعزنا عشيرة فقال إن أطمعوني أدخلكم الله الجنة و إن عصيتوني أدخلكم الله النار فقالوا و ما الجنة و النار فوصف لهم ذلك فقالوا متى نصير إلى ذلك فقال إذا متم فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما و رفاتا فزادوا له تكديبا و به استخففا فأحدث الله عز و جل فيهم الأحلام فأتوه فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك فقال إن الله عز ذكره أراد أن ينجح عليكم بهذا هكذا تكون أرواحكم إذا متم و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتى تبعث الأبدان

٦٩- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع في خطبة حتى إذا انصرف المشيع و رجع المنفجع أقعد في حفرته نجيا لبهتة السؤال و عثرة الامتحان و أعظم ما هنالك بلية نزل الحميم و تصلية الجحيم و فورات السعير لا فترة مريحة و لا دعة مريحة و لا قوة حاجزة و لا موة ناجزة و لا سنة مسلية بين أطوار الموتات و عذاب الساعات بيان بهتة أخذه بغتة و بهت أي دهش و تحير و فورة الحر شدته

٧٠- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين ع في خطبة و بادروا الموت في عمراته و امهدوا له قبل حلوله و أعدوا له قبل نزوله فإن الغاية القيامة و كفى بذلك واعظا لمن عقل و معتبرا لمن جهل و قبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس و شدة الإبلاس و هول المطلع و روعات الفزع و اختلاف الأضلاع و استكك الأسماع و ظلمة اللحد و خيفة الوعد و غم الضريح و ردم الصفيح بيان الأرماس جمع الرمس و هو القبر و الإبلاس اليأس و الانكسار و الحزن و قال الجزري المطلع مكان الاطلاع من الموضع العالي و منه الحديث لافتديت من هول المطلع أي الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذي يشرف عليه من موضع عال و اختلاف الأضلاع كناية عن ضغطة القبر إذ يحصل بسببها تداخل الأضلاع و اختلافها و الضريح الشق في وسط القبر و اللحد في الجانب و الصفيح الحجر و المراد بردمه هنا سد القبر به

٧١- دعوات الراوندي، قال أبو جعفر ع من أتم ركوعه لم يدخله وحشة القبر

٧٢- و روى ابن عباس عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث للغبية و ثلث للنميمة و ثلث للبول

٧٣- و عن النبي ص أن الله تعالى يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب

٧٤- سن، [المحاسن] أبي عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال قال لي يا أبا محمد إن الميت منكم على هذا الأمر شهيد قلت و إن مات على فراشه قال و إن مات على فراشه حي عند ربه يرزق

٧٥- ير، [بصائر الدرجات] أحمد بن محمد عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن عمار عن أبي بصير قال كنت عند أبي عبد الله ع فركض برجله الأرض فإذا بحر فيه سفن من فضة فركب و ركبت معه حتى انتهى إلى موضع فيه خيام من فضة فدخلها ثم خرج فقال رأيت الخيمة التي دخلتها أولا فقلت نعم قال تلك خيمة رسول الله ص و الأخرى خيمة أمير المؤمنين و الثالثة خيمة فاطمة و الرابعة خيمة خديجة و الخامسة خيمة الحسن و السادسة خيمة الحسين و السابعة خيمة علي بن الحسين و الثامنة خيمة أبي و التاسعة خيمتي و ليس أحد منا يموت إلا و له خيمة يسكن فيها

٧٦- تفسير النعماني، فيما سيأتي في كتاب القرآن بإسناده عن أمير المؤمنين ع قال و أما الرد على من أنكر الثواب و العقاب في الدنيا بعد الموت قبل القيامة فيقول الله تعالى يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ الْآيَةُ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ

اللَّأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ يَعْنِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ قَبْلَ الْقِيَامَةِ فَإِذَا كَانَتِ الْقِيَامَةَ بَدَلَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ وَمِثْلَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ وَهُوَ أَمْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ وَهُوَ الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ وَالْغُدُوُّ وَالْعَشِيُّ لَا يَكُونَانِ فِي الْقِيَامَةِ الَّتِي هِيَ دَارُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا يَكُونَانِ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا وَالبُكْرَةُ وَالْعَشِيُّ إِذَا يَكُونَانِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي جَنَّةِ الْحَيَاةِ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا وَمِثْلَهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ الْآيَةَ

٧٧- فس، [تفسير القمي] فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْتَلُ عَنْ ذَنْبِهِ قَالٌ مِنْكُمْ يَعْنِي مِنَ الشَّيْعَةِ إِسْ وَ لَا جَانٌ قَالَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ تَبَرَأَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَ أَحَلَّ حَلَالَهُ وَ حَرَّمَ حَرَامَهُ ثُمَّ دَخَلَ فِي الذُّنُوبِ وَ لَمْ يَتَّبِعْ فِي الدُّنْيَا عَذَابَ لَهَا فِي الْبَرْزَخِ وَ يَخْرُجُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ يَسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٧٨- فر، [تفسير فوات بن إبراهيم] عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى الزَّهْرِيِّ رَفَعَهُ إِلَى أَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ قَالَ تَوَجَّهْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ لَأَسْلَمَ عَلَيْهِ فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ خَرَجَ فَقَمْتُ قَائِمًا عَلَى رَجُلِي فَاسْتَقْبَلْتُهُ فَضَرَبَ بِكَفِّهِ إِلَى كَفِّي فَشَبِكَ أَصَابِعَهُ فِي أَصَابِعِي ثُمَّ قَالَ لِي يَا أَصْبَغُ بْنُ نَابَتَةَ قُلْتُ لِيْبِكَ وَ سَعْدِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ إِنْ وَلِينَا وَلِيَّ اللَّهِ فَإِذَا مَاتَ كَانَ فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى وَ سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ نَهْرِ أَبْرَدٍ مِنَ النَّجْلِ وَ أَحْلَى مِنَ الشَّهَدِ فَقُلْتُ جَعَلْتَ فِدَاكَ وَ إِنْ كَانَ مَذْنِبًا قَالَ نَعَمْ أَلَمْ تَقْرَأْ كِتَابَ اللَّهِ فَأَوْلَيْتَكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

٧٩- لي، [الأمالي للصدوق] الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ النُّوفَلِيِّ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ حَمَادِ بْنِ عَيْسَى عَنْ زُرْعَةَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ كَيْفَ كَانَ وِلَادَةَ فَاطِمَةَ عَ فَقَالَ عَ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ إِلَى أَنْ قَالَ فَبَيْنَا هِيَ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهَا أَرْبَعُ نِسْوَةٍ سَمَّرَ طَوَالَ كَأَنَّهُنَّ مِنْ نِسَاءِ بَنِي هَاشِمٍ فَفَرَّغَتْ مِنْهُنَّ لَمَّا رَأَتْهُنَّ فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ لَا تَحْزَنِي يَا خَلِيدِجَةُ إِنَّا رَسَلْنَا رِبْكَ إِلَيْكَ نَحْنُ أَخَوَاتُكَ أَنَا سَارَةُ وَ هَذِهِ آسِيَةُ بِنْتُ مِزَاحِمٍ وَ هِيَ رَفِيقَتُكَ فِي الْجَنَّةِ وَ هَذِهِ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَ هَذِهِ كَلْتَمُ أُخْتُ مُوسَى بَعَثْنَا اللَّهُ إِلَيْكَ لِنَلِيَّ مِنْكَ مَا تَلِيَّ النِّسَاءَ مِنَ النِّسَاءِ الْحَدِيثِ

٨٠- ير، [بصائر الدرجات] عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ حَكِيمٍ عَنِ الْوَشَاءِ قَالَ قَالَ لِي الرِّضَاعُ بِخِرَاسَانَ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَ هَاهُنَا وَ التَّرْتِمَةَ ٨١- ير، [بصائر الدرجات] مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ مَسْكِينٍ عَنْ أَبِي عِمَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ وَ عَثْمَانَ بْنِ عَيْسَى عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَ لَقِيَ أَبَا بَكْرٍ فَاحْتَجَّ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَمَا تَرْضَى بِرَسُولِ اللَّهِ صَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ قَالَ وَ كَيْفَ لِي بِهِ فَأَخَذَ بِيَدِهِ وَ أَتَى مَسْجِدَ قِبَا فِإِذَنْ رَسُولُ اللَّهِ صَ فِيهِ فَقَضَى عَلَى أَبِي بَكْرٍ فَرَجَعَ أَبُو بَكْرٍ مَذْعُورًا فَلَقِيَ عَمْرًا فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ تَبَا لَكَ أَمَا عَلِمْتَ سَحْرَ بَنِي هَاشِمٍ

٨٢- ختص، [الإختصاص] عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحِجَالِ عَنِ اللَّوْثِيِّ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانَ عَنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَمِيِّ عَنِ أَخِيهِ إِدْرِيسَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ بَيْنَا أَنَا وَ أَبِي مَتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ وَ أَبِي قَدْ تَقَدَّمَنِي فِي مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ ضِجْنَانٌ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فِي عُنُقِهِ سَلْسَلَةٌ يَجْرُهَا فَأَقْبَلَ عَلِيَّ فَقَالَ اسْقِنِي اسْقِنِي فَصَاحَ بِي أَبِي لَا تَسْقِهِ لَا سَقَاهُ اللَّهُ قَالَ وَ فِي طَلْبِهِ رَجُلٌ يَتَّبِعُهُ فَجَذَبَ سَلْسَلَتَهُ جَذْبَةً طَرَحَ بِهَا فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ النَّارِ

٨٣- ختص، [الإختصاص] ابْنُ عَيْسَى عَنِ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ الْجَوْهَرِيِّ عَنِ أَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ عَنِ بَشِيرِ النَّبَالِ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ كُنْتُ مَعَ أَبِي بَعْسَفَانَ فِي وَادٍ بِهَا أَوْ بِضِجْنَانَ فَفُتِرَتْ بَعْلَتُهُ إِذَا رَجُلٌ فِي عُنُقِهِ سَلْسَلَةٌ وَ طَرَفُهَا فِي يَدٍ آخَرَ يَجْرُهَا فَقَالَ اسْقِنِي فَقَالَ الرَّجُلُ لَا تَسْقِهِ لَا سَقَاهُ اللَّهُ فَقُلْتُ لِأَبِي مِنْ هَذَا فَقَالَ هَذَا مَعَاوِيَةَ

٨٤- ير، [بصائر الدرجات] عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد و حدثني محمد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال قلت لأبي الحسن الرضا ع حدثني عبد الكريم بن حسان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي عن أبيه أنه قال كنت ردف أبي و هو يريد العريض فقال فلقبه شيخ أبيض الرأس و اللحية يمشي قال فنزل إليه فقبل بين عينيه فقال إبراهيم و لا أعلمه إلا أنه قبل يده ثم جعل يقول له جعلت فداك و الشيخ يوصيه قال و قام أبي حتى توارى الشيخ ثم ركب فقلت يا أبة من هذا الذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد قال هذا أبي يا بني

٨٥- ير، [بصائر الدرجات] الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن عبد الله بن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال كنت عند أبي الحسن ع فأطلت الجلوس عنده فقال أ تحب أن ترى أبا عبد الله ع فقلت وددت و الله فقال قم و ادخل ذلك البيت فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله ع قاعد

٨٦- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن موسى بن سعدان عن الحسين بن أبي العلاء عن هارون بن خارجة عن يحيى ابن أم الطويل قال صحبت علي بن الحسين ع من المدينة إلى مكة و هو على بغلته و أنا على راحلة فجزنا وادي ضحجان فإذا نحن برجل أسود في رقبته سلسلة و هو يقول يا علي بن الحسين اسقني فوضع رأسه على صدره ثم حرك دابته قال فالتفت فإذا برجل يجذبه و هو يقول لا تسقه لا سقاه الله قال فحركت راحلتي و لحقت بعلي بن الحسين ع فقال لي أي شيء رأيت فأخبرته فقال ذلك معاوية

٨٧- عد، [العقائد] اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح التي بها الحياة و أنها الخلق الأول لقول النبي ص إن أول ما أبدع الله سبحانه و تعالى هي النفوس مقدسة مطهرة فأنطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه و اعتقادنا فيها أنها خلقت للبقاء و لم تخلق للفناء لقول النبي ص ما خلقتم للفناء بل خلقتم للبقاء و إنما تنقلون من دار إلى دار و أنها في الأرض غريبة و في الأبدان مسجونة و اعتقادنا فيها أنها إذا فارقت الأبدان فهي باقية منها منعمة و منها معذبة إلى أن يردها الله عز و جل بقدرته إلى أبدانها و قال عيسى ابن مريم للحواريين بحق أقول لكم إنه لا يصعد إلى السماء إلا ما نزل منها و قال الله جل ثناؤه و لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَا لِمَ يُرْفَعُ مِنْهَا إِلَى الْمَلَكُوتِ فِيهَا تَهْوِي فِي الْهَابِيَةِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْجَنَّةَ دَرَجَاتُهَا وَ النَّارَ دَرَكَاتُهَا وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ إِلَيْهِ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ إِلَى آخِرِهَا وَ قَالَ تَعَالَى وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ إِلَى آخِرِهَا وَ قَالَ النَّبِيُّ ص الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف و قال الصادق ع إن الله آخى بين الأرواح في الأظلة قبل أن يخلق الأبدان بألفي عام فلو قد قام قائمنا أهل البيت لورث الأخ الذي آخى بينهما في الأظلة و لم يورث الأخ من الولادة و قال ع إن الأرواح لتلتقي في الهواء فتعارف و تساءل فإذا أقبل روح من الأرض قالوا دعوه فقد أفلت من هول عظيم ثم سأله ما فعل فلان و ما فعل فلان فكلما قال قد بقي رجوه أن يلحق بهم و كلما قال قد مات قالوا هوى هوى و قال تَعَالَى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غُضْبِي فَقَدْ هَوَى وَ قَالَ تَعَالَى وَ أَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا هَيْبَةُ نَارٍ حَامِيَةٍ وَ مثل الدنيا كمثل البحر و الملاح و السفينة و قال لقمان لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق و قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان بالله و اجعل زادك فيها تقوى الله و اجعل شراعها التوكل على الله فإن نجوت فبرحمة الله و إن هلكت فبذنوبك و أشد ساعاته يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث و لقد سلم الله تعالى على يحيى في هذه الساعات فقال الله تعالى وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا وَ قد سلم عيسى على نفسه فقال وَ السَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا وَ الاعتقاد في الروح أنه ليس من جنس البدن و أنه خلق آخر لقوله تعالى ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ وَ اعتقادنا في الأنبياء و الرسل و الأئمة ع أن فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في المؤمنين أربعة

أرواح روح الإيمان و روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و في الكافرين و البهائم ثلاثة أرواح روح القوة و روح الشهوة و روح المدرج و أما قوله تعالى وَ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي فَإِنَّهُ خَلَقَ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرِئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مَعَ الْأَنْمَةِ وَ هُوَ مِنَ الْمَلَكُوتِ أَقُولُ قَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي شَرْحِ هَذَا الْكَلَامِ كَلَامَ أَبِي جَعْفَرٍ فِي النَّفْسِ وَ الرُّوحِ لَيْسَ عَلَى مَذْهَبِ التَّحْقِيقِ فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى الْأَخْبَارِ وَ لَمْ يَتَعَاطَ ذَكَرَ مَعَانِيهَا كَانَ أَسْلَمَ لَهُ مِنَ الدُّخُولِ فِي بَابِ يَضِيقُ عَنْهُ سَلُوكُهُ ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ النَّفْسُ عِبَارَةٌ عَنْ مَعَانٍ أَحَدُهَا ذَاتُ الشَّيْءِ وَ الْآخَرُ الدَّمُ السَّائِلُ وَ الْآخَرُ النَّفْسُ الَّذِي هُوَ الْهَوَاءُ وَ الرَّابِعُ هُوَ الْهَوَى وَ مِيلُ الطَّبَعِ فَأَمَّا شَاهِدُ الْمَعْنَى الْأَوَّلُ فَهُوَ قَوْلُهُمْ هَذَا نَفْسُ الشَّيْءِ أَي ذَاتُهُ وَ عَيْنُهُ وَ شَاهِدُ الثَّانِي قَوْلُهُمْ كَلِمًا كَانَتِ النَّفْسُ سَائِلَةً فَحَكَمَهُ كَذَا وَ كَذَا وَ شَاهِدُ الثَّلَاثِ قَوْلُهُمْ فَلَانَ هَلَكْتَ نَفْسُهُ إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُهُ وَ لَمْ يَبْقَ فِي جِسْمِهِ هَوَاءٌ يَخْرُجُ مِنْ حَوَاسِهِ وَ شَاهِدُ الرَّابِعِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ يَعْنِي الْهَوَى دَاعٍ إِلَى الْقَبِيحِ وَ قَدْ عَبَّرَ بِالنَّفْسِ عَنِ النِّقْمَةِ قَالَ اللَّهُ وَ يُحَدِّثُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ يُرِيدُ بِهِ نِقْمَتَهُ وَ عِقَابَهُ وَ أَمَّا الرُّوحُ فَعِبَارَةٌ عَنْ مَعَانٍ أَحَدُهَا الْحَيَاةُ وَ الثَّانِي الْقُرْآنُ وَ الثَّلَاثُ مَلَكٌ مِنَ مَلَائِكَةِ اللَّهِ وَ الرَّابِعُ جِبْرِئِيلُ عَ فَشَاهِدُ الْأَوَّلِ قَوْلُهُمْ كُلُّ ذِي رُوحٍ فَحَكَمَهُ كَذَا يُرِيدُونَ كُلَّ ذِي حَيَاةٍ وَ قَوْلُهُمْ فِيمَنْ مَاتَ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ الرُّوحُ يَعْنُونَ الْحَيَاةَ وَ شَاهِدُ الثَّانِي قَوْلُهُ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا يَعْنِي الْقُرْآنَ وَ شَاهِدُ الثَّلَاثِ قَوْلُهُ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ شَاهِدُ الرَّابِعِ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يَعْنِي جِبْرِئِيلُ عَ فَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَ رَوَاهُ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَخْلُوقَةَ قَبْلَ الْأَجْسَامِ بِالْفِي عَامٍ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ وَ مَا تَنَاطَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ فَهُوَ حَدِيثٌ مِنْ أَحَادِيثِ الْأَحَادِ وَ خَبَرٌ مِنْ طَرِيقِ الْأَفْرَادِ وَ لَهُ وَجْهٌ غَيْرُ مَا ظَنَّهُ مِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ قَبْلَ الْبَشَرِ فَتَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ عِنْدَ خَلْقِ الْبَشَرِ اتَّخَلَفَ عِنْدَ خَلْقِ الْبَشَرِ وَ مَا لَمْ يَتَعَارَفَ مِنْهَا إِذْ ذَاكَ اخْتَلَفَ بَعْدَ خَلْقِ الْبَشَرِ وَ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنَّهُ أَصْحَابُ التَّنَاسُخِ وَ دَخَلَتِ الشَّبَهَةُ فِيهِ عَلَى حَشْوِيَّةِ الشَّيْبَةِ فَتَوَهَّمُوا أَنَّ الذُّوَاتِ الْفَعَالَةَ الْمَأْمُورَةَ الْمُنْهِيَةَ كَانَتِ مَخْلُوقَةً فِي الذَّرِّ وَ تَعَارَفَ وَ تَعَقَّلَ وَ تَفَهَّمُ وَ تَنَطَّقَ ثُمَّ خَلَقَ اللَّهُ لَهَا أَجْسَادًا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَرَكِبَهَا فِيهَا وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَكُنَّا نَعْرِفُ مَا كُنَّا عَلَيْهِ وَ إِذَا ذَكَرْنَا بِهِ ذَكَرْنَا وَ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا الْحَالُ فِيهِ أَلَا تَرَى أَنَّ مِنْ نَشْأِ بِلَدٍ مِنَ الْبِلَادِ فَأَقَامَ فِيهَا حَوْلًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى غَيْرِهِ لَمْ يَذْهَبْ عَنْهُ عِلْمُ ذَلِكَ وَ إِنْ خَفِيَ عَلَيْهِ لَسَهُوَهُ عَنْهُ فَذَكَرَ بِهِ ذَكَرَهُ وَ لَوْ لَا أَنَّ الْأَمْرَ كَذَلِكَ لَجَازَ أَنْ يُولَدَ إِنْسَانٌ مِنْ بَغْدَادَ وَ يَنْشَأَ بِهَا وَ يَقِيمُ عَشْرِينَ سَنَةً فِيهَا ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْهَا إِلَى مِصْرَ آخِرَ فَيَنْسَى حَالَهُ بِبَغْدَادَ وَ لَا يَذْكَرُ مِنْهَا شَيْئًا وَ إِنْ ذَكَرَ بِهِ وَ عَدَّدَ عَلَيْهِ عِلْمَاتِ حَالِهِ وَ مَكَانِهِ وَ نَشْوَهُ وَ هَذَا مَا لَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ عَاقِلٌ وَ الَّذِي صَرَحَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ فِي مَعْنَى الرُّوحِ وَ النَّفْسِ هُوَ قَوْلُ التَّنَاسُخِيَّةِ بَعِينَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّهُ قَوْلُهُمْ فَالْجَنَابِيَّةُ بِذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ وَ غَيْرِهِ عَظِيمَةٌ وَ أَمَّا مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّ الْأَنْفُسَ بَاقِيَةٌ فَعِبَارَةٌ مَذْمُومَةٌ وَ لَفْظٌ يَضَادُ أَلْفَاظَ الْقُرْآنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَ يَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ الَّذِي حَكَاهُ مِنْ ذَلِكَ وَ تَوَهَّمَهُ هُوَ مَذْهَبٌ كَثِيرٌ مِنَ الْفَلَسَفَةِ الْمَلْحِدِينَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَنْفُسَ لَا يَلْحَقُهَا الْكُونُ وَ الْفَسَادُ وَ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ وَ إِنَّمَا تَفْنَى وَ تَفْسُدُ الْأَجْسَامَ الْمَرْكَبَةَ وَ إِلَى هَذَا ذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ التَّنَاسُخِ وَ زَعَمُوا أَنَّ الْأَنْفُسَ لَمْ تَزَلْ تَتَكَرَّرُ فِي الصُّورِ وَ الْهِيَاطِ لَمْ تَحْدَثْ وَ لَمْ تَفْنِ وَ لَمْ تَعْدَمْ وَ أَنَّهَا بَاقِيَةٌ غَيْرُ فَانِيَةٌ وَ هَذَا مِنْ أَخْبَثِ قَوْلٍ وَ أَبْعَدِهِ مِنَ الصَّوَابِ وَ شَنَعَ بِهِ النَّاصِبَةُ عَلَى الشَّيْبَةِ وَ نَسَبُوهُمْ بِهِ إِلَى الزُّنْدَقَةِ وَ لَوْ عَرَفَ مَثَبَتَهُ مَا فِيهِ لَمَا تَعَرَّضَ لَهُ لَكِنِ أَصْحَابُنَا الْمُتَعَلِّقِينَ بِالْأَخْبَارِ أَصْحَابُ سَلَامَةٍ وَ بَعْدَ ذَهْنٍ وَ قَلَّةِ فِطْنَةٍ يَمْرُونَ عَلَى وَجْهِهِمْ فِيمَا سَمِعُوهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ وَ لَا يَنْظُرُونَ فِي سَنَدِهَا وَ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ حَقِّهَا وَ بَاطِلِهَا وَ لَا يَفْهَمُونَ مَا يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ فِي إِثْبَاتِهَا وَ لَا يَحْصِلُونَ مَعَانِي مَا يَطْلُقُونَهُ مِنْهَا وَ الَّذِي ثَبَتَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ الْأَرْوَاحَ بَعْدَ مَوْتِ الْأَجْسَادِ عَلَى ضَرْبَيْنِ مِنْهَا مَا يَنْقَلُ إِلَى الثَّرَابِ وَ الْعِقَابِ وَ مِنْهَا مَا يَبْطُلُ فَلَا يَشْعُرُ بِثَوَابٍ وَ لَا عِقَابٍ وَ قَدْ رَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَ مَا ذَكَرْنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى وَ بَيْنَاهُ فَسْتَلِ عَمَّنْ مَاتَ فِي هَذِهِ الدَّارِ أَيْنَ تَكُونُ رُوحُهُ فَقَالَ مِنْ مَاتَ وَ هُوَ مَاحِضٌ لِلْإِيمَانِ مَحْضًا أَوْ مَاحِضٌ لِلْكَفْرِ مَحْضًا نَقَلَتْ رُوحُهُ مِنْ هَيْكَلِهِ إِلَى مِثْلِهِ فِي الصُّورَةِ وَ جُوزِي بِأَعْمَالِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَإِذَا بَعَثَ اللَّهُ مِنَ فِي الْقُبُورِ أَنْشَأَ جِسْمَهُ وَ رَدَّ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ وَ حَشَرَهُ لِيُوفِيَهُ أَعْمَالَهُ فَالْمُؤْمِنُ يَنْتَقِلُ رُوحُهُ مِنْ جَسَدِهِ إِلَى مِثْلِ جَسَدِهِ فِي الصُّورَةِ فَيَجْعَلُ فِي جَنَاتٍ مِنْ جَنَّاتِ الدُّنْيَا يَتَنَعَّمُ فِيهَا

إلى يوم الم آب و الكافر ينتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه و يجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا فَأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنة يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غُدُوًّا وَعَشِيًّا و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخْلَدُ فِي النَّارِ و الضرب الآخر من يلهي عنه و يعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتى يبعث و هو من لم يحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا و قد بين الله تعالى ذلك عند قوله إِذْ يَقُولُ مُتَّبِعُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن بعضهم أن ذلك كان عشرا أو يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك من وصف من عذب إلى بعته و نعم إلى بعته لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر في بقاته بعد وفاته. و قد روي عن أبي عبد الله ع أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهي عنه و قال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم ع من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم الم آب و قد اختلف أصحابنا فيمن ينعم و يعذب بعد موته فقال بعضهم المنعم و المعذب هو الروح التي توجه إليها الأمر و النهي و التكليف و سموها جوهرها و قال آخرون بل الروح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا و كلا الأمرين يجوزان في العقل و الأظهر عندي قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذي تسميه الفلاسفة البسيط و قد جاء في الحديث أن الأنبياء صلوات الله عليهم خاصة و الأئمة ع من بعدهم ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فينعمون في أجسادهم التي كانوا فيها عند مقامهم في الدنيا و هذا خاص بحجج الله دون من سواهم من الناس. و قد روي عن النبي ص أنه قال من صلى علي عند قبري سمعته و من صلى علي من بعيد بلغته و قال ص من صلى علي مرة صليت عليه عشرا و من صلى علي عشرا صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة علي أو فليقل فبين أنه ص بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حي عند الله تعالى و كذلك أئمة الهدى صلوات الله عليهم يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقة عنهم و قد قال الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءُ آيَةً. و روي عن النبي ص أنه وقف على قلب بدر فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد ألقوا في القلب لقد كنتم حيران سوء لرسول الله ص أخرجتموه من منزله و طردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهم قد صديت فقال له مه يا ابن الخطاب فو الله ما أنت بأسمع منهم و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع الحديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم و عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة و كان هذا قاضي البصرة و لاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق في عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين ع فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين و هو صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فأجلس بين نفسين فقال يا كعب بن سورة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحة بن عبد الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال يا رجل فو الله لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله ص و هذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه لتنعيمه أو لتعذيبه و ليس ذلك بعام في كل من يموت بل هو على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله. و أقول أما تشنيعه على الصدوق رحمه الله بالقول بسبق الأرواح فسيأتي في كتاب السماء و العالم أخبار مستفيضة في ذلك و لا استبعاد فيه و لم يقم برهان تام على نفيه و ما ذكره من أنه لا بد أن يذكر الإنسان تلك الحالة فغير مسلم مع بعد العهد و تخلل حالة الجنينية و الطفولية و غيرهما بينهما و لا استبعاد في أن ينسيه الله تعالى ذلك لكثير من المصالح مع أنا لا نذكر

أكثر أحوال الطفولية فأى استبعاد في نسيان ما قبلها و أما القول ببقاء الأرواح فقد قال رحمه الله به في بعضها فأى استبعاد في القول بذلك في جميعها و ما ذكره من الأخبار لا يدل على فناء الأرواح الملهو عنهم بل على عدم إثابتها و تعذيبها و إن كان الطعن على الصدوق في أنه يتضمن كلامه أنه لا يفني الله الأرواح في وقت من الأوقات فليس كلامه مصرحا بذلك مع أن في إفنائها أيضا كلاما سيأتي في موضعه

١٨٨- ما، [الأمامي للشيخ الطوسي] محمد بن أحمد بن شاذان القمي عن أبي عبد الله محمد بن علي عن محمد بن جعفر بن بطة عن محمد بن الحسن عن حمزة بن يعلى عن محمد بن داود النهدي عن علي بن الحكم عن الربيع بن محمد المسلي عن عبد الله بن سليمان عن الباقر قال سألته عن زيارة القبور قال إذا كان يوم الجمعة فزورهم فإنه من كان منهم في ضيق وسع عليه ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يعلمون بمن أتاهم في كل يوم فإذا طلعت الشمس كانوا سدى قلت فيعلمون بمن أتاهم فيفرحون به قال نعم و يستوحشون له إذا انصرف عنهم بيان السدى بالضم و يفتح المهمل و لعل المعنى أنهم يوم الجمعة بعد طلوع الشمس أيضا مهملون غير معذنين أو المعنى أنه يوسع عليهم في يوم الجمعة أو الزيارة في يوم الجمعة تصير سببا لذلك و قوله ما بين طلوع الفجر استئناف كلام أي في كل يوم يطلعون على زوارهم في ذلك الوقت لأنهم في القبور فإذا طلعت الشمس يرخص لهم فيخرجون من قبورهم

١٨٩- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حفص بن البخزي عن أبي عبد الله ع قال إن المؤمن ليزور أهله فيرى ما يحب و يستر عنه ما يكره و إن الكافر ليزور أهله فيرى ما يكره و يستر عنه ما يحب قال و منهم من يزور كل جمعة و منهم من يزور على قدر عمله

٩٠- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال ما من مؤمن و لا كافر إلا و هو يأتي أهله عند زوال الشمس فإذا رأى أهله يعملون بالصالحات حمد الله على ذلك و إذا رأى الكافر أهله يعملون بالصالحات كانت عليه حسرة

٩١- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار عن أبي الحسن الأول ع قال سألته عن الميت يزور أهله قال نعم فقلت في كم يزور قال في الجمعة و في الشهر و في السنة على قدر منزلته فقلت في أي صورة يأتيهم قال في صورة طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم فإن رأهم بخير فرح و إن رأهم بشر و حاجة و حزن اغتم

٩٢- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن إسماعيل بن مهران عن درست الواسطي عن إسحاق بن عمار عن عبد الرحيم القصير قال قلت له المؤمن يزور أهله فقال نعم يستأذن ربه فيأذن له فيبعث معه ملكين فيأتيهم في بعض صور الطير يقع في داره ينظر إليهم و يسمع كلامهم

٩٣- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن محمد بن سنان عن إسحاق بن عمار قال قلت لأبي الحسن الأول ع يزور المؤمن أهله فقال نعم فقلت في كم قال على قدر فضائلهم منهم من يزور في كل يوم و منهم من يزور في كل يومين و منهم من يزور في كل ثلاثة أيام قال ثم رأيت في مجرى كلامه يقول أدناهم منزلة يزور كل جمعة قال قلت في أي ساعة قال عند زوال الشمس و مثل ذلك قال قلت في أي صورة قال في صورة العصفور أو أصغر من ذلك يبعث الله عز و جل معه ملكا فيريه ما يسره و يستر عنه ما يكره فيرى ما يسره و يرجع إلى قرة عين أقول روى السيد في سعد السعود، من كتاب عبد الواحد بن عبد الله بن يونس الموصلية قال أخبرنا محمد بن علي عن أبي جعفر بن عبد الجبار عن إبراهيم بن عبد الحميد قال كان أبو الحسن موسى ع في دار أبيه فتحول منها بعياله فقلت له جعلت فداك أتحولت من دار أبيك فقال إني أحببت أن أوسع على عيال أبي إنهم كانوا في ضيق فأحببت أن أوسع عليهم حتى يعلم أنني وسعت على عياله قلت جعلت فداك هذا للإمام خاصة أو للمؤمنين قال هذا للإمام و للمؤمنين ما من مؤمن إلا و هو يلم بأهله كل جمعة فإن رأى خيرا حمد الله عز و جل و إن رأى غير ذلك استغفر و استرجع

٩٤- كا، [الكافي] العدة عن سهل عن الحسن بن علي عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ع و علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي جميلة عن جابر عن أبي جعفر ع عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله ص إذا حمل عدو الله إلى قبره نادى حملته أ لا تسمعون يا إخوانه أي أشكو إليكم ما وقع فيه أخوكم الشقي إن عدو الله خدعني فأوردني ثم لم يصدرني و أقسم لي إنه ناصح لي فغشني و أشكو إليكم دنيا غرتني حتى إذا اطمانت إليها صرعتني و أشكو إليكم أخلاء الهوى منوني ثم تبرءوا مني و خذلوني و أشكو إليكم أولادا هميت عنهم و آثرتهم على نفسي فأكلوا مالي و أسلموني و أشكو إليكم مالا منعت فيه حق الله فكان وباله علي و كان نفعه لغيري و أشكو إليكم دارا أنفقت عليها حريتي و صار سكانها غيري و أشكو إليكم طول الثوى في قري ينادي أنا بيت الدود أنا بيت الظلمة و الوحشة و الضيق يا إخوانه فاحبسوني ما استطعتم و احذروا مثل ما لقيت فإني قد بشرت بالنار و الذل و الصغار و غضب العزيز الجبار و حسراته علي ما فرطت في جنب الله و يا طول عولناه فما لي من شفيع يُطاعُ و لا صديق يرحمني ف لو أن لي كرامة فأكون من المؤمنين

٩٥- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن جابر عن أبي جعفر ع مثله و زاد فيه فما يفتر ينادي حتى يدخل قبره فإذا أدخل حفرته ردت الروح في جسده و جاء ملكا القبر فامتحناه قال و كان أبو جعفر ع يبكي إذا ذكر هذا الحديث

٩٦- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمرو بن شمر عن جابر قال قال علي بن الحسين ع ما ندري كيف نضع بالناس إن حدثناهم بما سمعنا من رسول الله ص ضحكوا و إن سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله إذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فإنه يقول حملته أ لا تسمعون أي أشكو إليكم عدو الله خدعني و أوردني ثم لم يصدرني و أشكو إليكم إخوانا واختيتهم فخذلوني و أشكو إليكم دارا أنفقت فيها حريتي فصار سكانها غيري فارقوا بي و لا تستعجلوا قال ضمرة يا أبا الحسن إن كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك أن يشب على أعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين ع اللهم إن كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذة أخذ أسف قال فمكث أربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن أتى علي بن الحسين ع فجلس إليه فقال له من أين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوى عليه فسمعت صوته و الله أعرفه كما كنت أعرفه و هو حي و هو يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل و صار مصيرك إلى الجحيم فيها مسكنك و مبيتك و المقيال قال فقال علي بن الحسين ع أسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله توضيح حرية الرجل ماله الذي يعيش به

٩٧- كا، [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي قال قال أبو عبد الله ع لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و الآخرون يلهون عنهم

٩٨- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان و الكفر محضا و أما ما سوى ذلك فيلهي عنه

٩٩- كا، [الكافي] أبو علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن إسماعيل عن منصور بن يونس عن ابن بكير عن أبي جعفر ع مثله

١٠٠- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن بريد بن معاوية عن محمد بن مسلم قال قال أبو عبد الله ع لا يسأل في القبر إلا من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا بيان من محض بفتح الميم اسم موصول و بكسر الميم حرف جر و قراءة محض مصدرا ليكون المعنى أنه لا يسأل عن الأعمال بل عن العقائد تصحيف ياباه صريح الأخبار بل المعنى أنه لا يسأل عن المستضعفين المتوسطين بين الإيمان و الكفر

١٠١- كا، [الكافي] بهذا الإسناد عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع يسأل و هو مضغوط بيان لعل المعنى أن الضغطة و السؤال متلازمان فكل من لا يضغط لا يسأل و بالعكس أو يسأل في حالة الضغطة و يحتمل أن يكون الغرض إثبات الحالتين حسب

١٠٢- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن البرقي عن عثمان بن عيسى عن البطاني عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله أيفلت من ضغطة القبر أحد قال فقال نعوذ بالله منها ما أقل من يفلت من ضغطة القبر إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله ص على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه و قال للناس إني ذكرت هذه و ما لقيت فرققت لها و استوهبتها من ضغطة القبر قال فقال اللهم هب لي رقية من ضغطة القبر فوهبها الله له قال و إن رسول الله ص خرج في جنازة سعد و قد شيعه سبعون ألف ملك فرفع رسول الله ص رأسه إلى السماء ثم قال مثل سعد يضم قال قلت جعلت فداك إنما يحدث أنه كان يستخف بالبول فقال معاذ الله إنما كان من زعارة في خلقه على أهله قال فقالت أم سعد هنيئا لك يا سعد قال فقال لها رسول الله ص يا أم سعد لا تحتمي على الله

١٠٣- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ع قال يجيء الملكان منكر و نكير إلى الميت حين يدفن أصواتهما كالرعد القاصف و أبصارهما كالبرق الخاطف يحيطان الأرض بأنبياهما و يطئان في شعورهما فيسألان الميت من ربك و ما دينك قال فإذا كان مؤمنا قال الله ربي و ديني الإسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي خرج بين ظهرائكم فيقول أ عن محمد رسول الله تسألاني فيقولان له تشهد أنه رسول الله ص فيقول أشهد أنه رسول الله فيقولان له ثم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره تسعة أذرع و يفتح له باب إلى الجنة و يرى مقعده فيها و إذا كان الرجل كافرا دخلا عليه و أقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس فيقولان له من ربك و ما دينك و ما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرائكم فيقول لا أدري فيخيلان بينه و بين الشيطان فيسلط عليه في قبره تسعة و تسعين تينا و لو أن تينا واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت شجرا أبدا و يفتح له باب إلى النار و يرى مقعده فيها إيضاح قال الجزري فيه الرؤيا من الله و الحلم من الشيطان الحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء لكن غلبت الرؤيا على ما يراه من الخير و الشيء الحسن و الحلم على ما يراه من الشر و الشيء القبيح

١٠٤- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن الحسن بن شون عن عبد الله بن عبد الرحمن عن عبد الله بن القاسم عن أبي بكر الحضرمي قال قلت لأبي جعفر أصلحك الله من المسئولون في قبورهم قال من محض الإيمان و من محض الكفر قال قلت فبقية هذا الخلق قال يلهون و الله عنهم ما يعاب بهم قال و قلت و عم يسألون قال عن الحجة القائمة بين أظهركم فيقال للمؤمن ما تقول في فلان بن فلان فيقول ذلك إمامي فيقول ثم أنام الله عينيك و يفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة و يقال للكافر ما تقول في فلان بن فلان قال فيقول قد سمعت به و ما أدري ما هو فيقال له لا دريت قال و يفتح له باب من النار فلا يزال يتحفه من حرها إلى يوم القيامة

١٠٥- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن علي بن حديد عن جميل بن عمرو بن الأشعث أنه سمع أبا عبد الله ع يقول يسأل الرجل في قبره فإذا أثبت فسح له في قبره تسعة أذرع و فتح له باب إلى الجنة و قيل له ثم نومة العروس قير العين

١٠٦- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن عاصم بن حميد عن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا وضع الرجل في قبره أتاه ملكان ملك عن يمينه و ملك عن يساره و أقيم الشيطان بين عينيه عيناه من نحاس فيقال له كيف تقول في الرجل الذي كان بين ظهرائكم قال فيفرع له فرعة فيقول إذا كان مؤمنا أ عن محمد رسول الله ص تسألاني فيقولان له ثم نومة لا حلم فيها و يفسح له في قبره تسعة أذرع و يرى مقعده من الجنة و هو قول الله عز و جل يُثَبِّتُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ إِذَا كَانَ كَافِرًا قَالَا لَهُ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي خَرَجَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُم يَقُولُ لَا أُدْرِي فَيُخَلِّيانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ يَنْ، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] النضر عن عاصم مثله

١٠٧- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد عن بعض أصحابه عن أبي الحسن موسى ع قال يقال للمؤمن في قبره من ربك قال فيقول الله فيقال له ما دينك فيقول الإسلام فيقال من نبيك فيقول محمد ص فيقال من إمامك فيقول فلان فيقال كيف علمت بذلك فيقول أمر هداي الله له و ثبتني عليه فيقال له ثم نومة لا حلم فيها نومة العروس ثم يفتح له باب إلى الجنة فيدخل إليه من روحها و ريحانها فيقول يا رب عجل قيام الساعة لعلي أرجع إلى أهلي و مالي و يقال للكافر من ربك فيقول الله فيقال من نبيك فيقول محمد فيقال ما دينك فيقول الإسلام فيقال من أين علمت ذلك فيقول سمعت الناس يقولون فقلت فيضربانه بمرزية لو اجتمع عليها الثقلان الإنس و الجن لم يطبقوها قال فيذوب كما يذوب الرصاص ثم يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار فيقول يا رب أخر قيام الساعة ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي البلاد مثله بيان هذا الخبر يدل على أن إسلام المخالفين لعدم توسلهم بأئمة الهدى ع ظني تقليدي لم يهدمهم الله للرسوخ فيه و إنما الهداية و اليقين مع متابعتهم ع

١٠٨- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن المؤمن إذا أخرج من بيته شيعة الملائكة إلى قبره يزدحمون عليه حتى إذا انتهى به إلى قبره قالت له الأرض مرحبا بك و أهلا أما و الله لقد كنت أحب أن يمشي علي مثلك لترين ما أصنع بك فيوسع له مد بصره و يدخل عليه في قبره ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير فيلقيان فيه الروح إلى حقوقه فيقعدانه و يسألانه فيقولان من ربك فيقول الله فيقولان ما دينك فيقول الإسلام فيقولان من نبيك فيقول محمد ص فيقولان و من إمامك فيقول فلان قال فينادي مناد من السماء صدق عبيد افرشوا له في قبره من الجنة و افتحوا له في قبره بابا إلى الجنة و ألبسوه من ثياب الجنة حتى يأتينا و ما عندنا خير له ثم يقال له ثم نومة العروس ثم نومة لا حلم فيها قال و إن كان كافرا خرجت الملائكة تشيعة إلى قبره يلعنونه حتى إذا انتهى إلى قبره قالت له الأرض لا مرحبا بك و لا أهلا أما و الله لقد كنت أبغض أن يمشي علي مثلك لا جرم لترين ما أصنع بك اليوم فتضيق عليه حتى تلتقي جوانحه قال ثم يدخل عليه ملكا القبر و هما قعيدا القبر منكر و نكير قال أبو بصير جعلت فداك يدخلان علي المؤمن و الكافر في صورة واحدة فقال لا قال فيقعدانه و يلقيان فيه الروح إلى حقوقه فيقولان له من ربك فيتلجلج و يقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يقولان له ما دينك فيتلجلج فيقولان له لا دريت و يقولان له من نبيك فيقول قد سمعت الناس يقولون فيقولان له لا دريت و يسأل من إمام زمانه قال فينادي مناد من السماء كذب عبيد افرشوا له في قبره من النار و ألبسوه من ثياب النار و افتحوا له بابا إلى النار حتى يأتينا و ما عندنا شر له فيضربانه بمرزية ثلاث ضربات ليس منها ضربة إلا يتطاير قبره نارا لو ضرب بتلك المرزية جبال تهامة لكانت رميما و قال أبو عبد الله ع و يسلم الله عليه في قبره الحيات تنهشه نهشا و الشيطان يغمه غما قال و يسمع عذابه من خلق الله إلا الجن و الإنس قال و إنه ليسمع خفق نعالهم و نفض أيديهم و هو قول الله عز و جل يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ شَي، [تفسير العياشي] عن أبي بصير مثله بيان قوله لا دريت دعاء عليه أو استفهام إنكاري أي علمت و تمت الحججة عليك في الدنيا و إنما جحدت بشقاوتك

١٠٩- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن محبوب عن عبد الله بن كولوم عن أبي سعيد عن أبي عبد الله ع قال إذا دخل المؤمن قبره كانت الصلاة عن يمينه و الزكاة عن يساره و البر مطل عليه قال فيتنحى الصبر ناحية فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مسأله قال الصبر للصلاة و الزكاة دونكما صاحبكم فإن عجزتم عنه فأنا دونه

١١٠- كا، [الكافي] علي بن محمد عن أحمد الخراساني عن أبيه قال قال أبو عبد الله ع إذا وضع الميت في قبره مثل له شخص فقال له يا هذا كنا ثلاثة كان رزقك فانقطع بانقطاع أجلك و كان أهلك فخلفوك و انصرفوا عنك و كنت عملك فبقيت معك أما إني كنت أهون الثلاثة عليك

١١١- كا، [الكافي] عنه عن أبيه رفعه قال قال أبو عبد الله ع يسأل الميت في قبره عن خمس عن صلواته و زكاته و حجه و صيامه و ولايته إيانا أهل البيت فتقول الولاية عن جانب القبر للأربع ما دخل فيمكن من نقص فعلي تمامه

١١٢- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس قال سألته عن المصلوب يعذب عذاب القبر قال فقال نعم إن الله عز و جل يأمر الهواء أن يضغطه و في رواية أخرى سئل أبو عبد الله ع عن المصلوب يصيبه عذاب القبر فقال إن رب الأرض هو رب الهواء فيوحى الله عز و جل إلى الهواء فيضغطه أضغطة أشد من ضغطة القبر

١١٣- كا، [الكافي] حميد بن زياد عن الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن أبان عن أبي بصير عن أحدهما ع قال لما ماتت رقية ابنة رسول الله ص قال رسول الله ص ألقني بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون و أصحابه قال و فاطمة ع علي شفيع القبر تنحدر دموعها في القبر و رسول الله ص يتلقاه بثوبه قائم يدعو قال إني لأعرف ضعفها و سألت الله عز و جل أن يجيرها من ضمة القبر

١١٤- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي هاشم عن سالم عن أبي عبد الله ع قال ما من قبر إلا و هو ينطق كل يوم ثلاث مرات أنا بيت الزراب أنا بيت البلى أنا بيت الدود قال فإذا دخله عبد مؤمن قال مرحبا و أهلا أما و الله لقد كنت أحبك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني فستزى ذلك قال فيفسح له مد البصر و يفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا أحسن منه فيقول يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك فيقول أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه و عملك الصالح الذي كنت تعمله قال ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له ثم قرير العين فلا تزال نفحة من الجنة تصيب جسده يجد لذتها و طيبها حتى يبعث قال و إذا دخل الكافر قالت لا مرحبا بك و لا أهلا أما و الله لقد كنت أبغضك و أنت تمشي على ظهري فكيف إذا دخلت بطني سزى ذلك فتضم عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان و يفتح له باب إلى النار فيرى مقعده من النار ثم قال ثم إنه يخرج منه رجل أقبح من رأى قط قال فيقول يا عبد الله من أنت ما رأيت شيئا أقبح منك قال فيقول أنا عملك السيئ الذي كنت تعمله و رأيك الخبيث قال ثم تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار ثم لم تزل نفحة من النار تصيب جسده فيجد ألمها و حرها يوم البعث و يسلط على روحه تسعة و تسعون تينا تهشه ليس فيها تين تنفخ على ظهر الأرض فتنبت شيئا

١١٥- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن غالب بن عثمان عن بشير الدهان عن أبي عبد الله ع قال إن للقبر كلاما في كل يوم يقول أنا بيت العربة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود أنا القبر أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار

١١٦- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أحمد بن محمد عن عبد الرحمن بن حماد عن عمرو بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ع إني سمعتك و أنت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان فيهم قال صدقتك كلهم و الله في الجنة قال قلت جعلت فداك إن الذنوب كثيرة كباثر فقال أما في القيامة فكلكم في الجنة بشفاعتي النبي المطاع أو وصي النبي و لكني و الله أتخوف عليكم في البرزخ قلت و ما البرزخ قال القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة

١١٧- كا، [الكافي] علي بن محمد عن علي بن الحسن عن الحسين بن راشد عن المرتجل بن معمر عن ذريح المخاربي عن عباية الأسدي عن حبة العروني قال خرجت مع أمير المؤمنين ع إلى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى

أعيتت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً ثم جلست حتى مللت ثم قمت و جمعت رداي فقلت يا أمير المؤمنين إني قد أشفتك عليك من طول القيام فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته قال قلت يا أمير المؤمنين و إنهم كذلك قال نعم و لو كشف لك لرأيتهم حلقة حلقة محتبين يتحادثون فقلت أجسام أم

أرواح فقال أرواح و ما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه ألحقى بوادي السلام و إنها لبقعة من جنة عدن ١١٨- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن الحسن بن علي عن أحمد بن عمر رفعه عن أبي عبد الله ع قال قلت له إن أخي ببغداد و أخاف أن يموت بها فقال ما تبالي حيثما مات أما إنه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض و غربها إلا حشره الله روحه إلى وادي السلام فقلت له و أين وادي السلام قال ظهر الكوفة أما إني كأتني بهم حلق حلق فعود يتحدثون

١١٩- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحناط عن أبي عبد الله ع قال قلت له جعلت فداك يروون أن أرواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير لكن في أبدان كأبدانهم

١٢٠- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى الحناط عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله ع إن أرواح المؤمنين لفي شجرة من الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا

١٢١- كا، [الكافي] سهل بن زياد عن إسماعيل بن مهران عن درست بن أبي منصور عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن الأرواح في صفة الأجساد في شجرة في الجنة تعارف و تساءل فإذا قدمت الروح على الأرواح تقول دعوها فإنها قد أفلتت من هول عظيم ثم يسألونها ما فعل فلان و ما فعل فلان فإن قالت لهم تركته حيا ارتجوه و إن قالت لهم قد هلك قالوا قد هوى هوى

١٢٢- كا، [الكافي] علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سألت أبا عبد الله ع عن أرواح المؤمنين فقال في حجرات في الجنة يأكلون من طعامها و يشربون من شرابها و يقولون ربنا أقم لنا الساعة و أنجز لنا ما وعدتنا و ألحق آخرنا بأولنا

ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي عن أبي بصير مثله

١٢٣- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن محسن بن أحمد عن محمد بن حماد عن يونس بن يعقوب عن أبي عبد الله ع قال إذا مات الميت اجتمعوا عنده يسألونه عن مضي و عن بقي فإن كان مات و لم يرد عليهم قالوا قد هوى هوى و يقول بعضهم لبعض دعوه حتى يسكن مما مر عليه من الموت

١٢٤- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن خالد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند أبي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في أرواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال أبو عبد الله ع سبحان الله المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس إذا كان ذلك أتاه محمد ص و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الملائكة المقربون ع فإذا قبضه الله عز و جل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون و يشربون فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] القاسم مثله

١٢٥- كا، [الكافي] محمد بن أحمد عن الحسين بن سعيد عن أخيه الحسن عن زرعة عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله ع إنا نتحدث عن أرواح المؤمنين أنها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة و تأوي إلى قناديل تحت العرش فقال لا إذا ما هي في حواصل طير قلت فأين هي قال في روضة كهيئة الأجساد في الجنة

١٢٦- كا، [الكافي] علي بن أبي عمير عن محمد بن عثمان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال سألت عن أرواح المشركين فقال في النار يعذبون يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرا بأولنا ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير عن علي بن أبي بصير مثله

١٢٧- كا، [الكافي] عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن مثنى عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال إن أرواح الكفار في نار جهنم يعرضون عليها يقولون ربنا لا تقم لنا الساعة و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرا بأولنا ١٢٨- دعوات الراوندي، قال أمير المؤمنين ع ليس بيننا و بين الجنة أو النار إلا الموت فذلّة اعلم أن الذي ظهر من الآيات الكثيرة و الأخبار المستفيضة و البراهين القاطعة هو أن النفس باقية بعد الموت إما معذبة إن كان ممن محض الكفر أو منعمة إن كان ممن محض الإيمان أو يلهى عنه إن كان من المستضعفين و يرد إليه الحياة في القبر إما كاملا أو إلى بعض بدنه كما مر في بعض الأخبار و يسأل بعضهم عن بعض العقائد و بعض الأعمال و يثاب و يعاقب بحسب ذلك و تضغط أجساد بعضهم و إنما السؤال و الضغطة في الأجساد الأصلية و قد يرتفعان عن بعض المؤمنين كمن لقن كما سيأتي أو مات في ليلة الجمعة أو يومها أو غير ذلك مما مر و سيأتي في تضعيف أخبار هذا الكتاب ثم تتعلق الروح بالأجساد المثالية اللطيفة الشبيهة بأجسام الجن و الملائكة المضاهية في الصورة للأبدان الأصلية فينعم و يعذب فيها و لا يبعد أن يصل إليه الآلام ببعض ما يقع على الأبدان الأصلية لسبق تعلقه بها و بذلك يستقيم جميع ما ورد في ثواب القبر و عذابه و اتساع القبر و ضيقه و حركة الروح و طيرانه في الهواء و زيارته لأهله و رؤية الأئمة ع بأشكالهم و مشاهدة أعدائهم معذبين و سائر ما ورد في أمثال ذلك مما مر و سيأتي فالمراد بالقبر في أكثر الأخبار ما يكون الروح فيه في عالم البرزخ و هذا يتم على تجسم الروح و تجرده و إن كان يمكن تصحيح بعض الأخبار بالقول بتجسم الروح أيضا بدون الأجساد المثالية لكن مع ورود الأجساد المثالية في الأخبار المعتمدة المؤيدة بالأخبار المستفيضة لا محيص عن القول بها و ليس هذا من التناسخ الباطل في شيء إذ التناسخ لم يتم دليل عقلي على امتناعه إذ أكثرها عليلة مدخولة و لو تمت لا تجري أكثرها فيما نحن فيه كما لا يخفى على من تدبر فيها و العمدة في نفيه ضرورة الدين و إجماع المسلمين و ظاهر أن هذا غير داخل فيما انعقد الإجماع و الضرورة على نفيه كيف و قد قال به كثير من المسلمين كشيخنا المفيد قدس الله روحه و غيره من علمائنا المتكلمين و المحدثين بل لا يبعد القول بتعلق الروح بالأجساد المثالية عند النوم أيضا كما يشهد به ما يروى في المنام و قد وقع في الأخبار تشبيه حالة البرزخ و ما يجري فيها بحالة الرؤيا و ما يشاهد فيها كما مر بل يمكن أن يكون للنفس القوية العالية أجساد مثالية كثيرة كأئمتنا صلوات الله عليهم حتى لا محتاج إلى بعض التأويلات و التوجيهات في حضورهم عند كل ميت و سائر ما سيأتي في كتاب الإمامة في غرائب أحوالهم من عروجهم إلى السماوات كل ليلة جمعة و غير ذلك. ثم اعلم أن عذاب البرزخ و ثوابه مما اتفقت عليه الأمة سلفا و خلفا و قال به أكثر أهل الملل و لم ينكره من المسلمين إلا شذمة قليلة لا عبرة بهم و قد انعقد الإجماع على خلافهم سابقا و لاحقا و الأحاديث الواردة فيه من طرق العامة و الخاصة متواترة المضمون و كذا بقاء النفوس بعد خراب الأبدان مذهب أكثر العقلاء من المييين و الفلاسفة و لم ينكره إلا فرقة قليلة كالقائلين بأن النفس هي المزاج و أمثاله ممن لا يعبأ بهم و لا بكلامهم و قد عرفت ما يدل عليه من الأخبار الجلية و قد أقيمت عليه البراهين العقلية و لنذكر بعض كلمات علماء الفريقين في المقامين. قال نصير الملة و الدين قدس الله روحه في التجريد عذاب القبر واقع لإمكانه و تواتر السمع بوقوعه.

و قال العلامة الحلبي نور الله ضريحه في شرحه نقل عن ضرار أنه أنكّر عذاب القبر و الإجماع على خلافه

و قال الشيخ المفيد رحمه الله في أجوبة المسائل السروية حيث سئل ما قوله أدام الله تأييده في عذاب القبر و كيفيته و متى يكون و هل ترد الأرواح إلى الأجساد عند التعذيب أم لا و هل يكون العذاب في القبر أو يكون بين النفختين الجواب الكلام في عذاب القبر طريقة السمع دون العقل. و قد ورد عن أئمة الهدى ع أنهم قالوا ليس يعذب في القبر كل ميت و إنما يعذب من جملتهم من محض الكفر محضاً و لا ينعم كل ماض لسبيله و إنما ينعم منهم من محض الإيمان محضاً فأما ما سوى هذين الصنفين فإنه يلهى عنهم و كذلك روي أنه لا يسأل في قبره إلا هذان الصنفان خاصة فعلى ما جاء به الأثر من ذلك يكون الحكم ما ذكرناه فأما عذاب الكافر في قبره و نعيم المؤمنين فيه فإن الخبر أيضاً قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن في قالب مثل قلبه في الدنيا في جنة من جناته ينعمه فيها إلى يوم الساعة فإذا نفخ في الصور أنشأ جسده الذي يلي في التراب و تمزق ثم أعاده إليه و حشره إلى الموقف و أمر به إلى جنة الخلد فلا يزال منعماً ببقاء الله عز و جل غير أن جسده الذي يعاد فيه لا يكون على تركيبه في الدنيا بل تعدل طباعه و تحسن صورته فلا يهرم مع تعديل الطباع و لا يمسه نصب في الجنة و لا لغوب و الكافر يجعل في قالب كقلبه في الدنيا في محل عذاب يعاقب به و نار يعذب بها حتى الساعة ثم أنشئ جسده الذي فارقه في القبر و يعاد إليه ثم يعذب به في الآخرة عذاب الأبد و يركب أيضاً جسده تركيباً لا يفنى معه و قد قال الله عز و جل اسمه النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَ قال في قصة الشهداء وَ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ فَدل على أن العذاب و الثواب يكونان قبل يوم القيامة و بعدها و الخبر وارد بأنه يكون مع فراق الروح الجسد من الدنيا و الروح هاهنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط و ليس بعبارة عن الحياة التي يصح معها العلم و القدرة لأن هذه الحياة عرض لا يبقى و لا يصح الإعادة فيه فهذا ما عول عليه بالنقل و جاء به الخبر على ما بيناه

ثم سئل رحمه الله ما قوله أدام الله تمكينه في معنى قول الله تعالى وَ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ أ هم أحياء في الحقيقة على ما تقتضيه الآية أم الآية مجاز و أن أجسادهم الآن في قبورهم أم في الجنة فإن المعتزلة من أصحاب أبي هاشم يقولون إن الله تعالى ينزع من جسد كل واحد منهم أجزاء قدر ما يتعلق به الروح و إنه تعالى يرزقهم على ما نطق به الآية و ما سوى هذا من أجزاء أبدانهم فهي في قبورهم كأجساد سائر الموتى. الجواب هذا المحكي عن أصحاب أبي هاشم لأن الحفظ عنه الإنسان المخاطب بالمأمور المنهي هو البنية التي لا تصح الحياة إلا بها و ما سوى ذلك من الجسد ليس بإنسان و لا يتوجه إليه أمر و لا نهى و لا تكليف و إن كان القوم يزعمون أن تلك البنية لا تفارق ما جاورها من الجسد فيعذب أو ينعم فهو مقال يستمر على أن البنية التي ذكروها هو المكلف بالمأمور المنهي و باقي جسده في القبر إلا أنهم لم يذكروا كيف يعذب من عذب و يثاب من أثيب أ في دار غير الدنيا أم فيها و هل يحيا بعد الموت أو تفارق الجملة في الدنيا فلا يلحقه موت ثم لم يحك عنهم في أي محل يعذبون و يثابون و فيما قالوه من ذلك فليس به أثر و لا يدل عليه العقل و إنما هو يخرج منهم على الظن و الحساب و من بنى مذهبه على الظن في مثل هذا الباب كان بمقالته مفترياً ثم الذي يفسد قلوبهم من بعد ما دل على أن الإنسان المأمور المنهي هو الجوهر البسيط و أن الأجزاء المؤلفة لا يصح أن تكون فعالة و دلائل ذلك يطول يثبتها الكتاب و فيما أوامناً إليه منها كفاية فيما تعلق به السؤال و بالله التوفيق. و سئل عنه قدس الله روحه في المسائل العكبرية عن قول الله تعالى وَ لَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الآية هل يكون الرزق لغير جسم و ما صورة هذه الحياة فإنما مجموعون على أن الجواهر لا تبلى شيئاً فما الفرق حينئذ في الحياة بين المؤمن و الكافر فأجاب رحمه الله بأن الرزق لا يكون عندنا إلا للحيوان و الحيوان عندنا ليسوا بأجسام بل ذوات أخرجوا في هذه الدار إلى الأجساد و تعذر عليهم كثير من الأفعال إلا بها فإن أغنوا عنها بعد الوفاة جاز أن يرزقوا مع عدمها رزقاً يحصل لهم به اللذات و إن افتقروا إليها كان الرزق لهم حينئذ بحسبه في الدنيا على السواء فأما قوله ما صورة هذه الحياة فالحياة لا صورة لها لأنها عرض من الأعراض و هي تقوم بالذات الفعالة دون الأجساد التي تقوم بها حياة النمو دون الحياة التي هي شرط في العلم و القدرة و نحوهما من

الأعراض و قوله إنا مجمعون على أن الجواهر لا تبلى شيئا فليس ذلك كما ظن و لو كان كما توهم لم يمتنع أن توجد الحياة لبعض الجواهر و ترفع عن بعض كما توجد حياة النمو لبعض الأجساد و ترفع من بعض بالاتفاق و لو قلنا إن الحياة بعد النقلة من هذه الدار تعم أهل الكفر و الإيمان لم يفسد ذلك علينا أصلا في الدين فكانت الحياة لأهل الإيمان شرطا في وصول اللذات إليهم و الحياة لأهل الكفر شرطا في وصل الآلام إليهم بالعقاب انتهى. و قال شارح المقاصد اتفق الإسلاميون على حقيقة سؤال منكر و نكير في القبر و عذاب الكفار و بعض العصاة فيه و نسب خلافه إلى بعض المعتزلة قال بعض المتأخرين منهم حكي إنكار ذلك عن ضرار بن عمرو و إنما نسب إلى المعتزلة و هم براء منه لمخالطة ضرار إياهم و تبعه قوم من السفهاء من المعاندين للحق و نحوه قال في المواقف و قال المحقق الدواني في شرح العقائد العنصرية عذاب القبر للمؤمن و الفاسق و الكافر حق لقوله تعالى التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا الآية و قوله رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَ أَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ و لقوله ص إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة و إن كان من أهل النار فمن النار فيقال هذا مقعدك حتى نبعثك يوم القيامة و قوله صلى الله عليه و آله استنزها من البول فإن عامة عذاب القبر منه و قوله ص القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران و نقل العلامة النفتازاني عن السيد أبي الشجاع أن الصبيان يسألون و كذا الأنبياء ع و قيل إن الأنبياء لا يسألون لأن السؤال على ما ورد في الحديث عن ربه و عن دينه و عن نبيه و لا يعقل السؤال عن النبي ص من نفس النبي و أنت خير بأنه لا يدل على عدم السؤال مطلقا بل عدم السؤال عن نبيه فقط و ذلك أيضا في الذي لا يكون على ملة نبي آخر و اختلف الناس في عذاب القبر فأنكره قوم بالكلية و أثبتة آخرون ثم اختلف هؤلاء فمنهم من أثبت التعذيب و أنكر الإحياء و هو خلاف العقل و بعضهم لم يثبت العذاب بالفعل بل قال تجتمع الآلام في جسده فإذا حشر أحس بها دفعة و هذا إنكار لعذاب القبر حقيقة و منهم من قال بإحيائه لكن من غير إعادة الروح و منهم من قال بالإحياء و إعادة الروح و لا يلزم أن يرى أثر الحياة فيه حتى أن المأكول في بطن الحيوانات يحيا و يسأل و ينعم و يعذب و لا ينبغي أن ينكر لأن من أخفى النار في الشجر الأخضر قادر على إخفاء العذاب و النعيم قال الإمام الغزالي في الإحياء. اعلم أن لك ثلاث مقامات في التصديق بأمثال هذا. أحدها و هو الأظهر و الأصح أن تصدق بأن الحية مثلا موجودة تلدغ الميت و لكننا لا نشاهد ذلك فإن ذلك العين لا يصلح لمشاهدة تلك الأمور الملكوئية و كل ما يتعلق بالآخرة فهو من عالم الملوكوت أما ترى أن الصحابة كيف كانوا يؤمنون بنزول جبرئيل ع و ما كانوا يشاهدونه و يؤمنون أنه ص يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحح الإيمان بالملائكة و الوحي عليك أوجب و إن آمنت به و جوزت أن يشاهد النبي ص ما لا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت

. المقام الثاني أن تذكر أمر النائم فإنه يرى في نومه حية تلدغه و هو يتألم بذلك حتى يرى في نومه يصبح و يعرق جبينه و قد ينزعج من مكانه كل ذلك يدرك من نفسه و يتأذى به كما يتأذى اليقظان و أنت ترى ظاهره ساكنا و لا ترى في حوالبه حية و الحية موجودة في حقه و العذاب حاصل و لكنه في حقه غير مشاهد و إن كان العذاب ألم اللدغ فلا فرق بين حية تتخيل أو تشاهد المقام الثالث أن الحية بنفسها لا تؤلم بل الذي يلقاها منها هو السم ثم السم ليس هو الألم بل عذابك في الأثر الذي يحصل فيك من السم فلو حصل مثل ذلك من غير سم فكان ذلك العذاب قد توفر و قد لا يمكن تعريف ذلك النوع من العذاب إلا بأن يضاف إلى السبب الذي يفضي إليه في العادة و الصفات المهلكات تنقلب موزيات و مومات في النفس عند الموت فتكون آلامها كآلام لدغ الحيات من غير وجود الحيات. فإن قلت ما الصحيح من هذه المقامات الثلاثة فاعلم أن من الناس من لم يثبت إلا الثالث و إنما الحق الذي انكشف لنا من طريق الاستبصار أن كل ذلك في حيز الإمكان و أن من ينكر بعض ذلك فهو لضيق حوصلته و جهله باتساع قدرة الله و عجائب تدبيره منكر من أفعال الله تعالى ما لم يأنس به و لم يألفه و ذلك جهل و قصور بل هذه الطرق الثلاثة في التعذيب ممكن و التصديق بها واجب و رب عبد يعاقب بنوع واحد من هذه الأنواع الثلاثة هذا هو الحق فصدق به

ثم قال و سؤال منكر و نكير حق لقوله ص إذا أقبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما منكر و للآخر نكير يقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فإن كان مؤمنا فيقول هو عبد الله و رسوله أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح في قبره سبعين ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول أرجع إلى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و إن كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للأرض التثني عليه فتلتئم عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيه معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك و أنكر الجبائي و ابنه و البلخي تسمية الملكين منكرا و نكيرا و قالوا إنما المنكر ما يصدر من الكافر عند تلججه إذا سئل و النكير إنما هو تقريع الكافر و هو خلاف ظاهر الحديث و الأحاديث الصحيحة الدالة على عذاب القبر و نعيمه و سؤال الملكين أكثر من أن تحصر بحيث يبلغ قدرة المشترك حد التواتر و إن كان كل منها خير الآحاد و اتفق عليه السلف الصالح قبل ظهور المخالف و أنكره مطلقا ضرار بن عمرو و أكثر متأخري المعتزلة و بعض الروافض متمسكين بأن الميت جهاد فلا يعذب و ما سبق حجة عليهم و من تأمل عجائب الملك و الملكوت و غرائب صنعه تعالى لم يستنكف عن قبول أمثال هذا فإن للنفس نشات و في كل نشأة تشاهد صوراً تقتضيها تلك النشأة فكما أنها تشاهد في المنام أموراً لم تكن تشاهد في اليقظة فكذا تشاهد في حال الانحلال عن البدن أموراً لم تكن تشاهد في الحياة و إلى هذا يشير من قال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا انتهى كلامه. و لا يخفى على أحد أن ما نسبته هو و غيره إلى الشيعة في هذا الباب فرية بلا مرية و لا يوجد من ذلك في كتبهم عين و لا أثر و قد سمعت بعض كلماتهم في ذلك و لعله رأى ذلك في بعض كتب الملاحدة من الإسماعيلية و غيرهم الملصقين بهذه الفرقة المحقة فسب ذلك إليهم مجملا و هذا تدليس قبيح و لا سيما من الفضلاء

ثم اعلم أنه روى العامة في كتبهم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي ص قال إذا مات أحدكم و سويت عليه التراب فليقم أحدكم عند قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمع و لا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلان الثانية فيستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و أنك رضيت بالله ربا و بالإسلام دينا و بمحمد نبيا و بالقرآن إماما فإن منكرا و نكيرا يتأخر كل واحد منهما فيقول انطلق فما يقعدنا عند هذا و قد لقن حجته فقال يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فلينسبه إلى حواء و قال الشيخ البهائي قدس الله روحه قد يتوهم أن القول بتعلق الأرواح بعد مفارقة أبدانها العنصرية بأشباح آخر كما دلت عليه الأحاديث قول بالتناسخ و هذا توهم سخيف لأن التناسخ الذي أطبق المسلمون على بطلانه هو تعلق الأرواح بعد خراب أجسادها بأجسام آخر في هذا العالم إما عنصرية كما يزعم بعضهم و يقسمه إلى النسخ و المسخ و الرسخ أو فلكية ابتداء أو بعد تردها في الأبدان العنصرية على اختلاف آرائهم الواهية المفصلة في محلها و أما القول بتعلقها في عالم آخر بأبدان مثالية مدة البرزخ إلى أن تقوم قيامتها الكبرى فتعود إلى أبدانها الأولية بإذن مبدعها إما بجمع أجزائها المشتتة أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها أول مرة فليس من التناسخ في شيء و إن سميته تناسخا فلا مشاحة في التسمية إذا اختلف المسمى و ليس إنكارنا على التناسخية و حكمنا بتكفيرهم بمجرد قولهم بانتقال الروح من بدن إلى آخر فإن المعاد الجسماني كذلك عند كثير من أهل الإسلام بل بقولهم بقدم النفوس و تردها في أجسام هذا العالم و إنكارهم المعاد الجسماني في النشأة الأخروية. قال الفخر الرازي في نهاية العقول إن المسلمين يقولون بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان لا في هذا العالم و التناسخية يقولون بقدومها و ردها إليها في هذا العالم و ينكرون الآخرة و الجنة و النار و إنما كفروا من أجل هذا الإنكار انتهى كلامه ملخصا فقد ظهر البون البعيد بين القولين انتهى كلامه زاد الله في إكرامه

ثم اعلم أن مقتضى قواعد العدالة و ظواهر النصوص الماضية و الآتية أنه إنما يسأل في القبر المكلفون الكاملون لا الأطفال و المجانين و المستضعفون و أما الأنبياء و الأئمة ع و إن كان المفهوم من فحوى عدم سؤال من لقن و أمثالهم و ما مر أنه يسأل و هو مضغوط

على بعض احتمالاته و غيره مما يدل على رفعة شأنهم عدم السؤال عنهم لكن لما لم نر فيه نصا صريحا فالأولى عدم التعرض له نفيًا و إثباتًا و لذا لم يتعرض له علماؤنا رضوان الله عليهم. قال صاحب الحجة البيضاء في مذهب آل العباء اختلف أهل السنة في أن الأنبياء ع هل يسألون في القبر أم لا و كذا في الأطفال فقيل الأصح أن الأنبياء ع لا يسألون و قال الصفار ليس في هذا نص و لا خبر و لا دليل فاتفق ذلك عنهم و ما روي عنه ص من الاستعاذة عن عذاب القبر فذلك للمبالغة في إظهار الافتقار إلى الله تعالى و قيل هو تحكم محض لجواز أن يقال آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَمَا جاز أن يسأل المؤمن عما آمن به فيقال من ربك و ما دينك فكذا الرسول يسأل عما آمن به فعلم أن حمل الاستعاذة على المبالغة تحكم بغير دليل و لأن النبي صلى الله عليه و آله صاحب عهدة عظيمة لأنه إنما بعث لبيان الشرائع و صرف القلوب إلى الله تعالى فلم لا يجوز أن يسأل عما كان في عهده حتى قيل و سؤالهما الأنبياء بهذه العبارة على ما ذا تركتم أمتكم و الحق أن الأئمة كالأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين في هذه الأمور كلها و لم أر في كتب الإمامية المسألة لا نفيًا و لا إثباتًا و الذي يطمئن إليه قلبي أنهم مع الأئمة سلام الله عليهم مستثنون من هذه الأحكام انتهى. و قال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها فمن أجاب بالصواب فإذا بروح و ريحان في قبره بجنة نعيم في الآخرة و من لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره و تصلية حميم في الآخرة و أكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة و سوء الخلق و الاستخفاف بالبول و أشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام و يكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي تكفرها هموم و الغموم و الأمراض و شدة النزف عند الموت فإن رسول الله ص كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغت النساء من غسلها و حمل جنازتها على عاتقه حتى أوردتها قبرها ثم وضعها و دخل القبر و اضطجع فيه ثم قام فأخذها على يديه و وضعها في قبرها ثم انكب عليها يناجيها طويلا و يقول لها ابنتك ابنتك ثم خرج و سوى عليها التراب ثم انكب على قبرها فسمعوه و هو يقول اللهم إني أودعتها إليك ثم انصرف فقال له المسلمون يا رسول الله إنا رأيناك صنعت اليوم شيئا لم تصنعه قبل اليوم فقال اليوم فقدت بر أبي طالب إنها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها و ولدها و إني ذكرت القيامة و أن الناس يحشرون عراة فقالت و سواتاه فضمنت لها أن يبعثها الله تعالى كاسية و ذكرت ضغطة القبر فقالت و ضعفاه فضمنت لها أن يكفيها الله تعالى ذلك فكفنتها بقميصي و اضطجعت في قبرها لذلك و انكبت عليها فلقتها ما تسأل عنه و إنما سئلت عن ربها فقالت الله و سئلت عن نبيها فأجابت و سئلت عن وليها و إمامها فارتج عليها فقلت لها ابنتك ابنتك. أقول و قال الشيخ المفيد نور الله ضريحه في شرح هذا الكلام جاءت الأخبار الصحيحة عن النبي ص أن الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم و ألقاب الأخبار بذلك متقاربة فمنها أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكر و نكير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن أرتج عليه سلموه إلى ملائكة العذاب و قيل في بعض الأخبار إن اسمي الملكين الذين ينزلان على المؤمن مبشر و بشير و قيل إنه إنما سمي ملكا الكافر ناكرا و نكيرا لأنه ينكر الحق و ينكر ما يأتيانه به و يكرهه و سمي ملكا المؤمن مبشرا و بشيرا لأنهما يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم و إن هذين الاسمين ليسا بلقب لهما و إنهما عبارة عن فعلهما و هذه أمور تتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله أعلم بحقيقة الأمر فيها و قد قلنا فيما سلف إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا و من سوى هذين فيلهي عنه و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه.

فصل و ليس ينزل الملكان إلا على حي و لا يسألان إلا من يفهم المسألة و يعرف معناها و هذا يدل على أن الله تعالى يحيي العبد بعد موته للمساءلة و يديم حياته بنعيم إن كان يستحقه أو بعذاب إن كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته و الغرض من نزول الملكين و مسألتهم العبد أن الله يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم و ملائكة العذاب و ليس للملائكة طريق إلى ما يستحقه العبد إلا بإعلام الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من

ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به استفهما حال العبد بالمساءلة فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه العذاب و كل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم و قد قيل إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العقاب غير الملكين الموكلين بالمساءلة و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العقاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة فإذا ساءلا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء و هذا كله جائز و لسنا نقطع بأحد دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة و العادة لنا في معنى ما ذكرناه التوقف و التجويز

فصل و إنما و كل الله تعالى ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما و كل الكتبة من الملائكة ع بحفظ أعمال الخلق و كتبها و نسخها و رفعها تعبدا لهم بذلك و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم و طائفة بحمل العرش و طائفة بالطواف حول البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم أهل الجنة و طائفة بتعذيب أهل النار و التعبد لهم بذلك ليشبههم عليها و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر و الجن بما تعبدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة عليهم و قد كان الله تعالى قادرا على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير واسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا بالوفاة هو السمع و طريق العلم برد الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل إذ لا تصح مساءلة الأموات و استخبار الجمادات و إنما يحسن الكلام للحي العاقل لما يكلم به و تقريره و إزماءه بما يقدر عليه مع أنه قد جاء في الخبر أن كل مسأل ترد إليه الحياة عند مساءلتهم ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك أكد ما في العقل و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة العقل فيه على ما بيناه انتهى كلامه رحمه الله. و أقول لما كانت هذه المسألة من أعظم الأصول الإسلامية و قد أكثرت المتفلسفة و الملاحدة الشبه فيها و رام بعض من آمن بلسانه و لم يؤمن بقلبه تأويلها و تحريفها أطببت الكلام فيها بعض الإطناب و أرجو من فضل ربي أن يوفقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب و الله الموفق لكل خير و صواب و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار و باب الجريدتين و باب الدفن و باب التلقين و غيرها من أبواب الجنائز و باب أحوال أولاد آدم و أبواب معجزات الأئمة ع و غرائب أحوالهم و سيأتي خبر طويل في تكلم سلمان مع بعض الأموات في باب أحواله رضي الله عنه و سيأتي في أكثر الأبواب ما يناسب الباب لا سيما في باب فضل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها و باب فضل ليلة الجمعة و يومها و أبواب المواعظ و أبواب فضائل الأعمال و غيرها مما تطول الإشارة إليها فكيف ذكرها باب ٩- آخر في جنة الدنيا و نارها و هو من الباب الأول الآيات مريم جَنَاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا إِلَّا سَلَامًا وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا أَلْحَجَّ وَ الَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِرْزَاتِهِمْ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ يَسْ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ الْمُؤْمِنِ وَ حَاقَ بِ آلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ نُوحٍ مِمَّا حَطَّيْنَاتِهِمْ أَغْرَقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا تَفْسِيرُ جَنَاتٍ عَدْنٍ أَي جَنَاتٍ إِقَامَةِ النَّبِيِّ وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ أَي وَعَدَهَا إِيَّاهُمْ وَ هِيَ غَائِبَةٌ عَنْهُمْ أَوْ وَ هُمْ غَائِبُونَ عَنْهَا أَوْ وَعَدَهُمْ بِإِيمَانِهِمْ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ الَّذِي هُوَ الْجَنَّةُ مَأْتِيًا يَأْتِيهَا أَهْلُهَا الْمَوْعُودَ لَهُمْ وَ قِيلَ الْمَفْعُولُ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ أَي آتِيًا لَا يُسْمَعُونَ فِيهَا لُعْوًا أَي فَضُولَ كَلَامٍ إِلَّا سَلَامًا أَي وَ لَكِنْ يُسْمَعُونَ قَوْلًا يُسَلِّمُونَ فِيهِ مِنَ الْعَيْبِ وَ النَّقِصَةِ أَوْ إِلا تَسْلِيمَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ أَوْ تَسْلِيمَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ عَلَى الْإِسْتِنَاءِ الْمَقْطَعِ. وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعَشِيًّا قَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ الْمَفْسُورُونَ لَيْسَ فِي الْجَنَّةِ شَمْسٌ وَ لَا قَمَرٌ فَيَكُونُ لَهُمْ بُكْرَةٌ وَ عَشِيٌّ وَ الْمُرَادُ أَنَّهُمْ يُؤْتُونَ رِزْقَهُمْ عَلَى مَا يَعْرِفُونَهُ مِنْ مِقْدَارِ الْغَدَاةِ وَ الْعَشِيِّ وَ قِيلَ كَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا أَصَابَ أَحَدُهُمُ الْغَدَاةُ وَ الْعِشَاءُ أَعْجَبَ بِهِ وَ كَانَتْ تَكْرَهُ الْأَكْلَةَ الْوَاحِدَةَ فِي الْيَوْمِ فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقَهُمْ بُكْرَةٌ وَ عَشِيًّا عَلَى

قدر ذلك الوقت و ليس ثم ليل و إنما هو ضوء و نور و قيل إنهم يعرفون مقدار الليل بإرخاء الحجب و فتح الأبواب انتهى . أقول سيأتي نقلاً من تفسير علي بن إبراهيم أن هذا في جنة الدنيا فلا يحتاج إلى هذه التكاليف . قوله تعالى لَيْرِزْقُهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا قِيلَ هذا في جنة الدنيا كقوله تعالى في الآية الأخرى بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ و قال الطبرسي في قصة مؤمن آل يس عند قوله تعالى إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ عن ابن مسعود قال إن قومه لما سمعوا ذلك القول منه و طنوه بأرجلهم حتى مات فأدخله الله الجنة و هو حي فيها يرزق و هو قوله قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ و قيل رجوه حتى قتلوه و قيل إن القوم لما أرادوا أن يقتلوه رفعه الله إليه فهو في الجنة و لا يموت إلا بفناء الدنيا و هلاك الجنة عن الحسن و مجاهد و قالوا إن الجنة التي دخلها يجوز هلاكها و قيل إنهم قتلوه إلا أن الله سبحانه أحياه و أدخله الجنة فلما دخلها قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ الآية و في هذا دلالة على نعيم القبر لأنه إنما قال ذلك و قومه أحياء و إذا جاز نعيم القبر جاز عذاب القبر فإن الخلاف فيهما واحد . و قال رحمه الله في قوله تعالى وَ حَاقَ بِ آلِ فِرْعَوْنَ أَي أَحَاطَ وَ نَزَلَ بِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ أَي مَكْرَهُهُ وَ مَا يَسُوءُ مِنْهُ وَ سُوءُ الْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا الْغُرُقُ وَ فِي الْآخِرَةِ النَّارُ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ التَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَ عَشِيًّا أَي يَعْرَضُ آلُ فِرْعَوْنَ عَلَى النَّارِ فِي قُبُورِهِمْ صَبَاحًا وَ مَسَاءً فَيُعَذِّبُونَ وَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ إِذَا مَاتَ عَرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَ الْعِشَاءِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْجَنَّةِ وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ النَّارِ يَقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أوردته البخاري و مسلم في الصحيحين و قال أبو عبد الله ع ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن نار القيامة لا تكون غدوا و عشيا ثم قال إن كانوا إنما يعذبون غدوا و عشيا فبيما بين ذلك هم من السعداء و لكن هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة ألم تسمع قوله عز و جل وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ وَ قَالَ الْبَيْهَقِيُّ مِمَّا خَطَبَتْهُمْ أَي مِنْ أَجْلِ خَطِيئَاتِهِمْ وَ مَا مَزِيدَةٌ لِلتَّأْكِيدِ وَ التَّفْخِيمِ أَعْرِفُوا بِالطُّوفَانِ فَأَدْخِلُوا نَارًا الْمُرَادُ عَذَابُ الْقَبْرِ أَوْ عَذَابُ الْآخِرَةِ وَ التَّعْقِيبُ لِعَدَمِ الْإِعْتِدَادِ بِمَا بَيْنَ الْإِعْرَاقِ وَ الْإِدْخَالِ أَوْ لِأَنَّ الْمَسْبَبَ كَالْمَتَّعِبِ لِلْسَبَبِ وَ إِنْ تَرَخِيَ عَنْهُ لَفَقَدَ شَرْطُ أَوْ وَجُودِ مَانِعٍ

١- ل، [الخصال] أبي عن علي عن أبيه عن ابن أبي نجران عن ابن حميد عن ابن قيس عن أبي جعفر ع قال سأل الشامي الذي بعثه معاوية ليسأل عما بعث إليه ابن الأصفر الحسن بن علي ع عن العين التي تأتي إليها أرواح المشركين فقال هي عين يقال لها سلمى الخبر ج، [الإحتجاج] مرسلا مثله

٢- ع، [علل الشرائع] ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عثمان عن الحسين بن بشار عن أبي عبد الله ع قال سألته عن جنة آدم فقال جنة من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الخلد ما خرج منها أبدا كذا، [الكافي] علي عن أبيه عن البرنظي عن الحسين بن ميسر عنه ع مثله

٣- فس، [تفسير القمي] أبي رفعه قال سئل الصادق ع عن جنة آدم أ من جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة فقال كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا الخبر

٤- فس، [تفسير القمي] و لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَ عَشِيًّا قَالَ ذَلِكَ فِي جَنَاتِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْقِيَامَةِ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ بُكْرَةً وَ عَشِيًّا فَالْبُكْرَةُ وَ الْعِشَاءُ فَالْبُكْرَةُ وَ الْعِشَاءُ لَا تَكُونَانِ فِي الْآخِرَةِ فِي جَنَانِ الْخَلْدِ وَ إِنَّمَا يَكُونُ الْغَدُوُّ وَ الْعِشَاءُ فِي جَنَانِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ تَطَّلِعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ

٥- فس، [تفسير القمي] وَ مَا نُؤَخَّرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْدُودٍ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا يَدِيهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَ سَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فَهَذَا هُوَ فِي نَارِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْقِيَامَةِ وَ أَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا يَعْنِي فِي جَنَانِ الدُّنْيَا الَّتِي تَنْقَلُ إِلَيْهَا أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ يَعْنِي غَيْرَ مَقْطُوعٍ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ فِي الْجَنَّةِ يَكُونُ مُتَصِلًا بِهِ

٦- فس، [تفسير القمي] النارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا قال ذلك في الدنيا قبل القيامة و ذلك أن في القيامة لا يكون غدوا و لا عشيا لأن الغدو و العشاء إنما يكون في الشمس و القمر و ليس في جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر قال و قال رجل لأبي عبد الله ع ما تقول في قول الله عز و جل النارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا فقال أبو عبد الله ع ما يقول الناس فيها فقال يقولون إنها في نار الخلد و هم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال ع فهم من السعداء فقيل له جعلت فداك فكيف هذا فقال إنما هذا في الدنيا فأما في نار الخلد فهو قوله يومَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

٧- فس، [تفسير القمي] أبي عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن ضريس الكناسي عن أبي جعفر ع قال قلت له جعلت فداك ما حال الموحدين المقربين بنوّة محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوة فإنه يخذ له خدا إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب فيدخل عليه الروح في حفرته إلى يوم القيامة حتى يلقي الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة و إما إلى النار فهؤلاء الموقوفون لأمر الله قال و كذلك يفعل بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغ الحلم و أما النصاب من أهل القبلة فإنه يخذ لهم خدا إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم اللهب و الشرر و الدخان و فورة الحميم إلى يوم القيامة ثم بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم

٨- فس، [تفسير القمي] الحسين بن عبد الله السكيني عن أبي سعيد البجلي عن عبد الملك بن هارون عن أبي عبد الله ع عن آياته صلوات الله عليهم قال كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي ع أن سألته عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا قال تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة و هو عرش الله الأدنى منها يبسط الله الأرض و إليها يطويها و إليه المحشر و منها استوى ربنا إلى السماء و الملائكة ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع قال تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن

٩- خصص، [الإختصاص] ير، [بصائر الدرجات] الحسن بن أحمد عن سلمة عن الحسن بن علي بن بقاح عن ابن جبلة عن عبد الله بن سنان قال سألت أبا عبد الله ع عن الحوض فقال لي حوض ما بين بصرى إلى صنعاء أ تحب أن تراه قلت نعم جعلت فداك قال فأخذ بيدي و أخرجني إلى ظهر المدينة ثم ضرب رجله فنظرت إلى نهر يجري لا تدرك حافتيه إلا الموضع الذي أنا فيه قائم فإنه شبيه بالجزيرة فكنت أنا و هو وقوفا فنظرت إلى نهر يجري من جانبه هذا ماء أبيض من الثلج و من جانبه هذا لبن أبيض من الثلج و في وسطه خمر أحسن من الياقوت فما رأيت شيئا أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء فقلت له جعلت فداك من أين يخرج هذا و من أين مجراه فقال هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنهار في الجنة عين من ماء و عين من لبن و عين من خمر تجري في هذا النهر و رأيت حافتيه عليهما شجر فيهن حور معلقات برءوسهن شعر ما رأيت شيئا أحسن منهن و بأيديهن آنية ما رأيت آنية أحسن منها ليست من آنية الدنيا فدنا من إحداهن فأوما إليها بيده لتسقيه فنظرت إليها و قد مالت لتعرف من النهر فمال الشجر معها فاغترفت ثم ناولته فشرب ثم ناولها و أوما إليها فمالت لتعرف فمال الشجرة معها فاغترفت ثم ناولته فناولني فشربت فما رأيت شرابا كان ألين منه و لا ألد منه و كانت رائحته رائحة المسك فنظرت في الكأس فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط و لا كنت أرى أن الأمر هكذا فقال لي هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا إن المؤمن إذا توفي صارت روحه إلى هذا النهر و رعت في رياضته و شربت من شرابه و إن عدونا إذا توفي صارت روحه إلى وادي برهوت فأخذت في عذابه و أطعمت من زقومه و أسقيت من حميمه فاستعيدوا بالله من ذلك الوادي

١٠- مل، [كامل الزيارات] محمد الحميري عن أبيه عن علي بن محمد بن سليمان عن محمد بن خالد عن عبد الله بن حماد عن عبد الله الأصم عن عبد الله بن بكر الأرجاني قال صحبت أبا عبد الله ع في طريق مكة من المدينة فنزلنا منزلا يقال له عسفان ثم مررنا بجبل أسود عن يسار الطريق موحش فقلت له يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ما رأيت في الطرق مثل هذا فقال لي يا

ابن بكر ندرى أي جبل هذا قلت لا قال هذا جبل يقال له الكمد و هو على واد من أودية جهنم و فيه قتلة أبي الحسين ع استودعهم فيه تجري من تحتهم مياه جهنم من الغسلين و الصديد و الحميم و ما يخرج من جب الحوى و ما يخرج من الفلق من آتام و ما يخرج من طينة الجبال و ما يخرج من جهنم و ما يخرج من لظى من الحطمة و ما يخرج من سقر و ما يخرج من الجحيم و ما يخرج من الهاوية و ما يخرج من السعير و في نسخه أخرى و ما يخرج من جهنم و ما يخرج من لظى و من الحطمة و ما يخرج من سقر و ما يخرج من الحميم و ما مررت بهذا الجبل في سفري فوقفت به إلا رأيتهما يستغيثان إلي و إني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما هؤلاء إنما فعلوا ما أسستما لم ترهونا إذ وليتم و قتلتمونا و حرمتونا و وثبتم على حقنا و استبددتم بالأمر دوننا فلا رحم الله من يرهكما ذوقا و بال ما قدمتما و ما الله بظلام للعبيد فقلت له جعلت فداك أين منتهى هذا الجبل قال إلى الأرض السادسة و فيها جهنم على واد من أوديته عليه حفظة أكثر من نجوم السماء و قطر المطر و عدد ما في البحار و عدد الثرى و قد وكل كل ملك منهم بشيء و هو مقيم عليه لا يفارقه بيان تمامه في باب غرائب أحوال الأئمة ع و جب الحوى لعله تصحيف جب الحزن لما روي أن النبي ص قال تعوذوا بالله من جب الحزن و هو اسم جب في جهنم

١١- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد بإسناد له قال قال أمير المؤمنين ع شر بئر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفار

١٢- كا، [الكافي] العدة عن سهل و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن جعفر بن محمد الأشعري عن القداح عن أبي عبد الله عن آياته ع قال قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت و هو الذي بحضرموت يرده هام الكفار

١٣- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال قال رسول الله ص شر اليهود يهود بيسان و شر النصارى نصارى نجران و خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم و شر ماء على وجه الأرض ماء برهوت و هو واد بحضرموت ترد عليه هام الكفار و صدهام بيان قال الجزري فيه لا عدوى و لا هامة الهامة الرأس و اسم طائر و هو المراد في الحديث و ذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها و هي من طير الليل و قيل هي البومة و قيل إن العرب كانت ترعم أن روح القتل الذي لا يدرك بثاره تصير هامة فتقول اسقوني اسقوني فإذا أدرك بثاره طارت و قيل كانوا يزعمون أن عظام الميت و قيل روحه تصير هامة فتطير و يسمونه الصدى فنفاه الإسلام و نهاهم عنه انتهى و المراد بالهام و الصدى في الخبر أرواح الكفار و إنما عبر عنها بهما لأنهم كانوا هكذا يعبرون عنها و إن كان ما زعموه في ذلك باطلا

١٤- كا، [الكافي] العدة عن أحمد بن محمد و سهل بن زياد و علي بن إبراهيم عن أبيه جميعا عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن ضريس الكناسي قال سألت أبا جعفر ع إن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو و هو يقبل من المغرب و تصب فيه العيون و الأودية قال فقال أبو جعفر ع و أنا أسمع إن الله جنة خلقها الله في المغرب و ماء فراتكم هذه يخرج منها و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط على ثمارها و تأكل منها و تتنعم فيها و تتلاقى و تتعارف فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في الهواء فيما بين السماء و الأرض تطير ذاهبة و جائية و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس و تتلاقى في الهواء و تتعارف قال و إن الله نارا في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له برهوت أشد حرا من نيران الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة قال قلت أصلحك الله ما حال الموحدن المقربين بنو محمد ص من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولا يتكلم فقال أما هؤلاء فإنهم في حفرهم لا يخرجون منها فمن كان منهم له عمل صالح و لم تظهر منه عداوة فإنه يخذ له خد إلى الجنة التي خلقها الله في المغرب فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته فإما إلى الجنة أو إلى نار فهؤلاء موقوفون لأمر الله قال و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا

الحلم فأما النصاب من أهل القبلة فإنهم يخذ لهم خد إلى النار التي خلقها الله في المشرق فيدخل عليهم منها اللهب و الشر و الدخان و فورة الحميم إلى يوم القيامة ثم مصيرهم إلى الحميم ثم في النار يُسَجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْنَ إِمَامِكُمُ الَّذِي اتَّخَذْتُمُوهُ دُونَ الْإِمَامِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا

١٥- كا، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله ع قال إن من وراء اليمن واديا يقال له وادي برهوت و لا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود و اليوم من الطير في ذلك الوادي بئر يقال لها بلهوت يغدى و يراح إليها بأرواح المشركين يسقون من ماء الصديد

١٦- فس، [تفسير القمي] أبي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر ع قال جاء رجل إلى النبي ص فقال يا رسول الله رأيت أمرا عظيما فقال و ما رأيت قال كان لي مريض و نعت له من ماء بئر الأحقاف يستشفى به في برهوت قال فتبهأت و معي قرية و قدح لآخذ من مائها و أصب في القرية إذا شيء قد هبط من جو السماء كهينة السلسلة و هو يقول يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت رأسي و رفعت إليه القدح لأسقيه فإذا رجل في عنقه سلسلة فلما ذهبت أنوله القدح اجتذب حتى علق بالشمس ثم أقبلت على الماء أغترف إذ أقبل الثانية و هو يقول العطش العطش يا هذا اسقني الساعة أموت فرفعت القدح لأسقيه فاجتذب حتى علق بعين الشمس حتى فعل ذلك الثالثة و شددت قربي و لم أسقه فقال رسول الله ص ذاك قابيل بن آدم قتل أخاه و هو قوله عز و جل وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطٍ كَفِيٍّ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَ مَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ بيان سيأتي أمثال هذا الخبر بطرق متعددة في أبواب أحوال الأئمة ع و باب أحوال أولاد آدم ع و غيرها

١٧- ير، [بصائر الدرجات] محمد بن الحسين عن البنظري عن عبد الكريم عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر ع قال جاء أعرابي إلى أبي جعفر ع فقال من أين جئت يا أعرابي قال من الأحقاف أحقاف عاد قال رأيت واديا مظلمًا فيه الهام و اليوم لا يبصر قعره قال و تدري ما ذاك الوادي قال لا و الله ما أدري قال ذاك برهوت فيه نسمة كل كافر

١٨- كتاب زيد النرسي، عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول إذا كان يوم الجمعة و يوما العيدين أمر الله رضوان خازن الجنان أن ينادي في أرواح المؤمنين و هم في عرصات الجنان إن الله قد أذن لكم الجمعة بالزيارة إلى أهاليكم و أحبائكم من أهل الدنيا ثم يأمر الله رضوان أن يأتي لكل روح بناقة من نوق الجنة عليها قبة من زبرجدة خضراء غشاؤها من ياقوتة رطبة صفراء على النوق جلال و براقع من سندس الجنان و إستبرقها فيكون تلك النوق عليهم حلل الجنة متوجون بتيجان الدر الرطب تضيء كما تضيء الكواكب الدرية في جو السماء من قرب الناظر إليها لا من البعد فيجتمعون في العرصة ثم يأمر الله جبرئيل من أهل السماوات أن تستقبلوهم فتستقبلهم ملائكة كل سماء و تشيعهم ملائكة كل سماء إلى السماء الأخرى فينزلون بوادي السلام و هو واد بظهر الكوفة ثم يتفوقون في البلدان و الأمصار حتى يزوروا أهاليهم الذين كانوا معهم في دار الدنيا و معهم ملائكة تصرفون و جوههم عما يكرهون النظر إليه إلى ما يحبون و يزورون حفر الأبدان حتى ما إذا صلى الناس و راح أهل الدنيا إلى منازلهم من مصلاهم نادى فيهم جبرئيل بالرحيل إلى غرفات الجنان فيرحلون قال فيكي رجل في المجلس فقال جعلت فداك هذا للمؤمن فما حال الكافر فقال أبو عبد الله ع أبدان ملعونة تحت الثرى في بقاع النار و أرواح خبيثة مسكونة بوادي برهوت من بئر الكبريت في مركبات الخبيثات الملعونات يؤدي ذلك الفزع و الأهوال إلى الأبدان الملعونة الخبيثة تحت الثرى في بقاع النار فهي بمنزلة النائم إذا رأى الأهوال فلا تزال تلك الأبدان فرعة زعرة و تلك الأرواح معذبة بأنواع العذاب في أنواع المركبات المسخوطات الملعونات المصفوفات مسجونات فيها لا ترى روحا و لا راحة إلى مبعث قائمنا فيحشرها الله من تلك المركبات فزد في الأبدان و ذلك عند النشرات فتضرب أعناقهم ثم تصير إلى النار أبد الأبدان و دهر الدهرين بيان ظاهره كون أرواح السعداء في عالم البرزخ في الجنة التي في السماء و يمكن تخصيصها

بعض المقربين و المراد بالمرکبات الخبيثات الأجساد المثالية المناسبة لأرواحهم الملعونة و يدل على أن للأجساد الأصلية أيضا حظا من العذاب

باب ١٠ - ما يلحق الرجل بعد موته من الأجر

١- ل، [الخصال] أبي عن الحميري عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن ابن رثاب عن الحلبي عن أبي عبد الله ع قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته إلى يوم القيامة صدقة موقوفة لا تورث أو سنة هدى سنها و كان يعمل بها و عمل بها من بعده غيره أو ولد صالح يستغفر له

٢- ل أبي عن سعد عن اليقطيني عن محمد بن شعيب عن الهيثم عن أبي كهمش عن أبي عبد الله ع قال ست خصال ينتفع بها المؤمن من بعد موته ولد صالح يستغفر له و مصحف يقرأ فيه و قلب يحفره و غرس يغرسه و صدقة ماء يجريه و سنة حسنة يؤخذ بها بعده

٣- ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن يونس عن السري بن عيسى عن عبد الخالق بن عبد ربه قال قال أبو عبد الله ع خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة ولد بار يستغفر له و سنة خير يقتدى به فيها و صدقة تجري من بعده

٤- لي، [الأمالي للصدوق] محمد بن علي بن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن منصور عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد ع قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلا ثلاث خصال صدقة أجزاها في حياته فهي تجري بعد موته و سنة هدى سنها فهي تعمل بها بعد موته و ولد صالح يستغفر له

٥- سن، [المحاسن] أبي عن أبان بن عثمان عن معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله ع أي شيء يلحق الرجل بعد موته قال يلحقه الحج عنه و الصدقة عنه و الصوم عنه أبواب المعاد و ما يتبعه و يتعلق به

باب ١- أشراط الساعة و قصة يأجوج و مأجوج

الآيات الأنعام هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون الكهف حتى إذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج و مأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا و بينهم سدا قال ما مكنتي فيه ربي خيرا فأعينوني بقوة أجعل بينكم و بينهم ردا أتوني زبر الحديد حتى إذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى إذا جعله نارا قال أتوني أفرغ عليه قطرا فما استطاعوا أن يظهروه و ما استطاعوا له نقبا قال هذا رحمة من ربي فإذا جاء وعد ربي جعله دكاء و كان وعد ربي حقا و تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض و نفخ في الصور فجمعناهم جمعا الأنبياء حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب يسيلون و اقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين و قال و إن أدري أ قريب أم بعيد ما نؤعدون النمل و إذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا ب آياتنا لا يوقنون الزخرف و إنهم لعلم للساعة فلا تمترونها و أتبعون هذا صراط مستقيم الدخان يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون أتى لهم الذكرى و قد جاءهم رسول ثم تولوا عنه و قالوا معلّم مجنون إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون يوم تبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون محمد فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم تفسير قال الطبرسي رحمه الله هل ينظرون أي ما ينتظر هؤلاء الكفار إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم و قيل لإنزال العذاب و الحسف بهم و قيل لعذاب القبر أو يأتي ربك أي أمر ربك بالعذاب فحذف المضاف أو يأتي ربك بجلال آياته فيكون حذف الجار فوصل الفصل ثم حذف

المفعول لدلالة الكلام عليه لقيام الدليل في العقل عليه أو المعنى أو يأتي إهلاك ربك إياهم بعذاب عاجل أو آجل بالقيامة كما يقال قد أتاهم فلان أي قد أوقع بهم أو يأتي بعض آيات ربك و ذلك نحو خروج الدابة أو طلوع الشمس من مغربها و روي عن النبي ص أنه قال بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها و الدابة و الدجال و الدخان و خريصة أحدكم أي موته و أمر العامة يعني القيامة يوم يأتي بعض آيات ربك الذي يضطرهم إلى المعرفة و يزول التكليف عندها لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل لأنه ينسد باب التوبة بظهور آيات القيامة أو كسبت في إيمانها خيراً عطف على قوله آمنت و فيه أقوال. أحدها أنه إنما قال ذلك على جهة التغليب لأن أكثر من ينتفع بإيمانه حينئذ من كسب في إيمانه خيراً

و ثانيها أنه لا ينفع أحداً فعل الإيمان و لا فعل خير في تلك الحال لأنه حال زوال التكليف فالمعنى أنه لا ينفعه إيمانه حينئذ و إن كسب في إيمانه خيراً

و ثالثها أنه للإيهام في أحد الأمرين و المعنى أنه لا ينفع في ذلك اليوم إيمان نفس إذا لم تكن آمنت قبل ذلك اليوم أو ضمت إلى إيمانها أعمال الخير فإنها إذا آمنت قبل نفعها إيمانها و كذلك إذا ضمت إلى الإيمان طاعة نفعها أيضاً و هذا أقوى. و قال رحمه الله في قوله إن يأجوجَ و مأجوجَ مُفسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَسادهم أنهم كانوا يخرجون فيقتلونهم و يأكلون حومهم و دوابهم و قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يدعون شيئاً أخضر إلا أكلوه و لا يابسا إلا احتملوه عن الكلبي. و قيل إنهم أرادوا سيفسدون في المستقبل عند خروجهم و ورد في الخبر عن حذيفة قال سألت رسول الله ص عن يأجوج و مأجوج قال يأجوج أمة و مأجوج أمة كل أمة أربعمئة أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كل قد حمل السلاح قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم ثلاثة أصناف صنف منهم أمثال الأرز قلت يا رسول الله و ما الأرز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفتش أحدهم إحدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير إلا أكلوه من مات منهم أكلوه مقدمتهم بالشام و ساقتهم بخراسان يشربون أنهار المشرق و بحيرة طبرية قال وهب و مقاتل إنهم من ولد يافث بن نوح أبي الترك و قال السدي الترك سرية من يأجوج و مأجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد بقيت خارجة و قال قتادة إن ذا القرنين بنى السد على أحد و عشرين قبيلة و بقيت منهم قبيلة دون السد فهم الترك و قال كعب هم نادرة من ولد آدم و ذلك أن آدم احتلم ذات يوم و امتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء و التراب يأجوج و مأجوج فهم متصلون بنا من جهة الأب دون الأم و هذا بعيد. فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ أَي يعلوه و يصعدوه و مَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا أَي لم يستطيعوا أن ينقبوا أسفله لكثافته و صلابته فنفي بذلك كل عيب يكون في السد و قيل إن هذا السد وراء بحر الروم بين جبلين هناك يلي مؤخرهما البحر المحيط و قيل إنه وراء دربند و خزران من ناحية أرمينية و آذربيجان و قيل إن مقدار ارتفاع السد مائتا ذراع و عرض الحائط نحو من خمسين ذراعاً

. قال ذو القرنين هذا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي أَي هذا السد نعمة من الله لعباده أنعم بها عليهم في دفع شر يأجوج و مأجوج عنهم فإذا جاء وَعْدُ رَبِّي يعني إذا جاء وقت أشراط الساعة و وقت خروجهم الذي قدره الله تعالى جَعَلَهُ ذِكَاةً أَي جعل السد مستويا مع الأرض مذكوكا أو ذا ذك و إنما يكون ذلك بعد قتل عيسى ابن مريم الدجال عن ابن مسعود و جاء في الحديث أنهم يدأبون في حفرة نهارهم حتى إذا أمسوا و كادوا لا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غدا و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتى إذا جاء وعد الله قالوا غدا نخرج و نفتح إن شاء الله فيعودون إليه و هو كهينة حين تركوه بالأمس فيخرقونه فيخرجون على الناس فينشقون المياه و تتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون سهامهم إلى السماء فترجع و فيها كهينة الدماء فيقولون قد قهرنا أهل الأرض و علونا أهل السماء فبيعت الله نغفا في أفتانهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها فقال النبي ص و الذي نفس محمد بيده إن دواب الأرض لتسمن و تشكر من حومهم شكرا و في تفسير الكلبي أن الخضر و اليسع يجتمعان كل ليلة على

ذلك السد يحجان بأجوج و مأجوج عن الخروج. وَ تَرَكَنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ أَي وَ تَرَكَنَا بِأَجُوج وَ مَأُجُوج يَوْمَ انقضاء أمر السد يموجون في الدنيا مختلطين لكثرتهم و يكون حالهم كحال الماء الذي يتموج باضطراب أمواجه و قيل إنه أراد سائر الخلق الجن و الإنس أي تركنا الناس يوم خروج أجوج و مأجوج يختلط بعضهم ببعض لأن ذلك علم للساعة. و قال رحمه الله في قوله تعالى حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ أَي فَتَحَتْ جَهَنَّمَ وَ المعنى انفرج سدهم بسقوط أو هدم أو كسر و ذلك من أشراف الساعة وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ أَي مِنْ كُلِّ نَشْرٍ مِنَ الْأَرْضِ يَسْرِعُونَ يَعْنِي أَنَّهُمْ يَتَفَرِّقُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَرَى أَكْمَهُ إِلَّا وَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يَهْبِطُونَ مِنْهَا مُسْرِعِينَ وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ أَي الْمَوْعِدُ الصِّدْقُ وَ هُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَي لَا تَكَادُ تَطْرَفُ مِنْ شِدَّةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ هُوَ يَقُولُونَ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا أَي اشْتَغَلْنَا بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَ غَفَلْنَا مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فَلَمْ نَتَفَكَّرْ فِيهِ بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ بِأَنْ عَصَيْنَا اللَّهَ تَعَالَى وَ عَبَدْنَا غَيْرَهُ. وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَي وَجِبَ الْعَذَابُ وَ الْوَعِيدُ عَلَيْهِمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ إِذَا صَارُوا بِحَيْثُ لَا يَفْلَحُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَ لَا أَحَدٌ بِسَبَبِهِمْ وَ قِيلَ إِذَا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ قِيلَ إِذَا نَزَلَ الْعَذَابُ بِهِمْ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ فَسُمِّيَ الْمَقُولُ قَوْلًا أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تَخْرُجُ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمِرْوَةِ فَتُخَبِّرُ الْمُؤْمِنَ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ وَ الْكَافِرَ بِأَنَّهُ كَافِرٌ وَ عِنْدَ ذَلِكَ يَرْتَفِعُ التَّكْلِيفُ وَ لَا تَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَ هُوَ عِلْمٌ مِنْ أَعْلَامِ السَّاعَةِ وَ قِيلَ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا مَسْحَتَهُ وَ لَا يَبْقَى مُنَافِقٌ إِلَّا حَطَمَتُهُ تَخْرُجُ لَيْلَةَ جَمْعٍ وَ النَّاسُ يَسِيرُونَ إِلَى مَنَى عَنْ ابْنِ عَمْرِو وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ قَالَ سَأَلَ عَلِيٌّ عَنِ الدَّابَّةِ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهُ مَا لَهَا ذَنْبٌ وَ إِن لَهَا لِلْحِيَةِ وَ فِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهَا مِنَ الْإِنْسِ. وَ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهَا دَابَّةٌ مِنْ دَوَابِّ الْأَرْضِ لَهَا زَعْبٌ وَ رِيشٌ وَ لَهَا أَرْبَعُ قَوَائِمٍ وَ عَنْ حَذِيفَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ دَابَّةُ الْأَرْضِ طُولُهَا سِتُونَ ذِرَاعًا لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَ لَا يَفُوتُهَا هَارِبٌ فَتَسْمُ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ تَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُؤْمِنٌ وَ تَسْمُ الْكَافِرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ تَكْتَبُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ وَ مَعَهَا عَصَا مُوسَى وَ خَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا وَ تَحْطُمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّى يَقَالَ يَا مُؤْمِنُ يَا كَافِرُ وَ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ تَكُونُ لِلدَّابَّةِ ثَلَاثُ خُرُوجَاتٍ مِنَ الدَّهْرِ فَتَخْرُجُ خُرُوجًا بِأَقْصَى الْمَدِينَةِ فَيَفْشُو ذِكْرُهَا بِالْبَادِيَةِ وَ لَا يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ تَمْكُثُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ تَخْرُجُ خُرُوجًا أُخْرَى قَرِيبًا مِنْ مَكَّةَ فَيَفْشُو ذِكْرُهَا فِي الْبَادِيَةِ وَ يَدْخُلُ ذِكْرُهَا الْقَرْيَةَ يَعْنِي مَكَّةَ ثُمَّ صَارَ النَّاسُ يَوْمًا فِي أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ عَلَى اللَّهِ حَرَمَةٌ وَ أَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ لَمْ تَرَعَهُمْ إِلَّا وَ هِيَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ تَدْنُو وَ تَدْنُو كَذَا مَا بَيْنَ الرُّكْنِ الْأَسْوَدِ إِلَى بَابِ بَنِي مَخْزُومٍ عَنْ يَمِينِ الْخَارِجِ فِي وَسْطٍ مِنْ ذَلِكَ فَيَرْفُضُ النَّاسُ عَنْهَا وَ تَتَبَّتْ لَهَا عَصَابَةٌ عَرَفُوا أَنَّهُمْ لَنْ يَعْبُزُوا اللَّهَ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ تَنْفِضُ رَأْسَهَا مِنَ التَّرَابِ فَمَرَّتْ بِهِمْ فَجَلَّتْ عَنْ وَجُوهِهِمْ حَتَّى تَرَكَتْهَا كَأَنَّهَا الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ ثُمَّ وَلَّتْ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِكُهَا طَالِبٌ وَ لَا يَعْبُزُهَا هَارِبٌ حَتَّى أَنْ الرَّجُلَ يَقُومُ فَيَتَعَوَّذُ مِنْهَا بِالصَّلَاةِ فَتَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِهِ فَتَقُولُ يَا فُلَانُ الْآنَ تَصَلِّيَ فَيَقْبَلُ عَلَيْهَا بِوَجْهِهِ فَتَسْمُهُ فِي وَجْهِهِ فَيَتَجَاوَرُ النَّاسُ فِي دِيَارِهِمْ وَ يَصْطَحِبُونَ فِي أَسْفَارِهِمْ وَ يَشْتَرُونَ فِي الْأَمْوَالِ يَعْرِفُ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ فَيَقَالُ لِلْمُؤْمِنِ يَا مُؤْمِنُ وَ لِلْكَافِرِ يَا كَافِرُ وَ رَوَى عَنْ وَهْبٍ أَنَّهُ قَالَ وَجْهَهَا وَجْهَ رَجُلٍ وَ سَائِرُ خَلْقِهَا خَلْقُ الطَّيْرِ وَ مِثْلُ هَذَا لَا يَعْرِفُ إِلَّا مِنَ النَّبِيِّاتِ الْإِلَهِيَّةِ. وَ قَوْلُهُ تُكَلِّمُهُمْ أَي تَكَلِّمُهُمْ بِمَا يَسُوؤُهُمْ وَ هُوَ أَنَّهُمْ يَصِيرُونَ إِلَى النَّارِ بِلِسَانٍ يَفْهَمُونَهُ وَ قِيلَ تَحْدِثُهُمْ بِأَنْ هَذَا مُؤْمِنٌ وَ هَذَا كَافِرٌ وَ قِيلَ تَكَلِّمُهُمْ بِأَنْ تَقُولُ لَهُمْ بَأَنَّ النَّاسَ كَأَنَّا بآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَ هُوَ الظَّاهِرُ وَ قِيلَ بآيَاتِنَا مَعْنَاهُ بِكَلَامِهَا وَ خُرُوجِهَا. وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِنَّهُ لَعَلَّمٌ لِلسَّاعَةِ يَعْنِي أَنَّ نَزَلَ عِيسَى ع مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ يَعْلَمُ بِهِ قَرِيبًا فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا أَي بِالسَّاعَةِ لَا تَكْذِبُوا بِهَا وَ لَا تَشْكُوا فِيهَا وَ قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَى صَلِّ بِنَا فَيَقُولُ لَا إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرَمُهُ مِنَ اللَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ أُرْوَدُهُ مُسْلِمًا فِي الصَّحِيحِ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ كَيْفَ بَكُم إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ وَ إِمَامُكُمْ مِنْكُمْ وَ قِيلَ إِنْ أَلْهَى يَعُودُ إِلَى الْقُرْآنِ وَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَدَلَالَتُهُ عَلَى قِيَامِ السَّاعَةِ وَ الْبَيْعُ يَعْلَمُ بِهِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَدَلِيلُ السَّاعَةِ لِأَنَّهُ آخِرُ الْكُتُبِ أَنْزَلَ عَلَى آخِرِ الْأَنْبِيَاءِ. وَ قَالَ فِي قَوْلِهِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ لَمَّا كَذَّبُوهُ فَأَجْدَبَتِ الْأَرْضُ فَأَصَابَتْ قَرِيشًا الْجَمَاعَةَ وَ كَانَ الرَّجُلُ لَمَّا بِهِ

من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان وقيل إن الدخان آية من أشراط الساعة تدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يأت بعد وإنه يأتي قبل قيام الساعة فيدخل أسماعهم حتى أن رؤسهم تكون كالرأس الحنيد ويصيب كل مؤمن منه مثل الزكمة وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك أربعين يوماً عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي. يَعْتَشَى النَّاسَ يعني أن الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الأول المراد بالناس أهل مكة فقالوا رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ بِمُحَمَّدٍ ص و القرآن قال سبحانه أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى أَي من أين لهم التذکر والانتعاظ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ أَي و حالهم أنهم قد جاءهم رسول ظاهر الصدق والدلالة ثُمَّ تَوَكَّلُوا عَنَّهُ أَي عرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ إِِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ أَي الجوع والدخان قَلِيلًا أَي زمانا يسيرا إلى يوم بدر إِنَّكُمْ عَائِدُونَ فِي كَفْرِكُمْ وَتَكْذِيبِكُمْ أَوْ عَائِدُونَ إِلَى الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ وَهُوَ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَالْقَلِيلُ مَدَّةٌ بَيْنَ الْعَذَابَيْنِ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى أَي و اذكر ذلك اليوم يعني يوم بدر على القول الأول وعلى القول الآخر يوم القيامة والبطش هو الأخذ بشدة إِنَّا مُتَّقِمُونَ مِنْهُمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ. وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَي فليس ينتظرون إلا القيامة أَن تَأْتِيَهُمْ بَعْتَةٌ أَي فجأة فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا أَي علاماتها فَأَتَى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ أَي فمن أين لهم الذكرى والانتعاظ والتوبة إذا جاءتهم الساعة. وَقَالَ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ إِنَّ مَوْضِعَ السِّدِّينِ فِي نَاحِيَةِ الشَّمَالِ وَقِيلَ جَبَلَانُ بَيْنَ أَرْمِينِيَّةٍ وَبَيْنَ آدْرَبِيجَانَ وَقِيلَ هَذَا الْمَكَانُ فِي مَقْطَعِ عَرْضِ التَّرْكِ. وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ أَنَّ صَاحِبَ آدْرَبِيجَانَ أَيَّامَ فَتْحِهَا وَجِهَ إِنْسَانًا مِنْ نَاحِيَةِ الْخَزَرِ فَشَهِدَهُ وَوَصَفَ أَنَّهُ بَنِيَانٌ رَفِيعٌ وَرَاءَهُ خَنْدَقٌ عَمِيقٌ وَثِقٌ مَتَسَعٌ. وَذَكَرَ ابْنُ خُرَدَادٍ فِي كِتَابِ الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ أَنَّ الْوَاتِقَ بِاللَّهِ رَأَى فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهُ فَتَحَ هَذَا الرَّوْمَ فَبِعِثَ بَعْضَ الْخُدَمِ إِلَيْهِ لِيُعَابِنُوهُ فَخَرَجُوا مِنْ بَابِ الْأَبْوَابِ حَتَّى وَصَلُوا إِلَيْهِ وَشَهِدُوهُ فَوَصَفُوا أَنَّهُ بَنَاءٌ مِنَ اللَّبْنِ مِنْ حَدِيدٍ مَشْدُودٌ بِالنَّحَاسِ الْمَذَابِ وَعَلَيْهِ بَابٌ مَقْفَلٌ ثُمَّ إِنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ لَمَّا حَاوَلَ الرَّجُوعَ أَخْرَجَهُمُ الدَّلِيلُ إِلَى الْبَقَاعِ الْمَخَازِيَةِ لِسَمْرِقَنْدٍ. قَالَ أَبُو الرَّيْحَانِ مُقْتَضَى هَذَا أَنَّ مَوْضِعَهُ فِي الرَّبْعِ الشَّمَالِيِّ فِي الْغَرْبِيِّ مِنَ الْمَعْمُورَةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الْحَالِ ثُمَّ قَالَ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْ وَرَاءِ السِّدِّ يَمُوجُونَ مَزْدَحْمِينَ فِي الْبِلَادِ يَأْتُونَ الْبَحْرَ فَيَشْرَبُونَ مَاءَهُ وَيَأْكُلُونَ دَوَابَّهُ ثُمَّ يَأْكُلُونَ الشَّجَرَ وَيَأْكُلُونَ لَحْمَ النَّاسِ وَلا يَقْدِرُونَ أَنْ يَأْتُوا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَبَيْتَ الْمَقْدِسِ ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَيَوَانَاتَ فَتَدْخُلُ آذَانَهُمْ فَيَمُوتُونَ. أَقُولُ قَالَ فِي النِّهَايَةِ فِيهِ تَخْرُجُ الدَّابَّةُ وَعَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ فَتَجْلِي وَجْهَ الْمُؤْمِنِ بِالْعَصَا وَتَحْطَمُ وَجْهَ أَنْفِ الْكَافِرِ بِالخَاتَمِ أَي تَسْمَهُ بِهَا مِنْ خَطَمَتِ الْبَعِيرِ إِذَا كَرِهْتَهُ خَطَمًا مِنَ الْأَنْفِ إِلَى أَحَدِ خَدَيْهِ وَتَسْمَى تِلْكَ السَّمَةُ الْخَطَامَ وَمِنْهُ حَدِيثٌ حَذِيفَةُ تَأْتِي الدَّابَّةَ الْمُؤْمِنَ فَتَسْلَمُ عَلَيْهِ وَتَأْتِي الْكَافِرَ فَتَخْطُمُهُ

١- ل، [الحُصَال] عبد الله بن محمد بن أحمد بن عمرو بن تميم بن بهلول عن عثمان بن عيسى عن سفيان الثوري عن فوات القزاز عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد قال اطلع علينا رسول الله ص من غرفة له ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات الدجال والدخان وطلوع الشمس من مغربها ودابة الأرض وأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب و نار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تنزل معهم إذا نزلوا وتقبل معهم إذا أقبلوا

٢- ل، [الحُصَال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن عبد الله بن محمد بن حكيم القاضي عن الحسين بن عبد الله بن شاذان قال حدثنا إسحاق بن حمزة البخاري وعمي قالوا حدثنا عيسى بن موسى غنجان عن أبي حمزة بن ربيعة وهو ابن مصقلة الشيباني عن الحكم بن عتيبة عن سمع حذيفة بن أسيد يقول سمعت النبي ص يقول عشر آيات بين يدي الساعة خمس بالمشرق وخمس بالمغرب فذكر الدابة والدجال وطلوع الشمس من مغربها وعيسى ابن مريم ع وأجوج ومأجوج وأنه يغلبهم ويغرقهم في البحر ولم يذكر تمام الآيات

٣- ل، [الخصال] محمد بن أحمد بن إبراهيم عن أبي عبد الله الوراق محمد بن عبد الله بن الفرج عن علي بن بنان المقرئ عن محمد بن سابق عن زائدة عن الأعمش قال حدثنا فوات الفزاز عن أبي الطفيل عامر بن واثلة عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال كنا جلوسا في المدينة في ظل حائط قال و كان رسول الله ص في غرفة فاطلع علينا فقال فيم أنتم فقلنا نتحدث قال عم ذا قلنا عن الساعة فقال إنكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض و ثلاثة خسوف تكون في الأرض خسف بالشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و خروج عيسى ابن مريم ع و خروج يأجوج و مأجوج و تكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحدا تسوق الناس إلى الحشر كلما قاموا قامت لهم تسويقهم إلى الحشر

٤- ل، [الخصال] الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري عن محمد بن عبد الله البراز عن أحمد بن محمد بن إبراهيم العطار عن أبي الربيع سليمان بن داود عن فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي بن أبي طالب ع قال قال رسول الله ص إذا عملت أمتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله و ما هي قال إذا كانت المغامر دولا و الأمانة مغنما و الزكاة مغرما و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و كان زعيم القوم أرذهم و القوم أكرمه مخافة شره و ارتفعت الأصوات في المساجد و لبسوا الحرير و اتخذوا القينات و ضربوا بالمعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقب عند ذلك ثلاثة الرياح الحمراء أو الخسف أو المسخ

٥- ل، [الخصال] محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر عن أبي يحيى البراز النيشابوري عن محمد بن خشنام البلخي عن قتيبة بن سعيد عن فرج بن فضالة مثله قال الصدوق رضي الله عنه يعني بقوله و لعن آخر الأمة أولها الخوارج الذين يلعنون أمير المؤمنين ع و هو أول الأمة إيمانا بالله عز و جل و برسوله ص. بيان قال الجزري في حديث أشراط الساعة إذا كان المغنم دولا جمع دولة بالضم و هو ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم و الزكاة مغرما أي يرى رب المال أن إخراج زكاته غرامة يغرمها انتهى قوله ص و الأمانة مغنما أي يتصرف فيها كالغنيمة و لا يردها على مالكها أو يحرص على أخذها لأنه لا ينوي ردها يقال فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة و قال ابن الأثير في جامع الأصول أي يعد الخيانة من الغنيمة

٦- فس، [تفسير القمي] فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ يَعْنِي الْقِيَامَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَعْتَةٌ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَشَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيحِ الْمَكِّيِّ عَنْ عِظَاءِ بْنِ أَبِي رِيَّاحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَجَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حُجَّةِ الْوُدَّاعِ فَأَخَذَ بَابَ الْكَعْبَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَ كَانَ أَدْنَى النَّاسِ مِنْهُ يَوْمَئِذٍ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ إِضَاعَةُ الصَّلَاةِ وَ اتِّبَاعُ الشَّهَوَاتِ وَ الْمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَ تَعْظِيمُ الْمَالِ وَ بَيْعُ الدِّينِ بِالْدُنْيَا فَعِنْدَهَا يَذَابُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ وَ جَوْفُهُ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ مِمَّا يَرَى مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَغْيِرَهُ قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنْ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنْ عِنْدَهَا أَمْرَاءُ جَوْرَةٌ وَ وَزَرَاءُ فَسْقَةٌ وَ عَرَفَاءُ ظَلْمَةٌ وَ أَمْنَاءُ خَوْنَةٌ فَقَالَ سَلْمَانُ وَ إِنْ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ إِنْ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ فَعِنْدَهَا إِمَارَةُ النِّسَاءِ وَ مَشَاوَرَةُ الْإِمَاءِ وَ قَعُودُ الصَّيْبَانِ عَلَى الْمَنَابِرِ وَ يَكُونُ الْكُذْبُ طَرْفًا وَ الزَّكَاةُ مَغْرَمًا وَ الْفِيءُ مَغْنَمًا وَ يَجْفُو الرَّجُلُ وَالِدِيهِ وَ يَبْرُ صَدِيقَهُ وَ يَطْلُعُ الْكُوكَبُ الْمَذْنِبُ قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنْ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانُ وَ عِنْدَهَا تَشَارِكُ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا فِي التِّجَارَةِ وَ يَكُونُ الْمَطْرُ قَيْظًا وَ يَغِيظُ الْكِرَامَ غَيْظًا وَ يَحْتَقِرُ الرَّجُلُ الْمُعْسِرَ فَعِنْدَهَا يَقَارِبُ الْأَسْوَاقُ إِذَا قَالَ هَذَا لَمْ أَعِ شَيْئًا وَ قَالَ هَذَا لَمْ أَرِحْ شَيْئًا فَلَا تَرَى إِلَّا ذَامًا لِلَّهِ قَالَ سَلْمَانُ وَ إِنْ هَذَا لَكَائِنٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ يَا سَلْمَانَ فَعِنْدَهَا يَلِيهِمْ أَقْوَامٌ إِنْ تَكَلَّمُوا قَتَلُوهُمْ وَ إِنْ سَكَتُوا اسْتَبَاحُوهُمْ لَيْسَتْ أَتْرُوا بِفِيهِمْ وَ لَيْطُونَ حَرَمَتَهُمْ وَ

ليسفكن دماءهم و لتملأن قلوبهم رعبا فلا تراهم إلا و جلين خائفين مرعوبين مرهوبين قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها يؤتى بشيء من المشرق و شيء من المغرب يلون أمي فالويل لضعفاء أمي منهم و الويل لهم من الله لا يرحمون صغيرا و لا يوقرون كبيرا و لا يتجاوزون عن مسيء أخبارهم خناء جثتهم جثة الآدميين و قلوبهم قلوب الشياطين قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تكفي الرجال بالرجال و النساء بالنساء و يغار على العلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها و يشبه الرجال بالنساء و النساء بالرجال و يركن ذوات الفروج السروج فعليهن من أمي لعنة الله قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها تزخر المساجد كما تزخر البيع و الكنائس و يحلى المصاحف و تطول المنارات و تكثر الصفوف بقلوب متباعدة و أسن مختلفة قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده و عندها تحلى ذكور أمي بالذهب و يلبسون الحرير و الديباج و يتخذون جلود النمر صفافا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يظهر الربا و يتعاملون بالغبية و الرشاء و يوضع الدين و ترفع الدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها يكثر الطلاق فلا يقام لله حد و لن يضر الله شيئا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تظهر القينات و المعازف و يليهم أشرار أمي قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان و عندها تحج أغنياء أمي للنزهة و تحج أوساطها للتجارة و تحج فقراؤهم للرياء و السمعة فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله و يتخذونه مزامير و يكون أقوام يتفقهون لغير الله و يكثر أولاد الرنا و يتغنون بالقرآن و يتهافتون بالدنيا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان ذاك إذا انتهكت الحرام و اكتسبت المآثم و سلط الأشرار على الأخيار و يفسو الكذب و تظهر اللجاجة و يفسو الحاجة و يتباهون في اللباس و يعطرون في غير أوان المطر و يستحسنون الكوبة و المعازف و ينكرون الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة و يظهر قراؤهم و عبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس و الأنجاس قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله فقال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها لا يخشى الغني إلا الفقر حتى إن السائل ليسأل فيما بين الجمعيتين لا يصيب أحدا يضع في يده شيئا قال سلمان و إن هذا لكائن يا رسول الله قال ص إي و الذي نفسي بيده يا سلمان فعندها يتكلم الروبيضة فقال و ما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي و أمي قال ص يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم فلم يلبثوا إلا قليلا حتى تخور الأرض خورة فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم فيمكنون ما شاء الله ثم ينكتون في مكثهم فتلقي لهم الأرض أفلاذ كبدها قال ذهب و فضة ثم أوما بيده إلى الأساطين فقال مثل هذا فيومئذ لا ينفع ذهب و لا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء أشراطها بيان قوله ص و يكون الكذب طرفا أي يستطرفه الناس و يعجبهم و الكوكب المذنب ذو الذنب و قال الجزري يوم قانظ شديد الحر و منه حديث أشراف الساعة يكون الولد غيظا و المطر قيظا لأن المطر إنما يراد للنبات و برد الهواء و القبيظ ضد ذلك انتهى و يقال استباحهم أي استأصلهم. قوله ص يلون أمي من اللون أي يتلونون و يتزينون بألوان مختلفة لما يؤتى إليهم من المشرق و المغرب. قوله ص و يتخذون جلود النمر صفافا أي يرفقونها و يلبسونها و الثوب الصفيق ضد السخيف أو يعملونها للدف و العود و سائر آلات اللهو يقال صفق العود أي حرك أوتاره و الصفيق الضرب يسمع له صوت و القينة الأمة المغنية و المعازف الملاهي كالعود و الطنبور. قوله ص يتخذونه مزامير أي يتغنون به قال الجزري في حديث أبي موسى سمعه النبي ص يقرأ فقال لقد أعطيت زمارا من مزامير آل داود شبه حسن صوته و حلابة نغمته بصوت الزمار انتهى و التهافت التساقط و الكوبة بالضم الرد و الشطرنج و الطبل الصغير المخصر و الربط. و قال الجزري في حديث أشراف الساعة أن ينطق الروبيضة في أمر العامة قبل و ما الروبيضة يا رسول الله قال الرجل النافه يتكلم في أمر العامة و الروبيضة تصغير الرابضة و هو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور

و قعد عن طلبها و زيادة الناء للمبالغة و النافه الحقير الحسيس و قال ص في أشراط الساعة تلقي الأرض أفلاذ كبدها أي تخرج كنوزها المدفونة فيها و هو استعارة و الأفلاذ جمع فلذ و الفلذ جمع فلذة و هي القطعة المقطوعة طولاً و مثله قوله تعالى وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا انتهى و خار الثور صاح. و قال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال تقيء الأرض أفلاذ كبدها مثل الأسطوان من الذهب و الفضة فيجىء القاتل فيقول في مثل هذا قتلت و يجىء القاطع للرحم فيقول في مثل هذا قطعت رحمي و يجىء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يتركونه و لا يأخذون منه شيئاً معنى تقيء أي تخرج ما فيها من الذهب و الفضة و ذلك من علامات قرب الساعة و قوله تقيء تشبيهه و استعارة من حيث كان إخراجاً و إظهاراً و كذلك تسمية ما في الأرض من الكنوز كبدا تشبيهاً بالكبد التي في بطن البعير و غيره و للعرب في هذا مذهب معروف و اختلف أهل اللغة في الأفلاذ فقال يعقوب بن السكيت الفلذ لا يكون إلا للبعير و هو قطعة من كبده و لا يقال فلذ الشاة و لا فلذ البقر إلى آخر ما ذكره رحمه الله و نقله

٧- ما، [الأماي للشيخ الطوسي] جماعة عن أبي الفضل عن عبد الله بن سعيد بن يحيى عن إسماعيل بن عبد الله بن خالد القاضي قال أبو الفضل و حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن حماد عن الربيع بن تغلب قال حدثنا فرج بن فضالة قال و حدثني محمد بن يوسف بن بشير عن علي بن عمرو بن خالد عن أبيه عن فرج عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن علي عن أبيه قال قال رسول الله ص و قال أبو خيثمة عن محمد بن علي عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب ع عن النبي ص قال إذا صنعت و قال أحدهم إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء إذا صارت الدنيا عندهم دولاً و قال أحدهم إذا كان المال فيهم دولاً و الخيانة مغنماً و الزكاة مغرماً و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات في المساجد و أكرم الرجل مخافة شره و كان زعيم القوم أرذهم و لبس الحرير و شرب الخمر و اتخذت القيان و ضرب بالمعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا إذا عملوا ذلك ثلاثاً ريحاً حمراء و خسفاً و مسخاً

٨- ما، [الأماي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشامي عن عباد بن أحمد القزويني عن عمه عن أبيه عن جابر عن الشعبي عن أبي رافع عن حذيفة بن اليمان عن النبي ص عن أهل يأجوج و مأجوج قال إن القوم لينقروا بمعاولهم دائنين فإذا كان الليل قالوا غدا نفرغ فيصبحون و هو أقوى من الأمس حتى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره فيقول المؤمن غدا نفتحه إن شاء الله فيصبحون ثم يغدون عليه فيفتحه الله فو الذي نفسي بيده ليمرن الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان و قد شربوه حتى نزحوه فيقول و الله لقد رأيت هذا الوادي مرة و إن الماء ليجري في أرضه قيل يا رسول الله و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا إلا مثل صبابة الإناء بيان قال الجزري الصبابة البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء

٩- ع، [علل الشرائع] في خبر عبد الله بن سلام أنه سأل النبي ص عن أول أشراط الساعة فقال نار تحترق الناس من المشرق إلى المغرب

١٠- ك، [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن إبراهيم بن فهد عن محمد بن عقبة عن حسين بن حسن عن إسماعيل بن عمر عن عمر بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمر عن عبد الله بن الحارث قال قلت لعلي ع يا أمير المؤمنين أخبرني بما يكون من الأحداث بعد قائمكم قال يا ابن الحارث ذلك شيء ذكره موكل إليه و إن رسول الله ص عهد إلي أن لا أخبر به إلا الحسن و الحسين

١١- ص، [قصص الأنبياء عليهم السلام] بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن ابن سنان عن الصادق ع قال قال عيسى ع لجبرئيل متى قيام الساعة فانتفض جبرئيل انتفاضة أعمر عليه منها فلما أفاق قال يا روح الله ما المستول أعلم بها من السائل ولهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْتَةٌ

١٢- شي، [تفسير العياشي] عن مسعد بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ع قال قال أمير المؤمنين ع إن الناس يوشكون أن ينقطع بهم العمل و يسد عليهم باب التوبة فلا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

١٣- شي، [تفسير العياشي] عن زرارة و حوران و محمد بن مسلم عن أبي جعفر و أبي عبد الله ع في قوله تعالى يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا قَالَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ وَ خُرُوجُ الدَّابَّةِ وَ الدُّخَانُ وَ الرَّجُلُ يَكُونُ مِصْرًا وَ لَمْ يَعْمَلْ عَلَى الْإِيْمَانِ ثُمَّ تَجِيءُ الْآيَاتُ فَلَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ

١٤- شي، [تفسير العياشي] عن عمرو بن شمر عن أحدهما ع في قوله أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ الْمُؤْمِنُ حَالَتِ الْمَعَاصِي بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِيْمَانِهِ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ وَ قَلَّتْ حَسَنَاتُهُ فَلَمْ يَكْسِبْ فِي إِيْمَانِهِ خَيْرًا

١٥- كا، [الكافي] علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله ع قال قال النبي ص من أشرط الساعة أن يفسو الفالج و موت الفجأة

١٦- كا، [الكافي] علي عن أبيه و القاساني جميعا عن الأصفهاني عن المنقري عن فضيل بن عياض عن أبي عبد الله ع قال بعث الله محمدا ص بخمسة أسياف ثلاثة منها شاهرة فلا تغمد حتى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَ لَنْ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا أَمِنَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا

١٧- كا، [الكافي] عن حفص بن غياث عن أبي عبد الله ع مثله

١٨- فس، [تفسير القمي] أبي عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَالَ نَزَلَ أَوْ اِكْتَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ اانتظروا إنا مُنتظرون قَالَ إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَكُلٌّ مِنْ آمَنَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَا يَنْفَعُهُ إِيْمَانُهُ

١٩- ل، [الحُصَال] ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح عن أبي الحصين قال سمعت أبا عبد الله ع يقول سئل رسول الله ص عن الساعة فقال عند إيمان بالنجوم و تكذيب بالقدر

٢٠- ك، [إكمال الدين] الطالقاني عن الجلودي عن محمد بن عطية عن عبد الله بن عمر بن سعيد عن هشام بن جعفر بن حماد عن عبد الله بن سليمان و كان قاريا للكتب قال قرأت في بعض كتب الله أن ذا القرنين و ساق الحكاية الطويلة في ذي القرنين و عمله السد على يأجوج و مأجوج إلى أن قال فيأجوج و مأجوج ينتابونه في كل سنة مرة و ذلك أنهم يسيحون في بلادهم حتى إذا وقعوا إلى ذلك الردم حبسهم فيرجعون فيسيحون في بلادهم فلا يزالون كذلك حتى تقرب الساعة و تجيء أشرطها فإذا جاء أشرطها و هو قيام القائم ع فتحه الله عز و جل لهم و ذلك قوله عز و جل حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يَنْسِلُونَ

٢١- فس، [تفسير القمي] في قوله تعالى وَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ فِي بَيَانِ عَمَلِ السَّدِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فَحَالَ بَيْنَ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ وَ بَيْنَ الْخُرُوجِ ثُمَّ قَالَ ذُو الْقُرْنَيْنِ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعَدْرُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَ كَانَ وَعَدْرُ رَبِّي حَقًّا قَالَ إِذَا كَانَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ انهدم السد و خرج يأجوج و مأجوج إلى العمران و أكلوا الناس و ساق الحديث إلى أن قال فلما أخبر رسول

الله ص قريشا عما سألوا قالوا قد بقيت مسألة واحدة أخبرنا متى تقوم الساعة فأنزل الله سبحانه يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

٢٢- ع، [علل الشرائع] علي بن أحمد عن الأسيدي عن سهل عن عبد العظيم الحسيني قال سمعت علي بن محمد العسكري ع يقول عاش نوح ألفين و خمسمائة سنة و كان يوما في السفينة نائما فهبت ريح فكشفت عورته فضحك حام و يافث فزجرهما سام ع و نهاهما عن الضحك و كان كلما غطي سام شيئا تكشفه الريح كشفه حام و يافث فانتبه نوح ع فرآهم و هم يضحكون فقال ما هذا فأخبره سام بما كان فرفع نوح ع يده إلى السماء يدعو و يقول اللهم غير ماء صلب حام حتى لا يولد له إلا السودان اللهم غير ماء صلب يافث فغير الله ماء صلبهما فجميع السودان حيث كانوا من حام و جميع الترك و الصقالبة و مأجوج و الصين من يافث حيث كانوا و جميع البيض سواهم من سام

٢٣- كا، [الكافي] الحسين بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن العباس بن العلاء عن مجاهد عن ابن عباس قال سئل أمير المؤمنين ع عن الخلق فقال خلق الله ألفا و مائتين في البر و ألفا و مائتين في البحر و أجناس بني آدم سبعون جنسا و الناس ولد آدم ما خلا مأجوج و مأجوج بيان الخبر الأول الدال على كون مأجوج و مأجوج من ولد آدم أقوى سندا و يمكن حمل هذا الخبر على أن المعنى أنه ليس غير الناس من ولد آدم ما خلا مأجوج و مأجوج فإنهم ليسوا من الناس و هم من ولد آدم

٢٤- نوادر الراوندي، بإسناده عن موسى بن جعفر بن محمد عن آبائه ع قال قال رسول الله ص القرون أربعة أنا في أفضلها قرنا ثم الثاني ثم الثالث فإذا كان الرابع اتقى الرجال بالرجال و النساء بالنساء فقضى الله كتابه من صدور بني آدم فبيعت الله ريحا سوداء ثم لا يبقى أحد سوى الله تعالى إلا قبضه الله إليه

٢٥- و بهذا الإسناد قال رسول الله ص لا يزداد المال إلا كثرة و لا يزداد الناس إلا شحا و لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق
٢٦- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص بعثت و الساعة كهاتين و أشار بإصبعيه ص السبابة و الوسطى ثم قال و الذي بعثني بيده إني لأجد الساعة بين كفتي

٢٧- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص بعثت و الساعة كفوسي رهان يسبق أحدهما صاحبه ياذنه إن كانت الساعة لتسبقني إليكم

٢٨- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يطفر الفاجر و يعجز المنصف و يقرب الماجن و يكون العبادة استطلاعة على الناس و يكون الصدقة مغرما و الأمانة مغنما و الصلاة منا

٢٩- و بهذا الإسناد قال رسول الله ص إذا طفت أمتي مكياها و ميزانها و اختانوا و خفروا الذمة و طلبوا الآخرة فعند ذلك يزكون أنفسهم و يتورع منهم

٣٠- و بهذا الإسناد قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يذهب الحياء من الصبيان و النساء و حتى تؤكل المغائر كما تؤكل الخضر بيان قال في القاموس المغثر كمنبر شيء ينضحه الثمام و العشر و الرمث كالعسل و الجمع مغائر

٣١- دعوات الراوندي، قال النبي ص إذا تقارب الزمان انتقى الموت خيار أمتي كما ينتقى أحدكم خيار الرطب من الطبق

٣٢- نهج، [نهج البلاغة] قال أمير المؤمنين إنه سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإسلام بما فيه

باب ٢- نفخ الصور و فناء الدنيا و إن كل نفس تذوق الموت الآيات آل عمران كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ إِسْرَاءُ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا الكهف و تَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ فَمَجَمَّعَتُهُمْ جَمْعًا طَهُ يَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا الأنبياء ٣٥- وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْحَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ المؤمنون ثم إِنَّكُمْ بَعْدَ

ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ وَقَالَ تَعَالَى إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ النَّمْلَ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَفَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ الْعَنْكَبُوتُ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا تُرْجَعُونَ يَسْ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ إِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً إِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْرَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ صَ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقِ الزُّمَرِ ٣٠- إِنْكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ وَقَالَ تَعَالَى وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ إِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَقُضِيَ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفْعَلُونَ قَ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ الرَّحْمَنُ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ الْمَدْثَرُ إِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ تَفْسِيرُ قَالَ الْبِيضَاوِيُّ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْمَوْتِ وَالْإِسْتِيصَالِ أَوْ مُعَدِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا بِالْقَتْلِ وَأَنْوَاعِ الْبَلِيَّةِ كَانَتْ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ مَسْطُورًا مَكْتُوبًا. وَقَالَ الطَّبْرَسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ اخْتَلَفَ فِي الصُّورِ فَقَبْلَ هُوَ قَرْنٌ يَنْفِخُ فِيهِ وَقِيلَ جَمْعُ صُورَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَصُورُ الْخَلْقَ فِي الْقُبُورِ كَمَا صَوَّرَهُمْ فِي أَرْحَامِ الْأُمَّهَاتِ ثُمَّ يَنْفِخُ فِيهِمُ الْأَرْوَاحَ كَمَا نَفَخَ وَهُمْ فِي أَرْحَامِ أُمَّهَاتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّهُ يَنْفِخُ إِسْرَافِيلُ فِي الصُّورِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ النَّفْخَةُ الْأُولَى نَفْخَةُ الْفِرْعَاقِ وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعَقِ الَّتِي يَصْعَقُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِهَا فَيَمُوتُونَ وَالثَّلَاثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرُبِّ الْعَالَمِينَ فَيَحْشُرُ النَّاسَ بِهَا مِنْ قُبُورِهِمْ فَجَمَعَنَاهُمْ جَمْعًا أَي حَشَرْنَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَلَيْسَ مَتَّى أَي عَلَىٰ مَا يَتَوَقَّعُونَهُ وَيَنْتَظِرُونَهُ فَهُمُ الْخَالِدُونَ أَي إِنَّهُمْ يَخْلُدُونَ بَعْدَكَ يَعْنِي مُشْرِكِي مَكَّةَ حِينَ قَالُوا نَرْتَبِصُ بِمُحَمَّدِ رَبِّبِ الْمُنُونِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ قِيلَ إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ نَفْخَةُ الصَّعَقِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقِيلَ نَفْخَةُ الْبَعثِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَالصُّورُ جَمْعُ صُورَةٍ عَنِ الْحَسَنِ وَقِيلَ قَرْنٌ يَنْفِخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ بِالصَّوْتِ الْعَظِيمِ الْهَائِلِ عَلَىٰ مَا وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِلْمًا لَوْ قَتَّ إِعَادَةَ الْخَلْقِ عَنِ أَكْثَرِ الْمُفَسِّرِينَ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَي لَا يَتَوَاصَلُونَ بِالْأَنْسَابِ وَلَا يَتَعَاطَفُونَ بِهَا مَعَ مَعْرِفَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا أَي لَا يَرْحَمُ قَرِيبَ قَرِيبِهِ لَشُغْلِهِ عَنْهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَتَفَاخَرُونَ بِالْأَنْسَابِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَا يُفَضَّلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَوْمَئِذٍ بِنَسَبٍ وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُونَ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَالَ النَّبِيُّ صَ كُلَّ حَسَبٍ وَنَسَبٍ مَنْقُطٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي وَنَسَبِي وَلَا يَتَسَاءَلُونَ أَي وَلَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ حَالِهِ وَخَبْرِهِ كَمَا كَانُوا يَسْأَلُونَ فِي الدُّنْيَا لَشُغْلِ كُلِّ وَاحِدٍ بِنَفْسِهِ وَقِيلَ لَا يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا أَنْ يَحْمِلَ عَنْهُ ذَنْبَهُ وَلَا تَنَافَىٰ بَيْنَهَا وَفِي قَوْلِهِ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ لِأَنَّ الْقِيَامَةَ أَحْوَالًا وَمَوَاطِنَ فَمِنْهَا حَالُ يَشْغَلُهُمْ عَظَمُ الْأَمْرِ فِيهَا عَنِ الْمَسْأَلَةِ وَمِنْهَا حَالُ يَلْتَفِتُونَ فِيهَا فَيَتَسَاءَلُونَ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ لَمَّا سئلَ عَنِ الْآيَتَيْنِ فَقَالَ هَذِهِ تَارَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ إِنَّمَا يَتَسَاءَلُونَ بَعْدَ دُخُولِ الْجَنَّةِ. وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ أَي مَاتُوا لِشِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْفِرْعَاقِ كَمَا قَالَ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَقِيلَ هِيَ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ كَمَا مَرَّ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ يَنْثِقُ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَهُمْ جَبْرَائِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ وَعِزْرَائِيلُ وَقِيلَ هُمُ الشَّهَدَاءُ فَإِنَّهُمْ لَا يَفْزَعُونَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ رَوَى ذَلِكَ فِي خَيْرِ مَرْفُوعٍ وَكُلُّ مَنْ الْأَحْيَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا ثُمَّ أَحْيُوا أَتَوْهُ أَي يَأْتُونَهُ فِي الْحَشْرِ دَاخِرِينَ أَي أَدْلَاءَ صَاغِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً أَي وَاقِفَةً مَكَانَهَا لَا تَسِيرُ وَلَا تَتَحَرَّكُ فِي مَرَأَى الْعَيْنِ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ

السَّحَابُ أَي تَسِير سِيرًا حَثِيثًا سِيرَ السَّحَابِ وَ الْمَعْنَى أَنْكَ لَا تَرَى سِيرَهَا لِبَعْدِ أَطْرَافِهَا كَمَا لَا تَرَى سِيرَ السَّحَابِ إِذَا انْبَسَطَ لِبَعْدِ أَطْرَافِهِ وَ ذَلِكَ إِذَا أَرِيْلَتِ الْجِبَالُ عَنْ أَمَاكِنِهَا لِلتَّلَاشِي صُنِعَ اللَّهُ أَي صَنَعَ اللَّهُ ذَلِكَ صَنَعًا الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ أَي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْإِتْقَانِ. وَ فِي قَوْلِهِ مَا يَنْظُرُونَ أَي مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً يَرِيدُ النَّفْخَةَ الْأُولَى يَعْنِي أَنَّ الْقِيَامَةَ تَأْتِيهِمْ بَعْتَةً تَأْخُذُهُمُ الصَّيْحَةُ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ أَي يَخْتَصِمُونَ فِي أُمُورِهِمْ وَ يَتَبَايَعُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَ فِي الْحَدِيثِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَ الرَّجُلَانِ قَدْ نَشَرَا ثَوْبَهُمَا يَتَبَايَعَانَهُ فَمَا يَطُوبِيَانَهُ حَتَّى تَقُومَ وَ الرَّجُلُ يَرْفَعُ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ فَمَا تَصِلُ إِلَى فِيهِ حَتَّى تَقُومَ وَ الرَّجُلُ يَلِيْطُ حَوْضَهُ لِيَسْقِي مَا شِئْتَهُ فَمَا يَسْقِيهَا حَتَّى تَقُومَ وَ قِيلَ وَ هُمْ يَخْتَصِمُونَ هَلْ يَنْزِلُ بِهِمُ الْعَذَابُ أَمْ لَا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً يَعْنِي أَنَّ السَّاعَةَ إِذَا أَخَذَتْهُمْ بَعْتَةً لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْإِيصَاءِ بِشَيْءٍ وَ لَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ أَي وَ لَا إِلَى مَنَازِلِهِمْ يَرْجِعُونَ مِنَ الْأَسْوَاقِ وَ هَذَا إِخْبَارٌ عَمَّا يَلْقَوْنَهُ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ ثُمَّ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنِ النَّفْخَةِ الثَّانِيَةِ فَقَالَ وَ نُفِّخْ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ وَ هِيَ الْقُبُورِ إِلَى رَبِّهِمْ أَي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يَحْكُمُ اللَّهُ فِيهِ لَا حَكْمَ لغيرِهِ هُنَاكَ يَنْسَلُونَ أَي يَخْرُجُونَ سَرَاعًا فَلَمَّا رَأَوْا أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا أَي مَنْ حَشَرْنَا مِنْ مَنَامِنَا الَّذِي كُنَّا فِيهِ نِيَامًا ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ فِيمَا أَخْبَرُونَا عَنْ هَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْبَعْثِ قَالَ قَتَادَةُ أَوَّلُ آيَةِ الْكَافِرِينَ وَ آخِرُهَا لِلْمُسْلِمِينَ قِيلَ إِنَّهُمْ لَمَّا عَايَنُوا أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ عَدُوا أَحْوَاهُمْ فِي قُبُورِهِمْ بِالْإِضَافَةِ إِلَى تِلْكَ رِقَادَا قَالَ قَتَادَةُ هِيَ النَّوْمَةُ بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ لَا يَفْتَزُ عَذَابُ الْقَبْرِ إِلَّا فِيمَا بَيْنَهُمَا فَيَرْقُدُونَ ثُمَّ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنِ سُرْعَةِ بَعْتِهِمْ فَقَالَ إِنَّ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً أَي لَمْ تَكُنِ الْمُدَّةُ إِلَّا مَدَّةَ صَيِّحَةٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ أَي إِذَا الْأَوَّلُونَ وَ الْآخِرُونَ مَجْمُوعُونَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا أَي لَا يَنْقُصُ مِنْ لَهَا حَقٌّ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ مِنَ الثَّوَابِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَا يَفْعَلُ بِهِ مَا لَا يَسْتَحِقُّهُ مِنَ الْعَذَابِ بَلِ الْأُمُورُ جَارِيَةٌ عَلَى مَقْتَضَى الْعَدْلِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ وَ لَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. وَ فِي قَوْلِهِ مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ أَي لَا يَكُونُ لِنَتِكَ الصَّيْحَةِ إِفَاقَةٌ بِالرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا وَ قِيلَ مَعْنَاهُ مَا لَهَا مِثْلِيَّةٌ أَي صَرَفٌ وَ رَدٌّ وَ قِيلَ مَا لَهَا مِنْ فَتُورٍ كَمَا يَفْتَرُ الْمَرِيضُ. وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ أَي مَا عَظَمُوا اللَّهَ حَقَّ عَظَمَتِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبِضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَبْضَةُ فِي اللُّغَةِ مَا قَبِضَتْ عَلَيْهِ بِجَمِيعِ كَفِّكَ أَحْبَرَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ عَنِ كَمَالِ قَدْرَتِهِ فَذَكَرَ أَنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا مَعَ عَظَمَتِهَا فِي مَقْدُورِهِ كَالشَّيْءِ الَّذِي يَقْبِضُ عَلَيْهِ الْقَابِضُ بِكَفِّهِ فَيَكُونُ فِي قَبْضَتِهِ وَ هَذَا تَفْهِيمٌ لَنَا عَلَى عَادَةِ التَّخَاطُبِ فِيمَا بَيْنَنَا لِأَنَّ نَقُولَ هَذَا فِي قَبْضَةِ فَلَانٍ وَ فِي يَدِ فَلَانٍ إِذَا هَانَ عَلَيْهِ التَّصَرُّفُ فِيهِ وَ إِنْ لَمْ يَقْبِضْ عَلَيْهِ وَ كَذَا قَوْلُهُ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ أَي يَطْوِيهَا بِقَدْرَتِهِ كَمَا يَطْوِي أَحَدٌ مِنَ الشَّيْءِ الْمَقْدُورِ لَهُ طِيَهُ بِيَمِينِهِ وَ ذَكَرَ الْيَمِينَ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْإِقْتِدَارِ وَ التَّحْقِيقِ لِلْمَلِكِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهَا مَحْفُوظَاتٌ مَصُونَاتٌ بِقُوَّتِهِ وَ الْيَمِينَ الْقُوَّةُ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ أَي عَمَّا يَضِيفُونَهُ إِلَيْهِ مِنَ الشَّبِيهِ وَ الْمَثَلِ وَ نُفِّخْ فِي الصُّورِ وَ هُوَ قَرْنٌ يَنْفِخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ وَ وَجْهَ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ أَنَّهَا عَلَامَةٌ جَعَلَهَا اللَّهُ لِيَعْلَمَ بِهَا الْعُقَلَاءُ آخِرَ أَمْرِهِمْ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ فَشَبَّهَ ذَلِكَ بِمَا يَتَعَارَفُونَهُ مِنْ بُوقِ الرَّحِيلِ وَ النُّزُولِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ أَي مَيُوتَ مِنْ شِدَّةِ تِلْكَ الصَّيْحَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الصُّورِ جَمِيعٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ يَقَالُ صَعِقَ فَلَانٌ إِذَا مَاتَ بِحَالٍ هَائِلَةٍ شَبِيهِةٍ بِالصَّيْحَةِ الْعَظِيمَةِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قِيلَ هُمْ جَبْرَائِيلُ وَ مِيكَائِيلُ وَ إِسْرَافِيلُ وَ مَلِكُ الْمَوْتِ وَ هُوَ الْمُرُوي وَ قِيلَ هُمْ الشَّهَدَاءُ ثُمَّ نُفِّخْ فِيهِ أُخْرَى يَعْنِي نَفْخَةَ الْبَعْثِ وَ هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَةُ قَالَ قَتَادَةُ فِي حَدِيثٍ رَفَعَهُ إِنْ مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَ قِيلَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَفْنِي الْأَجْسَامَ كُلَّهَا بَعْدَ الصَّعِقِ وَ مَوْتَ الْخَلْقِ ثُمَّ يَعِيدُهَا فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ إِخْبَارٌ عَنِ سُرْعَةِ إِجَادَتِهِمْ لِأَنَّهُ سَبْحَانَهُ إِذَا نَفَخَ الثَّانِيَةَ أَعَادَهُمْ عَقِيبَ ذَلِكَ فَيَقُومُونَ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ يَنْظُرُونَ أَي يَنْتَظِرُونَ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ وَ مَا يَوْمَرُونَ بِهِ وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا أَي أَضَاءَتِ الْأَرْضُ بَعْدَ رَبِّهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَنَّ نُورَ الْأَرْضِ بِالْعَدْلِ وَ قِيلَ بِنُورِ يَخْلُقُهُ اللَّهُ عِزٌّ وَ جَلٌّ يَضِيءُ بِهِ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ شَمْسٍ وَ لَا قَمَرٍ وَ وُضِعَ الْكِتَابُ أَي كَتَبَ الْأَعْمَالُ الَّتِي كَتَبَتْهَا الْمَلَائِكَةُ عَلَى بَنِي آدَمَ تَوْضِعَ فِي أَيْدِيهِمْ لِيَقْرَعُوا مِنْهَا أَعْمَالَهُمْ وَ جِيءَ بِالْبَيِّنَاتِ وَ الشَّهَدَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِلنَّبِيِّاءِ عَلَى الْأُمَّمِ بِأَنَّهُمْ قَدْ بَلَّغُوا وَ أَنَّ الْأُمَّمَ قَدْ كَذَبُوا وَ قِيلَ هُمُ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ قِيلَ هُمُ عُدُولُ الْآخِرَةِ يَشْهَدُونَ عَلَى الْأُمَّمِ بِمَا شَهِدُوا وَ قِيلَ هُمُ الْحَفِظَةُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ قِيلَ

هم جميع الشهداء من الجوارح و المكان و الزمان و هي قوله تعالى ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ أي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي خوف الله به عباده. وَ جَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ أَيْ تَجِيءُ كُلُّ نَفْسٍ مِنْ الْمَكَانِ فِي يَوْمِ الْوَعْدِ وَمَعَهَا سَائِقٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَسُوقُهَا أَيْ يَجْتَنُّهَا عَلَى السَّيْرِ إِلَى الْحِسَابِ وَ شَهِيدٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا يَعْلَمُ مِنْ حَالِهَا وَ شَهِدَ بِمَا كَتَبَهُ لَهَا وَ عَلَيْهَا فَلَا يَجِدُوا إِلَى الْهَرَبِ وَ لَا إِلَى الْجُحُودِ سَبِيلًا وَ قِيلَ السَّائِقُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الشَّهِيدُ الْجُورِحُ تَشْهَدُ عَلَيْهِ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ أَيْ يَقَالُ لَهُ لَقَدْ كُنْتَ فِي سَهْوٍ وَ نَسِيَانٍ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ فِي الدُّنْيَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ الَّذِي كَانَ فِي الدُّنْيَا يَغْشَى قَلْبَكَ وَ سَمِعَكَ وَ بَصَرَكَ حَتَّى ظَهَرَ لَكَ الْأَمْرُ فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدًا أَيْ فَعِينِكَ الْيَوْمَ حَادَةَ النَّظَرِ لَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا شَكٌّ وَ لَا شَبْهَةٌ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ فَعَلِمَكَ بِمَا كُنْتَ فِيهِ مِنْ أَحْوَالِ الدُّنْيَا نَافِذًا وَ لَا يَرَادُ بِهِ بَصَرُ الْعَيْنِ كَمَا يَقَالُ فَلَانَ بَصِيرًا بِالنَّجْمِ وَ الْفَقْه. وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ اسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ أَيْ أَصْغِ إِلَى النَّدَاءِ وَ تَوَقَّعْهُ يَعْنِي صِيحَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ الْبَعْثُ وَ النُّشُورُ يَنَادِي بِهِ الْمُنَادِي وَ هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ وَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ وَ اسْتَمِعَ ذَكَرَ حَالَهُمْ يَوْمَ يَنَادِي الْمُنَادِي وَ قِيلَ إِنَّهُ يَنَادِي مُنَادٍ مِنْ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَيْهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَ الْأَوْصَالُ الْمُنْقَطَةُ وَ اللَّحُومُ الْمَتَمَزِقَةُ قَوْمِي لِفَصْلِ الْقَضَاءِ وَ مَا أَعَدَ اللَّهُ لَكَ مِنَ الْجَزَاءِ وَ قِيلَ إِنَّ الْمُنَادِي إِسْرَائِيلُ ع يَقُولُ يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ قُومُوا لِلْحِسَابِ عَنْ مَقَاتِلِ وَإِنَّمَا قَالَ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ لِأَنَّهُ يَسْمَعُهُ الْخَلَائِقُ كُلَّهُمْ عَلَى حُدٍّ وَاحِدٍ فَلَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ قَرِيبٍ وَ لَا بَعِيدٍ فَكَأَنَّهُمْ نُوْدُوا مِنْ مَكَانٍ يَقْرُبُ مِنْهُمْ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ الصَّيْحَةَ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ مِنَ الصَّوْتِ الشَّدِيدِ وَ هَذِهِ الصَّيْحَةُ هِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ وَ قَوْلُهُ بِالْحَقِّ أَيْ بِالْبَعْثِ وَ قِيلَ يَعْنِي أَنَّهَا كَانَتْ حَقًّا ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَى أَرْضِ الْمَوْقِفِ وَ قِيلَ هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْقِيَامَةِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَحْيِي الْخَلْقَ بَعْدَ أَنْ كَانُوا جَمَادًا أَمْوَاتًا ثُمَّ يَعْتَبَهُمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَحْيَاءً ثُمَّ يَحْيِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ هُوَ قَوْلُهُ وَ إِلَيْنَا الْمَصِيرُ يَوْمَ تَشْتَقُّ أَي تَشْتَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ وَ تَتَصَدَّعُ فَيَخْرُجُونَ مِنْهَا سَرِيعًا يَسْرِعُونَ إِلَى الدَّاعِي بِلا تَأْخِيرِ ذَلِكَ حَشْرٌ الْحَشْرُ الْجَمْعُ بِالسُّوقِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ عَلَيْنَا يَسِيرٌ أَي سَهْلٌ عَلَيْنَا غَيْرُ شَاقٍّ مَعَ تَبَاعُدِ دِيَارِهِمْ وَ قُبُورِهِمْ. وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ أَي كُلٌّ مِنَ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حَيْوَانٍ فَهُوَ هَالِكٌ يَفْنَوْنَ وَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْوُجُودِ إِلَى الْعَدَمِ وَ يَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ أَي وَ يَبْقَى رَبُّكَ الظَّاهِرُ بِالْأَدْلَةِ ظُهُورُ الْإِنْسَانِ بِوَجْهِهِ ذُو الْجَلَالِ أَي ذُو الْعِظْمَةِ وَ الْكِبْرِيَاءِ وَ اسْتِحْقَاقِ الْحَمْدِ وَ الْمَدْحِ وَ الْإِكْرَامِ يَكْرُمُ أَنْبِيَاءَهُ وَ أَوْلِيَاءَهُ بِالطَّافَةِ. وَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَإِذَا نُفِخَ فِي النَّافِثَةِ مَعْنَاهُ إِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ وَ هِيَ كَهَيْئَةِ الْبُوقِ وَ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ فِي النَّفْخَةِ الْأُولَى وَ هُوَ أَوَّلُ الشَّدَةِ الْهَاتِلَةِ الْعَامَّةِ وَ قِيلَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ وَ عِنْدَهَا يَحْيِي اللَّهُ الْخَلْقَ وَ تَقُومُ الْقِيَامَةُ وَ هِيَ صِيحَةُ السَّاعَةِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ أَي شَدِيدٌ عَلَى الْكَافِرِينَ لَنَعْمَ اللَّهُ الْجَاهِدِينَ لِآيَاتِهِ غَيْرُ يَسِيرٍ غَيْرِ هِينٍ وَ هُوَ بِمَعْنَى قَوْلِهِ عَسِيرٌ إِلَّا أَنَّهُ أَعَادَهُ بِلَفْظٍ آخَرَ لِلتَّكْيِيدِ وَ قِيلَ مَعْنَاهُ عَسِيرٌ فِي نَفْسِهِ غَيْرَ عَسِيرٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ لِمَا يَرُونَ مِنْ حَسَنِ الْعَاقِبَةِ

١- فس، [تفسير القمي] قوله وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ إِلَى قَوْلِهِ يَخْصَمُونَ قَالَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَصَاحُ فِيهِمْ صِيحَةً وَ هُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَتَخَاصِمُونَ فَيَمُوتُونَ كُلَّهُمْ فِي مَكَانِهِمْ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَى مَنْزِلِهِ وَ لَا يُوصِي بِوَصِيَّةٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ثُمَّ ذَكَرَ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ

٢- فس، [تفسير القمي] قوله وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ فَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَنِيرِ عَنْ ثَوِيرِ بْنِ أَبِي فَاخْتَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع قَالَ سَأَلَ عَنْ النَّفْخَتَيْنِ كَمَا بَيْنَهُمَا قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَقِيلَ لَهُ فَأَخْبِرْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ يَنْفِخُ فِيهِ فَقَالَ أَمَّا النَّفْخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَائِيلَ فَيَحْبِطُ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ صُورٌ وَ لِلصُّورِ رَأْسٌ وَاحِدٌ وَ طَرَفَانِ وَ بَيْنَ طَرَفَيْهِ كُلِّ رَأْسٍ مِنْهُمَا مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ قَالَ فَإِذَا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ إِسْرَائِيلَ وَ قَدْ هَبَطَ إِلَى الدُّنْيَا وَمَعَهُ الصُّورُ قَالُوا قَدْ أَدَانَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَ فِي مَوْتِ أَهْلِ السَّمَاءِ قَالَ فَيَهْبِطُ إِسْرَائِيلُ بِحُظْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ يَسْتَقْبِلُ الْكَعْبَةَ فَإِذَا رَأَوْا أَهْلَ الْأَرْضِ قَالُوا أَدَانَ اللَّهُ فِي مَوْتِ أَهْلِ الْأَرْضِ قَالَ

فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلا صعق و مات إلا إسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل فيمكتون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله السماوات فتثور و يأمر الجبال فتسير و هو قوله يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يعني تبسط و تُبَدَلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها الجبال و لا نبات كما دحاها أول مرة و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلا بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت جهوري يسمع أقطار السماوات و الأرضين لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فلا يجيبه محيب فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله مجيبا لنفسه لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ و أنا قهرت الخلاق كلهم و أمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي و لا وزير و أنا خلقت خلقي بيدي و أنا أمتهم بمشيقي و أنا أحبيهم بقدرتي قال فنفخ الجبار نفخة في الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي و قام كما كان و يعود حملة العرش و يحضر الجنة و النار و يحشر الخلاق للحساب قال فرأيت علي بن الحسين صلوات الله عليهما يبكي عند ذلك بكاء شديدا بيان قوله ع مستقلا بعظمته أي بلا حامل و الجمهوري العالي . أقول سئل عن المفيد رحمه الله في المسائل السروية عن قوله تعالى لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ إن هذا خطاب منه لمعدوم لأنه يقوله عند فناء الخلق ثم يجيب نفسه فيقول لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ و كلام المعدوم سفه لا يقع من حكيم و جوابه عن سؤاله لمعدوم أو تقريره إياه خلاف الحكمة في المعقول فأجاب المفيد رحمه الله بأن الآية غير متضمنة للخبر عن خطاب معلوم و هو قوله عز و جل لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ و يوم التلاق هو يوم محشر عند التقاء الأرواح و الأجساد و تلاقي الخلق بالاجتماع في صعيد واحد و قوله يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ تأكيد لذلك إذ كان البروز لا يكون إلا لموجود ثم ليس في الآية أن الله هو القاتل لذلك فيحتمل أن يكون القاتل ملكا أمر بالنداء فأجابه أهل الموقف و يحتمل أن يكون الله تعالى هو القاتل مقرا غير مستخبر و المجيبون هم البشر المبعوثون أو الملائكة الحاضرون و وجه آخر و هو أن قوله لِمَنِ الْمُلْكُ يُفيد وقوعه في حال إنزال الآية دون المستقبل أ لا ترى إلى قوله لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ الآية فكان قوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ تبيينا على أن الملك لله تعالى وحده يومئذ و لم يقصد به إلى تقرير و لا استخبار و قوله تعالى لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ تأكيد للتبني و الدلالة على تفرده تعالى بالملك دون من سواه انتهى . أقول هذه الأخبار دافعة لتلك الاحتمالات و الشبهة مندفة بأن الخطاب قد يصدر من الحكيم من غير أن يكون الغرض إفهام المخاطب أو استعلام شيء بل حكمة أخرى كما هو الشائع بين العرب من خطاب التلال و الأماكن و المواضع لإظهار الشوق أو الحزن أو غير ذلك فلعل الحكمة هاهنا اللطف للمتكلمين من حيث الإخبار به قبل وقوعه ليكون ادعى لهم إلى ترك الدنيا و عدم الاعتزاز بملكها و دولاتها و إلى العلم بتفرد الصانع بالتدبير و غير ذلك من الصالح للمتكلمين

٣- فس، [تفسير القمي] قوله لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ قال حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن زيد النرسي عن عبيد بن زرارة قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الخلق و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول الله عز و جل لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فيرد على نفسه لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أين الجبارون أين الذين ادعوا معي إلها أين المتكبرون و نحوهما ثم يبعث الخلق قال

عبيد بن زرارة فقلت إن هذا الأمر كله كائن طولت ذلك فقال أ رأيت ما كان هل علمت به فقلت لا قال فكذلك هذا ين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] ابن أبي عمير مثله

٤- كتاب زيد النوسي، عنه عن عبيد بن زرارة عنه ع مثله إلى قوله و مثل ما أمات أهل الأرض و السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانية و السماء الثالثة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و الثانية و الثالثة و الرابعة و الخامسة و السادسة و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماوات إلى السماء السابعة و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل و ساق الحديد إلى قوله أين المتكبرون و نحو هذا ثم يلبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يبعث الخلق أو ينفخ في الصور قال عبيد بن زرارة قلت هذا الأمر كائن طولت ذلك فقال أ رأيت ما كان قبل أن يخلق الخلق أطول أو ذا قال قلت لا قال فقلت لا قال فكذلك هذا بيان كأن المراد بقول الراوي ذا الإشارة إلى الزمان قبل خلق الخلق لأنه غير متناه و إن كان مراده هذه الأزمنة لم ينهه ع على خطائه و أجاب بوجه آخر رفع استبعاده و ظاهره أنهم لا يحسون بتلك الأزمنة الطويلة إما لانعدامهم بالمرّة كما سيأتي أو لكونهم منعمين لا يضرهم طول الأزمنة و الأول أظهر ثم إنه ينافي ظواهر الآيات و الأخبار الدالة على أن موت أهل السماوات بالنفخة دفعة و يمكن التوفيق بينهما بتكلفات بعيدة لكن هذا الخبر لجهالة النوسي لا يصلح لمعارضة تلك الآيات و الأخبار

٥- فس، [تفسير القمي] قال علي بن إبراهيم في قوله يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ قال تنشق الأرض بأهلها و الرادفة الصيحة و الزجرة النفخة الثانية في الصور

٦- فس، [تفسير القمي] فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا قال يشيب الولدان من الفزع حيث يسمعون الصيحة
٧- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه ع قال قال رسول الله ص إذا كان يوم القيامة يقول الله عز و جل ملك الموت يا ملك الموت و عزتي و جلالتي و ارتفاعي و علوي لأذيقنك طعم الموت كما أذقت عبادي صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه عن آبائه ع مثله ما، [الأمالي للشيخ الطوسي] ابن الصلت عن ابن عقدة عن علي بن محمد عن داود عن الرضا ع مثله و فيه في علو مكاني

٨- ن، [عيون أخبار الرضا عليه السلام] بالأسانيد الثلاثة عنه ع قال قال رسول الله ص لما نزلت هذه الآية إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِيَّاهُمْ مَيِّتُونَ قلت يا رب أيموت الخلائق و يبقى الأنبياء فنزلت كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ صح، [صحيفة الرضا عليه السلام] عنه ع مثله و فيه و تبقى الملائكة بيان الصواب ما في صحيفة الرضا ع و ما في العيون لا يستقيم إلا بتكلفات بعيدة

٩- يد، [التوحيد] ابن المتوكل عن محمد العطار عن محمد بن أحمد عن عبد الله بن محمد عن علي بن مهزيار قال كتب أبو جعفر ع إلى رجل بخطه و قرأته في دعاء كتب به أن يقول يا ذا الذي كان قبل كل شيء ثم خلق كل شيء ثم يبقى و يفنى كل شيء الخبر
١٠- ع، [علل الشرائع] علي بن حبشي بن قوني عن حميد بن زياد عن القاسم بن إسماعيل عن محمد بن سلمة عن يحيى بن أبي العلاء الرازي عن أبي عبد الله ع قال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في الصور نَفْخَةً وَاحِدَةً فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية الخبر

١١- شي، [تفسير العياشي] عن محمد بن مسلم قال سألت أبا جعفر ع عن قوله تعالى وَإِنَّ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا قال إنما أمة محمد من الأمم فمن مات فقد هلك

١٢- شي، [تفسير العياشي] عن ابن سنان عن أبي عبد الله ع في قول الله وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ هو الفناء بالموت أو غيره و في رواية أخرى عنه قال بالقتل و الموت و غيره

١٣- م، [تفسير الإمام عليه السلام] إن الله ينزل بين نفختي الصور بعد ما ينفخ النفخة الأولى من دوين السماء الدنيا من البحر المسجور الذي قال الله وَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورِ وَ هي من مني كمني الرجل فيمطر ذلك على الأرض فيلقى الماء المني مع الأموات البالية فينبتون من الأرض و يحيون

١٤- ك، [الكافي] محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد عن فضالة بن أيوب عن أبي المغراء قال حدثني يعقوب الأحمر قال دخلنا على أبي عبد الله ع نعزيه بإسماعيل فترحم عليه ثم قال إن الله عز و جل نعى إلى نبيه ص نفسه فقال إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ قَالَ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثم أنشأ يحدث فقال إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكايل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكايل فيقال قل لجبرئيل و ميكايل فيموتا فيقول الملائكة عند ذلك يا رب رسولك و أمينك فيقول إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز و جل فيقال له من بقي و هو أعلم فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال له من بقي فيقول يا رب لم يبق إلا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه و السماوات بيمينه و يقول أين الذين كانوا يدعون معي شريكا أين الذين كانوا يجعلون معي إله آخرين، [كتاب حسين بن سعيد و النوادر] فضالة مثله و فيه و السماوات بيمينه فيهزن هزا مرات ثم يقول

١٥- ج، [الإحتجاج] عن هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق ع عن مسائل إلى أن قال أبتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باق قال بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفتنى فلا حس و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها و ذلك أربعمائة سنة تسبت فيها الخلق و ذلك بين النفختين بيان هذا الخبر يدل على فناء الأشياء و انعدامها بعد نفخ الصور و على أن الزمان أمر موهوم و إلا فلا يمكن تقديره بأربعمائة سنة بعد فناء الأفلاك و يمكن أن يكون المراد ما سوى الأفلاك أو ما سوى فلك واحد يتقدر به الأزمان

١٦- نهج، [نهج البلاغة] هو المفني لها بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها و كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحلها و سائمها و أصناف أسناخها و أجناسها و متبلدة أمها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها و لا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها و لتحيرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها و تاهت و رجعت خاسنة حسيرة عارفة بأنها مقهورة مقررة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها و إنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكأده صنع شيء منها إذ صنعه و لم يؤده منها خلق ما خلقه و برأه و لم يكونها لتشديد سلطان و لا خوف من زوال و نقصان و لا للاستعانة بها على ند مكاتر و لا للاحتراز بها من ضد مثارور و لا للازدياد بها في ملكه و لا لمكاثرة شريك في شركه و لا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها و تدبيرها و لا لراحة واصلة إليه و لا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه و أمسكها بأمره و أتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها و لا استعانة بشيء منها عليها أقول قد مرت الخطبة بتمامها و شرحها في كتاب التوحيد.

تتميم اعلم أن ظاهر هذا الخبر فناء جميع المخلوقات عند انقضاء العالم كما هو مذهب جماعة من المتكلمين قال شارح المواقف قد سبقت في مباحث الجسم إشارة إلى أن الأجسام باقية غير متزايلة على ما يراه النظام و قابلة للفناء غير دائمة البقاء على ما يراه الفلاسفة قولاً بأنها أزلية أبدية و الجاحظ و جمع من الكرامية قولاً بأنها أبدية غير أزلية و توقف أصحاب أبي الحسين في صحة الفناء و اختلف القائلون بها في أن الفناء بإعدام معدوم أو بحدوث ضد أو بانتفاء شرط أما الأول فذهب القاضي و بعض المعتزلة إلى أن الله تعالى يعدم العالم بلا واسطة فيصير معدوماً كما أوجده كذلك فصار موجوداً و ذهب أبو الهذيل إلى أنه تعالى يقول له افن فيفنى كما قال له كن فكان و أما الثاني فذهب جمهور المعتزلة إلى أن فناء الجوهر بحدوث ضد له هو الفناء فذهب ابن إخشيد إلى أن الفناء و إن لم يكن متحيزاً لكنه يكون حاصلًا في جهة معينة فإذا أحدثه الله تعالى فيها عدمت الجواهر بأسرها و ذهب ابن شبيب إلى أن الله تعالى يحدث في كل جوهر فناء ثم ذلك الفناء يقتضي عدم الجوهر في الزمان الثاني و ذهب أبو علي و أتباعه إلى أنه يخلق بعدد كل جوهر فناء لا في محل فيفنى الجواهر و قال أبو هاشم و أشياعه يخلق فناء واحداً لا في محل فيفنى به الجواهر بأسرها و أما الثالث و هو أن فناء الجوهر بانقطاع شرط وجوده فرغم بشر أن ذلك الشرط بقاء يخلقه الله تعالى لا في محل فإذا لم يخلقه الله تعالى عدم الجوهر و ذهب الأكثرون من أصحابنا و الكلبي من المعتزلة إلى أنه بقاء قائم به يخلقه الله حالاً فحالاً فإذا لم يخلقه الله تعالى فيه انتفى الجوهر و قال إمام الحرمين إنها الأعراض التي يجب اتصاف الجسم بها فإذا لم يخلقها الله تعالى فيه فنى و قال القاضي في أحد قوله هو الأكوان التي يخلقها الله في الجسم حالاً فحالاً فمتى لم يخلقها الله فيه انعدم و قال النظام إنه ليس بباقي بل يخلق الله حالاً فحالاً فمتى لم يخلق فنى و أكثر هذه الأقاويل من قبيل الأباطيل سيما القول بكون الفناء أمراً محققاً في الخارج ضداً للبقاء قائماً بنفسه أو بالجواهر كون البقاء موجوداً لا في محل و لعل وجه البطلان غني عن البيان ثم القائلون بصحة الفناء و بحقية حشر الأجساد اختلفوا في أن ذلك بالإيجاد بعد الفناء أو بالجمع بعد تفرق الأجزاء و الحق التوقف و هو اختيار إمام الحرمين حيث قال يجوز عقلاً أن تعدم الجواهر ثم تعاد و أن تبقى و تزول أعراضها المعهودة ثم تعاد بنيتها و لم يدل قاطع سمعي على تعيين أحدهما فلا يبعد أن يغير أجساد العباد على صفة أجسام التراب ثم يعاد تركيبها إلى ما عهد و لا يحيل أن يعدم منها شيء ثم يعاد و الله أعلم. احتج الأولون بوجوده الأول الإجماع على ذلك قبل ظهور المخالفين كبعض المتأخرين من المعتزلة و أهل السنة و رد بالمنع كيف و قد أطلقت معتزلة بغداد على خلافه نعم كان الصحابة يجمعون على بقاء الحق و فناء الخلق بمعنى هلاك الأشياء و موت الأحياء و تفرق الأجزاء لا بمعنى انعدام الجواهر بالكلية لأن الظاهر أنهم لم يكونوا يخوضون في هذه التنديقات

الثاني هو قوله تعالى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ أَي فِي الوجود و لا يتصور ذلك إلا بانعدام ما سواه و ليس بعد القيامة وفاقاً فيكون قبلها و أوجب بأنه يجوز أن يكون المعنى هو مبدأ كل موجود و غاية كل مقصود أو هو المتوحد في الألوهية أو في صفات الكمال كما إذا قيل لك هذا أول من زارك أو آخرهم فتقول هو الأول و الآخر و تريد أنه لا زائر سواه أو هو الأول و الآخر بالنسبة إلى كل حي بمعنى أنه يبقى بعد موت جميع الأحياء أو هو الأول خلقاً و الآخر رزقاً كما قال خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ و بالجملة فليس المراد أنه آخر كل شيء بحسب الزمان للاتفاق على أبدية الجنة و من فيها

الثالث قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْانعدام لا الخروج عن كونه منتفعا به لأن الشيء بعد التفرق يبقى دليلاً على الصانع و ذلك من أعظم المنافع و أوجب بأن المعنى أنه هالك في حد ذاته لكونه ممكناً لا يستحق الوجود إلا بالنظر إلى العلة أو المراد بالهلاك الموت أو الخروج عن الانتفاع المقصود به اللاتق بحاله كما يقال هلك الطعام إذا لم يبق صالحاً للأكل و إن صلح لمنفعة أخرى و معلوم أن ليس مقصود الباري تعالى من كل جوهر الدلالة عليه و إن صلح لذلك كما أن من كتب كتاباً ليس مقصوده بكل كلمة الدلالة على الكاتب أو المراد الموت كما في قوله تعالى إِنْ أَمْرٌ هَلَكٌ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كُلُّ عَمَلٍ لَمْ يَقْصِدْ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ هَالِكٌ أَي غَيْرُ مَثَابٍ عَلَيْهِ

الرابع قوله تعالى وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَبِالْإِعَادَةِ عَلِيمٌ
إبدائه لا يتصور بدون تخلل العدم و أوجب بأن لا نسلم أن المراد بإبداء الخلق الإيجاد و الإخراج عن العدم بل الجمع و التركيب على
ما يشعر به قوله تعالى وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ و لهذا يوصف بكونه مرتباً مشاهداً كقوله تعالى أَوَّلَ خَلْقٍ يُبْدِئُ اللَّهُ
الْخَلْقَ أَوَّلَ لَمْ يَسْبِرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ و أما القول بأن الخلق حقيقة في التركيب تمسكاً بمثل قوله تعالى خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ أَوْ رِكْبَةٍ وَتَخَلَّقُونِ إِفْكَاً أَي تَرَكِبُونَهُ فَلَا يَكُونُ حَقِيقَةً فِي الْإِيجَادِ دَفْعاً لِلِاشْتِرَاكِ فَضَعِيفٌ جَدًّا لِإِطْبَاقِ أَهْلِ اللُّغَةِ عَلَى أَنَّهُ
إِحْدَاثٌ وَ إِيْجَادٌ مَعَ تَقْدِيرِ سِوَاكَ كَانَ عَنِ مَادَّةٍ كَمَا فِي خَلْقِكُمْ مِنْ تُرَابٍ أَوْ بَدُونِهِ كَمَا فِي خَلْقِ اللَّهِ الْعَالَمَ

الخامس قوله تعالى كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ و الفناء هو العدم و أوجب بالجمع بل هو خروج الشيء من الصفة التي ينتفع به عندها كما يقال
فِي زَادِ الْقَوْمِ و فِي الطَّعَامِ و الشَّرَابِ و لَذَا يَسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ مِثْلَ أَفْنَاهُمْ الْحَرْبِ و قِيلَ مَعْنَى آيَةِ كُلِّ مَنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ
الْأَحْيَاءِ فَهُوَ مَيِّتٌ قَالَ الْإِمَامُ و لَوْ سَلِمَ كَوْنُ الْفَنَاءِ وَ الْهَلَاكِ بِمَعْنَى الْعَدَمِ فَلَا بَدَّ فِي الْآيَتَيْنِ مِنْ تَأْوِيلٍ إِذْ لَوْ حَمَلْنَا عَلَى ظَاهِرِهِمَا لَزِمَ
كَوْنُ الْكُلِّ هَالِكًا فَانِيًّا فِي الْحَالِ و لَيْسَ كَذَلِكَ و لَيْسَ التَّوَيْلُ بِكَوْنِهِ آتِلًا إِلَى الْعَدَمِ عَلَى مَا ذَكَرْتُمْ أَوَّلًا مِنَ التَّوَيْلِ بِكَوْنِهِ قَابِلًا لَهُ و
هَذِهِ مِنْهُ إِشَارَةٌ إِلَى مَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ أُمَّةُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ كَوْنِ اسْمِ الْفَاعِلِ وَ نَحْوِهِ مَجَازًا فِي الْاسْتِقْبَالِ وَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِالْمَعْنَى الْمَشْتَقِ
مِنْهُ و إِنَّمَا الْخِلَافُ فِي أَنَّهُ هَلْ يَشْتَرِطُ بَقَاءُ ذَلِكَ الْمَعْنَى و قَدْ تَوَهَّمُ صَاحِبُ التَّلْخِيصِ أَنَّهُ كَالْمُضَارِعِ يَشْتَرِكُ بَيْنَ الْحَالِ وَ الْاسْتِقْبَالِ
فَاعْتَرَضَ بِأَنَّ حَمْلَهُ عَلَى الْاسْتِقْبَالِ لَيْسَ تَأْوِيلًا و صَرَفًا عَنِ الظَّاهِرِ . و اِحْتِجَّ الْآخَرُونَ بِوَجْهِ الْأَوَّلِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَمَا كَانَ الْجُزْءُ
وَاصِلًا إِلَى مُسْتَحَقِّهِ وَ اللَّازِمُ بَاطِلٌ عِنْدَنَا سَمْعًا لِلنُّصُوصِ الْوَارِدَةِ فِي أَنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا و عَقْلًا عِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ لَمَا سَبَقَ
مِنْ وَجوبِ ثَوَابِ الطَّيِّعِ وَ عِقَابِ الْعَاصِي و بَيَانَ الزُّرْمِ أَنَّ الْمَشَأَ لَا يَكُونُ هُوَ الْمُبْتَدَأُ بَلْ مِثْلُهُ لَامْتِنَاعِ إِعَادَةِ الْمَعْدُومِ بَعِينَهُ وَ رَدِّ بِالْمَعْنَى
و قَدْ مَرَّ بَيَانُ ضَعْفِ أُدْلَتِهِ و لَوْ سَلِمَ فَلَا يَقُومُ عَلَى مَنْ يَقُولُ بِبَقَاءِ الرُّوحِ أَوْ الْأَجْزَاءِ الْأَصْلِيَّةِ وَ إِعْدَامِ الْبَاقِي ثُمَّ إِيجَادِهَا وَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
الثَّانِي هُوَ الْأَوَّلُ بَعِينَهُ بَلْ مَغَايِرًا لَهُ فِي وَصْفِهِ الْإِبْتِدَاءِ وَ الْإِعَادَةِ أَوْ بِاعْتِبَارِ آخَرَ و لَا شَكَّ أَنَّ الْعَمْدَةَ فِي الْاسْتِحْقَاقِ هُوَ الرُّوحُ عَلَى مَا
مَرَّ و قَدْ يَقْرَرُ بِأَنَّهَا لَوْ عَدِمَتْ لَمَا عَلِمَ إِصْطِلَاحُ الْجُزْءِ إِلَى مُسْتَحَقِّهِ لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ الْخَشُورَ هُوَ الْأَوَّلُ أَعِيدَ بَعِينَهُ أَمْ مِثْلَ لَهُ خَلَقَ
عَلَى صِفَتِهِ أَمَا عَلَى تَقْدِيرِ الْفَنَاءِ بِالْكُلِّيَّةِ فَظَاهِرٌ و أَمَا عَلَى تَقْدِيرِ بَقَاءِ الرُّوحِ وَ الْأَجْزَاءِ الْأَصْلِيَّةِ فَلَا نَعْدَامَ التَّرْكِيبِ وَ الْهَيْئَاتِ وَ
الْصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا يَتَمَايَزُ الْمُسْلِمُونَ سِيَمَا عَلَى قَوْلِ مَنْ يَجْعَلُ الرُّوحَ أَيْضًا مِنْ قَبِيلِ الْأَجْسَامِ وَ اللَّازِمُ مُنْتَفٍ لِأَنَّ الْأَدْلَةَ قَائِمَةً عَلَى
وَصُولِ الْجُزْءِ إِلَى الْمُسْتَحَقِّ . لَا يَقَالُ لَعَلَّ اللَّهَ يَحْفَظُ الرُّوحَ وَ الْأَجْزَاءَ الْأَصْلِيَّةَ عَنِ التَّفَرُّقِ وَ الْإِحْلَالِ بَلْ الْحِكْمَةُ تَقْتَضِي ذَلِكَ لِيَعْلَمَ
وَصُولَ الْحَقِّ إِلَى الْمُسْتَحَقِّ لِأَنَّ نَقُولَ الْمَقْصُودِ إِطْطَالُ رَأْيِي مِنْ يَقُولِ بَفَنَاءِ الْأَجْسَادِ بِجَمِيعِ الْأَجْزَاءِ بَلْ أَجْسَامِ الْعَالَمِ بِأَسْرَافِهَا ثُمَّ الْإِيجَادِ وَ
قَدْ حَصَلَ و لَوْ سَلِمَ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَمْدَةَ فِي الْخَشُورِ هُوَ الْأَجْزَاءُ الْأَصْلِيَّةُ لَا الْفَضْلِيَّةُ وَ قَدْ سَلِمْتُمْ أَنَّهَا لَا تَتَفَرَّقُ فَضْلًا عَنِ الْإِعْدَامِ
بِالْكُلِّيَّةِ بَلْ الْجَوَابُ أَنَّ الْمَعْلُومَ بِالْأَدْلَةِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُوَصِّلُ الْجُزْءَ إِلَى الْمُسْتَحَقِّ وَ لَا دَلَالَةَ عَلَى أَنَّا نَعْلَمُ ذَلِكَ عِنْدَ الْإِصْطِلَاحِ الْبِتَّةِ وَ
كَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا و لَوْ سَلِمَ فَلَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى يَخْلُقُ عِلْمًا ضَرُورِيًّا أَوْ طَرِيقًا جَلِيلًا جَزْئِيًّا أَوْ كَلِيًّا

الثاني و هو للمعتزلة أن فعل الحكيم لا بد أن يكون لغرض لامتناع العبث عليه و لا يتصور له غرض في الإعدام إذ لا منفعة فيه
لأحد لأنها إنما تكون مع الوجود بل الحياة و ليس به أيضا جزاء المستحق كالعذاب و السؤال و الحساب و نحو ذلك و هذا ظاهر و
رد بمنع انحصار الغرض في المنفعة و الجزاء فلعلم الله في ذلك حكما و مصالح لا يعلمها غيره على أن في الإخبار بالإعدام لطفًا
للمكلفين و إظهارا لغاية العظمة و الاستغناء و التفرد بالدوام و البقاء ثم الإعدام تحقيق لذلك و تصديق

الثالث النصوص الدالة على كون النشور بالإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق كقوله تعالى وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ
تُنحَى الْمَوْتَى الْآيَةَ و كقوله تعالى أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوسِهَا قَالَ أَتَى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا إِلَى قَوْلِهِ وَ
انظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُشْرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا و كقوله تعالى وَ كَذَلِكَ نُشَوِّرُكَ كَذَلِكَ نُخْرِجُونَ و كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ بَعْدَ مَا

ذكر بدء الخلق من الطين و على وجه نرى و نشاهد مثل أ و لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ أ و لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ
بَدَأَ الْخَلْقَ و كقوله تعالى يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَ تَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ إلى غير ذلك من الآيات المشعرة
بالتفريق دون الإعدام. و الجواب أنها لا تنفي الانعدام و إن لم تدل عليه و إنما سبقت لكيفية الإحياء بعد الموت و الجمع بعد التفريق
لأن السؤال وقع عن ذلك و لأنه أظهر في بادئ النظر و الشواهد عليه أكثر ثم هي معارضة بالآيات المشعرة بالإعدام و الفناء انتهى
كلامه. و الحق أنه لا يمكن الجزم في تلك المسألة بأحد الجانبين لتعارض الظواهر فيها و على تقدير ثبوته لا يتوقف انعدامها على شيء
سوى تعلق إرادة الرب تعالى بإعدامها و أكثر متكلمي الإمامية على عدم الانعدام بالكلية لا سيما في الأجساد قال المحقق الطوسي
رحمه الله في التجريد و السمع دل عليه و يتأول في المكلف بالتفريق كما في قصة إبراهيم ع انتهى. و أما الصور فيجب الإيمان به
على ما ورد في النصوص الصريحة و تأويله بأنه جمع للصورة كما مر من الطبرسي و قد سبقه الشيخ المفيد رحمه الله فهو خروج عن
ظواهر الآيات بل صريحها إذ لا يتأتى ذلك في النفخة الأولى و يأتي عنه أيضا توحيد الضمير في قوله تعالى ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى و
إطراح للنصوص الصحيحة الصريحة من غير حاجة و قد قال سيد الساجدين صلوات الله عليه في الدعاء الثالث من الصحيفة
الكاملة و إسرافيل صاحب الصور الشاخص الذي ينتظر منك الإذن و حلول الأمر فينبه بالنفخة صرعى رهائن القبور

